

سری جیات  
عالمیہ

# اُنڈرو کلیئر والاس

تألیف و تقسیم : برنارد شو

ترجمة و تقسیم : محمود عبد الله صابر



المسرح المعاصر

S  
82



# سلسلة مسرحيات عالمية

تصدر بإشراف

## لجنة المسرح العالمي

### أعضاء لجنة المسرح العالمي

أحمد عباس صالح

محمد غيث

د. ريمون فرنسيس

عبد الحكيم سرور

د. عبد الرحمن بيدوي

د. عبد العزيز الإهواني

د. عبد الغفار مكاوي

د. عطية محمد حسين هيك

د. محمد إسماعيل المسواقي

د. محمد سمير عبد الحميد

د. محمد غنيمي هلال

د. محمد محمود الدسلاوني

الشرف المستول

د. محمد إسماعيل المسواقي

للشرف الفني : حسن فؤاد

مختار الإدارة :

١٨ شارع حسين حجازي

ببريد مجلس الأمة

القاهرة

تكون المراسلات باسم الشرف المستول





٢٩

مسرحيات عالية

# أندرو كلير والأسد

نصف شهرية

تأليف وتقديم : بيرنارد شو  
ترجمة وتقديم : محمود عبد الله صباير

أقربها لجنّة المسرح العالمي

المسرح العالمي  
مشروع المكتبة العربية  
الدار القومية للطباعة والنشر  
وزارة الثقافة

١٥ أغسطس ١٩٦٦



## شكر وتنويه

من أنعم الله على أن هداني الى هذه  
الباقية الارجحة من الافاضل والفضليات أعضاء  
لجنة المسرح العالي ، الذين طبعوا على  
اسداء الجميل واباء قبول شكره عليه

بيد ان هذا الإباء النبيل انما ضاعف  
من ضخامة ما فى عنقى من فضل ومنة لكل  
من الاستاذين الجليلين : الدكتور محمد  
اسماعيل السوافى والدكتور محمد  
سمير عبد الحميد لما نفقلا به على من  
التوجيه الحكيم المتكرر

كذلك أزجى الشكر وفاء واكبارا الى  
الاستاذ الدكتور شوقي السكرى لما تجشم  
من صادق انجهد فى مضاهاة العربية على  
الانجليزية من هذا الكتاب مضاهاة علية  
هادية ..

والله المستعان

محمود صابر





## ANDROCLES AND THE LION

**By Bernard Shaw**

مسر حبة اندروكلينز والرأس  
لبرفاردشو



## مقدمة المترجم

على نمط مختلف عن نمط غيره من أعلام المسرح نحا (برنارد شو) في مسرحية (أندروكليس والأسد) نحواً خاصاً تناول فيه البسطاء من الناس الذين يكادون أن يكونوا غفلاً أو بئساً وزج بهم في أخرج المواقف كما يخرج العبرة وينشر المرح في آن واحد .

ففي تلك المسرحية، اتخذ المؤلف من خياط يوناني سخي العاطفة سليم الطوية يكاد من ضعف وفقير وصبر على زوجته أن يجعل صدغه مداساً لها . اتخذ منه بطلاً وأى بطل لموضوع كبير الخطر هو موضوع المسيحية الأولى في عهد الاضطهاد الروماني . أى قبل أن تتخذ لها أصدافاً من العقائد ومن اللاهوت .

وإنه لمن العلو الذي لا ينال . ومن السبق الممتع معاً أن يستطيع كاتب مسرحي أن يروض مثل هذا الموضوع الجاد جدية لا يرقى لها موضوع آخر فيترل به إلى مصاف الملهاة التي بطلها إيمع (١) هو أقرب إلى الطفل الصغير منه إلى الرجل الكامل . والتي يمضى أكثرها في جو من المرح الباسم الذي ليس يتم بعض التمثيل فيه بالإشارات بدل الكلمات فحسب ، بل يقوم بدور الأسد

---

(١) ولعل « شو » أراد ان يطلعنا في شخصية هذا الرجل الامع على طراز من الناس استعراوا اللد حتى القوه واصبح طبيعة فيهم .. فهم اذن جديرون بسخريتنا واحتقارنا ..



الخوف جلد أسد ذو لبد يحركه رجل من داخله كما هو الحال في ملاعب الأطفال جميعاً .

وليس هذا فقط بل ان (ماجيرا) زوجة (أندروكلير) ما هي في الواقع إلا زوجة لعبه .. أنظر إليها إذ تقول لزوجها (إن المسيحيين هم أسفل السفلة أجمعين ..)

فإذا أجابها قائلاً (مثلنا تماماً يا عزيزتي )

إذا هي ترد كما ترد المرأة السخيفة فتقول (تحدث عن نفسك فحسب .. حذار أن تجرؤ فتشبهني بعامة الناس . لقد كان أبي مالكاً لمقهى خاص به . ولبئس ذلك اليوم الذي جئت فيه أول مرة تحسوا لك كأساً)

بيد أن كونها زوجة أضحوكة لم يحل دون كونها امرأة سليطة اللسان تعدو وتجاوز متى قدرت .. فإذا عجزت عن الجور ، واحتاجت إلى معين بلحأت إلى الدموع الزور تستدر بها عطف المشفقين ..

استمع إليها حين يتلطف زوجها فيبلغها أنه قد أقلع عن شرب الخمر . هذا اعتنق المسيحية فتجيبه هي قائلة (ليتك ظلمات سكيراً إلى الآن .. كان ذلك أفضل ..) ثم هي لا تتورع عن المضي في السبب فتقول (الكم أود للضباع أن تلذ بالتهاملك ..)

وأخيراً عندما يفاجأهما الأسد فيضحى زوجها بنفسه لكي ينجيها ويبلغها أن لديها عشرين دقيقة تستطيع أن تهرب في غضون ريثما يفرغ الأسد من التهام جثمانه هو « الخ » غير أنها يغمر عليها من الرعب وفي أثناء غيوبتها يكون الأسد وزوجها قد أصبحا صديقين حميمين ولما تعود إلى رشدهما تجدهما يرقصان معاً إذا هي تصبح به وقد كفرت بتضحيتها (خبثت أيها

الجبان .. أنت لم ترقص معى منذ سنين .. وهذا أنت الآن تراقص وحشاً  
شرساً مفترساً ولما تمض على معرفتك به عشر دقائق .. ولقد كان يود أن يفترس  
زوجتك نفسها .. أيها الجبان .. أيها الجبان .. أيها الجبان)

تلك صورة عابرة ديجها يراع هذا الكاتب القدير لصنف من النساء -  
وكثير ما هن : . جسم بلا روح .. مادة بلا عاطفة .. نار بلا نور .. بلاء  
بلا رحمة .

إنه لمن المحال أن لا يحمل الإنسان في نفسه لمثل هذه المرأة الكراهية والازدراء  
معاً لما ترتكب من سيئات غير أنه لا يملك إلا أن يضحك في الوقت نفسه منها  
ملء صدره لما ترتكب من أغلاط وسخافات .

والشخصية الثالثة في ترتيب الخواث بهذه المسرحية هي شخصية (الأسد)  
ملك الغابة غير المنازع الذي أنزلته عن عرش مملكته إلى أرض العجز والهوان  
شوكة صغيرة استقرت في كفه اليمنى فحار في إخراجها وهو كلما ضرب بكفه  
الأرض زادت تمكناً وثباتاً وزادته ألماً على ألم . فلم يجد غير أندروكليز طبيباً  
لسقامه فيسير نحوه وهو يعرج على ثلاثة أرجل رافعاً الكف الرابعة أمامه وهازاً  
إياها أمام الرجل القابع على الأرض الذي يرتجف من هول الموقف غير أنه بعد  
أن أدرك حقيقة الأمر أدرك في الوقت نفسه أنه لا مفر له من أن يقوم بمهمة  
الطبيب رغم أنفه لكي يعالج الأسد .

وأخيراً يتم أندروكليز مهمته على خير وجه وينتهى به ذلك إلى مصادقة  
الأسد ومراقبته في ختام الفصل الأول .. وتكون هذه الحادثة هي المحور  
الذى تدور عليه القصة كلها كما سترى في غضون الفصل الأخير من فصولها ..  
إذ يلتق بأندروكليز لنفس الأسد ( وكان قد صيد قبل ذلك ) عقاباً له على  
خروجه على عبادة الأوثان ( دين الدولة الرومانية عامنذ ) إلى الدين المسيحى .

ما يكون من الأسد إلا أن يعرفه ولا ينسى جميله وبدلاً من أن يفترسه  
( كما كان منتظراً منه أن يفعل ) يعود إلى مصادقته ومراقبته رقصاً ثنائياً حول  
فناء الملعب كله وذلك طبعاً لشدة دهشة الامبراطور وحاشيته والنظارة جميعاً ..

والشخصية الرابعة الجديرة بالذكر هي شخصية الامبراطور نفسه التي  
جمع فيها المؤلف شتى الخلال المتناقضات كل التناقض فمن صلف وغرور  
إلى ضعف وعجز وخضوع .. ومن كلمات كلها حكمة إلى حركات مضحكات  
انظر إلى قوله وكأنه آله السماء ( لا غفران للمسيحية !! ) كم فيه من تجبر  
وتكبر . وقوله ( انك ترى الآن مساوية الشدة عندما تتجاوز الحد ) وكم فيه  
من تعقل وحسن سياسة للأمر .

وقوله في مكان آخر ( لا يتسنى لأى امبراطور على الأرض أن يجد  
عدداً من الضمائر يربو على حاجته ) وكم في هذا القول من حكمة سامية غابت  
عن أغلب الملوك والحكام في جميع الأزمنة .

ثم انظر إليه كيف أنه وهو لا يزال خائفاً يرتعد . ما كاد يتجرأ ويضع  
قدمه فوق جسم الأسد النائم الوداع حتى عاودته كبرياؤه فتخيل أنه قهره  
نهائياً وشرع ينادى الحاشية لتأتى لتراه على هذا الوضع الشجاع ناسياً أنه كان  
قد جرى هرباً منه وأنه استجار بأنلدروكليز كى يبتى بينه وبين الأسد لا يتركهما  
وحدهما . فما أن اجتمعت الحاشية حتى صاح قائلاً ( انظروا . لقد روض  
قيصر الأسد ! )

و أخيراً حسبنا أن نستمع إلى تلك الحملة الصغيرة الجامعة التي صور فيها  
المؤلف القدير كيف كان الأباطره في ذلك العهد يساون أنفسهم بالقتل  
كما كانوا يسلونها بالصفح على السواء . تلك الحملة التي قالها الامبراطور  
لفروفيوس عندما عرض عليه أن يأتى هو للأسد بدل « لا فينيا » :



( لا . لا . انت بلا ريب مقطعه أشلاء يا صديقي . ونحن لا يسعنا أن نفرط  
في الأسود كما اوكانوا مجرد عبيد ! )

والشخصية الخامسة التي تثير السخرية لدى النظاره هي شخصية الجاويش  
المشرف على السجناء المسيحيين فهي تمثل خليطاً من الجهل والغباء والبذاءة  
والغلظ مع الجمع بين تناقض الخضوع التام للضابط الذي لا يعلوه إلا درجة  
واحدة والتكبر على كل من هم تحت إمرته من جنود أو سجناء . فيلقى عليهم  
جميعاً أو امره الصارمة ويشبعهم جميعاً توبيخاً وتهديداً وسباً وقدود لو يشبعهم  
ضرباً وركلاً .

وتلك لعمرى نظرة نافذة من نظرات شو . فان الأغلبية الكبرى من صغار  
رجال الشرطة هي في كل بلد على هذا الطراز من الجهل والغباء والتساط  
والغرور .

هذا ويسير جنباً إلى جنب مع الابداع في خلق المواقف الفكاهية إبداع  
لا يجارى في إثارة العواطف التي تكاد تسيل الدموع وتبعث في الأنفس  
النقاء والوفاء والطهر والإيثار إلى غير ذلك من الأحاسيس التي لا تنبعث إلا عن  
المآسى العنيفة .

ومن الشخصيات البارزة التي تثير تلك العواطف شخصية ( لافينيا )  
تلك الفتاة المسيحية الأمينة على إيمانها وعلى عفتها وطهرها معاً ، المستخفة حتى  
بالموت في سبيل ما تعتقده مثلها الأعلى على الأرض وملكوته الذي تنشده  
في السماء .

وتلك صورة أخرى لصنف آخر من النساء غير صنف « ماجيرا »  
صورها لنا « شو » روحاً بلا جسم . عاطفة بلا مادة . نوراً بلا نار . رحمة  
بلا بلاء .

أنظر إلى ردها إلى الضابط عندما قال لها : ( يا لافينيا كل شهيد مجنون .  
وإن موتك لن يقوم برهاناً على شيء ) وقوله : ( إن الحق إن كان ثم حق .  
ليس في حاجة إلى شهداء ) فإذا هي تجيبه قائلة في صراحة وشجاعة : ( كلا  
إن إيماني مثل سيفك في حاجة إلى امتحان . هل في وسعك أن تبلو سيفك  
إلا أن تخاطر بحياتك في سبيله ؟ ) فلم يجر جواباً بل غير مجرى الحديث .  
ثم انظر بعد ذلك إلى مغازلة الضابط لها بنسؤالها ( هل يعرف المسيحيون كيف  
يجبون ؟ ) فإذا هي تجيبه في جد اجابة مقتبسة من دينها فتقول ( نعم أيها  
الضابط أنهم يجبون حتى أعداءهم ) . ثم تأمل كيف تخلق بتفكيرها فوق المادة  
وفوق كل عرف وتقليد إذ هي تقول له — لما هددتها بأنها تتعرض للفحشاء مع  
السفلة من رجال القصر — ( هم لا يستطيعون العبث بروحي .. أنا وحدي  
التي أقدر على فعل ذلك إذا أنا قربت قرباناً لآلهة كاذبة زائفة ) .

وقولها بعد ذلك ( إذا كانت « ديانا » تعني لديك ما يعنيه المسيح لدى  
فإننا نركع معاً جنباً إلى جنب أمام مذبحها كطفلين صغيرين ) .

وقولها أيضاً في سياق التذليل على رسوخ اعتقادها ( لهذا أيها الضابط .  
فلو أنني أمسكت بقبضة من بخور وهممت أن أمد يدي لألقى بها في نار المذبح .  
إذن لارتدت يدي راجعة إلى .. إن جسدي ليأبى إلا أن يظل أميناً لإيمانه حتى  
ولو كان في مقدورك أن تدنس نفسي ! ) .

ولما أن اعترفت بأن الأساطير التي تعتقد بها تتضاءل في حضرة الموت حتى  
تنتهي إلى لا شيء . يسألها الضابط ( إذن تموتين من أجل لا شيء ) فإذا هي  
تجيبه قائلة ( أجل .. ولهذا السبب ينبغي عليّ أن أموت في سبيل شيء أعظم  
وأسمى من الأساطير والأحلام . فيسألها ثانية ( ولكن ما هو ؟ ) فتجيب في  
صدق وإخلاص قائلة ( لا أعلم . لو أنه كان من الصغر بحيث أحيط به علماً

لكان من الصغر بحيث لا يستأهل الموت في سبيله .. إني لأخال إني أموت في سبيل الله فليس ثم حق سواه جدير بأن نموت في سبيله ) .

ولكن الضابط الكافر يسترسل في بلججه فيسأل ما هو الله ؟

فتجيبه هي أحكم وأقبح إجابة يمكن الوصول إليها ألا وهي ( عندما نعلم ذلك أيها الضابط نصبح نحن الآلهة ) .

وأخيراً وبعد أن يعييه الجدل يطالب منها أن تهبط من سماءها إلى أرضه فتحرق البخور وتحيا حياة طابقة حره وتتروجه أى أنه يضع أمامها الروح في جانب والمادة في الجانب الآخر . الإيمان والموت في جانب . والحياة والحرية والزواج والهناء في الجانب الآخر ، ولكنها تحتقر ذلك كله مشبهة نفسها إذا هي قبلته بالجندي الذي يلتقى بالعلم أثناء الموقعة على الأرض ويولى الفرار . ثم تسأله في استنكار وفي تهكم مرير ( هل تريد لابنك أن يولد جباناً ! ) ثم تختم حديثها بتلك العبارة القدرية التي لامفر من الاذعان لها ( أمر الله غالب علينا أيها الضابط ) .

هذا ولعل أعمق شخصية في هذه المسرحية . جديرة بأن تفحص بمنظار مكبر هي شخصية الضابط الجميل الذي يقع في شرك هوى لافينيا ويحاول جاهداً تخليصها من الموت واغراءها بالزواج منه .

وهذا العمق ناجم عن كونه يفكر تفكير « برنارد شو » نفسه وينطق بلسانه هو لا بلسان شخص واحد آخر ويؤمن إيمانه ويلحد الحاداه ويجد جده ويسخر سخريته في آن واحد .

أنظر إليه حين يقول :

( إن الامبراطور هو حامى حمى الإيمان . وهو إذ يلتقى بكم إلى السباع



إنما يدافع عن مصالح الدين في روما . أما إذا حدث أن تمكنتم أنتم من اللقاء به إلى السباع فذلك يكون هو الاضطهاد بخير شك ) .

هل توجد في العالم كله سخرية تعدل هذه السخرية ؟

الحق أنه لا يوجد ما يعدل هذا القول سخرية ومرارة إلا قول هذا الضابط نفسه في موضع آخر :

( كل مسيحي يأبى أن يرتد عن دينه ويموت فريسة للأسود إنما يكون قد أقدم بنفسه على الانتحار ) وقوله ( كل شهيد ما هو إلا مجنون ) وقوله ( إن الحق إن كان ثم حق ليس في حاجة إلى شهداء ) .

ثم يرتفع « شو » فوق الاختلافات الدينية إذ يخاطب المرأة المسيحية التي ترفض أن تقرب قرباناً لآله كاذب زائف فيقول على لسان الضابط نفسه ( إذن قربني قرباناً للآله الحق . ما الذي يهلك من اسمه ؟ نحن نسميه « المشتري » واثيونان تسميه « رب الأولمب » سمّه أنت ما تشائين إذ تلقين بالبخور في نار المذبح . إنه بما تفعلين عليم ! ) أسخرية هذه هي الأخرى أم خديعة أم دعاء إلى دين واحد ؟ ثم تأتي بعد ذلك موجة من الشك تكتنف الكاتب الكبير فإذا به يقرر في تشاؤم ( تطلين على من السماء ؟ كفى عن خديعة نفسك . فليس لديك ما تنتظرين بعد القبر يا لافينيا ) .

ثم يعود فيعلن عن كفره بكل شيء ( لم يتبق لك الآن إلا إيمانك بذلك الهوس الذي تعتنقين : لعمرى هل أساطيركم المسيحية أصدق مثقال خردلة من أساطيرنا نحن عن « المشتري » وعن « ديانا » ؟

تلك الأساطير التي أصدقك القول أن ما بي من الشك فيها لا يقل عما لدى الإمبراطور نفسه . بل ولدى كل رجل مثقف في روما كلها ! )

ويعمى فى نخبطه الساخر فىؤكد لصاحبته المسيحية أنها لا تموت فى  
نصرة دين حقيقى ولكنها تموت من أجل الأساطير والأحلام ، أى من أجل  
لا شىء ، فإذا هى تجيبه أنها تموت فى سبيل شىء أسمى وأعظم من الأساطير  
ومن الأحلام .. ويسألها باستخفاف ولكن ما هو ؟ فلما قالت له ( انى  
لأنخال أنى أموت فى سبيل الله ) لم يقتنع بل أمر فى اللجاج قائلا :  
( ما هو الله ؟ )

يبد أن الكاتب العظيم يأبى أن يترك النقاش أبداً عند هذا الحد بل يرد على  
السؤال بجواب مفحّم مقنع فيقول على لسان المرأة المسيحية النقية ( عندما  
تعلم ذلك أيها الضابط نصبح نحن آلهة ) .

ولقد كان ممكناً أن يقف الجدل عند هذا الحد ، ولكن المادية تعود فتغلب  
فيناديها الضابط قائلا ( لافينيا تعالى ااا اهبطى إلى الأرض وتزوجينى )

وبهذه الكلمات الصريحة القاطعة التى تفيض سخرية وشكاً بل ويأساً أيضاً  
يسفر الكاتب عن مادية قائمة تنصح الإنسان بأن ينشد الأمن والرضى بالواقع  
المللموس : « الهبوط على الأرض والعيش كما يعيش سائر البشر » .

لا يتبقى بعدما مر ذكره من الشخصيات الرئيسيه فى هذه المسرحيه غير  
شخصية واحده جديره بالتنويه هى شخصية « فيروفيوس »

لقد جاء لفيروفوس هذا وصف فى صلب المسرحية على لسان الضابط  
فى الفصل الأول إذ يقول بالحرف الواحد :

( وستجد بين أولئك المساجين الثلاثة مقاتلا يسمى « فيروفيوس »  
ذا طبيعة فظة خطيرة وذا قوة بدنية هائلة ) .. ثم يعمى فيقول ( ولقد أئذنا  
بأن له قوة الفيل وشراسة الثور المجنون . بل يقال ان جنونه مطبق فعلا ) .

ولقد كان لقوته البدنية الهائلة صدى تردد في أقوال الامبراطور نفسه في  
أواخر الفصل الثاني إذ يقول :

( رائع ! لا بد أن يمنح تاجاً من الغار ) ثم يسترسل فيقول : ( ماذا يعنى  
هذا ؟ يعنى أنك أعظم رجل في روما . يعنى أنك ستمنح تاج الغار مطرزا  
بالذهب . أيها المحارب الجبار . لقد كدت أن أسلمك عرشي . إنك وسمت  
عهدي بأسمى وسام وخلدتنى في التاريخ ! حدث مرة في عهد الامبراطور  
دوميتيان أن ذبح أسير من الغال ثلاثة رجال في الحلبة فنال بذلك فكاكه  
من الأسر . ولكن متى حدث قبل الآن أن ذبح رجل غير مدرع ستة  
رجال مدرعين من أشجع وأبرع من حملوا السيوف ١٢ )

إن في هذا القدر ما يكفي لبيان القوة الجسدية لهذه الشخصية . بيد أننا في  
حاجة إلى بيان آخر عن حالته النفسية كما صورتها يد ذلك الكاتب الأملح  
فنقول :

فيروفيوس هو رمز لذلك الطراز من الرجال الضيق الأفق الذى وصفه  
« أوسكار وايلد » بقوله : ( ذو عقل أشبه شيء بكأس يسع هذا القدر من الماء  
ولا يتسع لسواه ) بيد أنه إلى جانب ذلك - وربما بسبب ذلك - راسخ جذور  
الايمان إلى بعد سحيق . أنظر إليه حين يسأله لتولوس ( هل تدبر خدك الآخر  
إذا ضربت ؟ ) فيجيب وهو يدير وجهه فعلا ( نعم . بنعمة الله . هذا هو  
مبدأ فعله الآن )

ويقول بعد ذلك في مقام آخر ( الآن تعلمت أن أتجلىد . بقوة فوق قوتي .  
ولقد زدت عن الحجل وعن الغضب معاً )

ويقول كذلك : ( اعط كل ما تملك للفقراء . هيا أيها الصديق تشجع . قد  
يتألم جسمك لحظة ولكن روحك سوف تنعم بانتصار الروح على الجسد )



ويقول أيضاً ( يبدو لي أن عناية إلهية ترعاني . لكم كان الكفار يهتدون  
للايمان على أثر مناجاة قلب لقلب بيني وبينهم رأساً . كم أشعر في كل يوم  
أنى أوفر سعادة وأرسخ ايماناً ) .

ويقول عندما علم بموت سبتو الجبان الذى فضل أن يقرب قربانا للأوثان  
على أن يموت في سبيل ايمانه ( لى المرتد حقه . المجد لعدالة السماء ! ) .

وأخيراً . وبعد أن قتل ستة مصارعين مدججين بالسلاح بصرخ بأعلى  
صوته منادياً ( ويلي هلكت هلاكاً أبدياً . عصيت مولاي وسيدى . هيا اقطعوا  
هذه اليد . إنها ظالمة . سيوفكم في أيديكم أيها الاخوة اضربوا )

وعندما يقول الامبراطور ( لا بد لنا من إلقاء شخص للأسد الجديد )  
يصيح فيروفيوس قائلاً ( ألقوا به إليه . دعوا الكافر الأثيم يلقى قصاصه )

ما الذى يريده « شو » وهو ذلك الواقعى المادى العتيد . من وراء ترداد  
هذه الجمل السبع ومثيلاتها على لسان رجل غبى ضيق الأفق مثل « فيروفيوس » .  
إنه لا يريد — قطعاً — أن يقدم لنا مواعظ فنفكر فيها ونتخذ منها مذاهب  
لنا في الحياة بل يبدو أنه إنما أراد الضد من ذلك على خط مستقيم — أراد  
أن يقول :

( حذار أن تدبر الخد الآخر إذا أنت ضربت على هذا الخد )

وأراد أن ينكر أن هنالك قوة فوق الإنسان تأتيه من السماء تجعله أكثر  
تجلداً مما كان . وتجعله يزود ويسمو على كل خجل . وكل غضب . وأراد أن  
يسخر من السخرية ممن يقول . « اعط كل ما تملك للفقراء » . ومن يقول  
« إن هنالك عناية إلهية ترعاني » . ومن يقول « لى المرتد حقه المجد لعدالة  
السماء » !! ومن يصرخ طالباً أن يلتقى به للأسود لتفترسه عقاباً له على دفاعه عن

نفسه ضد ستة مصارعين مدججين بالسلاح كانوا يريدون قتله فقتلهم هو وحده .

أغلب الظن أن « شو » أراد أن يقول أن المُشَلُّ التي يرددها غبي مثل « فيروفيوس » لهي غبية مثله .

هذا هو سرد مجمل للشخصيات الرئيسية في هذه المسرحية . وأما بقية الشخصيات فيمكن للقارئ الكريم أن يلقاها في صلب المسرحية .

\* \* \*

إذا أتيت باسم علم من تلك الأسماء المباح التسمي بها لأي كائن في العالم وأسندت إليه ( ياء ) النسب و ( تاء ) المصدرية فإذا بك أمام مصدر دال على مذهب من المذاهب المقررة في الدين أو الأدب أو الأخلاق أو الاقتصاد أو الاجتماع أو غيرها . فأعلم أن صاحب اسم العلم ذاك الذي اشتق منه ذلك المصدر هو بلا شك أحد الذين دخلوا التاريخ من أرحب أبوابه وخلدوا فيه مع الخالدين .

نحن نقول ( الافلاطونية ) نسبة إلى أفلاطون و ( الابيقورية ) نسبة إلى ابيقور ( والبوذية ) نسبة إلى بوذا ( واللينينية ) نسبة إلى لينين وهكذا . ونحن نسلم تسليماً قاطعاً أن هؤلاء جميعاً ومن على شاكلتهم باقون ما بقيت على الأرض حياة .

فإذا سمعنا الخاصة من الناس يقولون ( الشوويه ) نسبة إلى ( شو ) فلا بد أن نسلم بأن شو هذا قد دخل التاريخ هو الآخر من أرحب أبوابه وأنه خالد فيه مع الخالدين .

فما هي الشوويه . ومن هو شو ؟

جُلُّ رياض الأدب — شرقاً وغرباً وتخير كما يتخير النحل من كل الثمرات

أشهاها وأطيبها وأجمع من كل ذلك باقة أرجة يضم شذاها خليطاً من رقة  
« أوسكار وايلد » ودقة « شريدان » وعبقرية « شكسبير » وأصالة « ابسن »  
وسخرية « موباسان » وتمرد « لوثر » وتعمق « دارون » وثورة « نيتشه »  
وكفر « فولتير » وفلسفة « برجسن » وسعة أفق « تولستوى » . ثم سل  
بعد ذلك ما هذه الباقة الغريبة ؟ يجيبونك هذه هي الشوويه !

ولد برنارد شو في دبلن عاصمة أيرلندا عام ١٨٥٦ في عائلة فقيرة جداً .  
اضطرت له لأن يشتغل صغيراً شغلة حقيرة لم يلبث أن تركها ولحق بأمه في لندن  
حيث بدأت تمتحن الغناء لما كانت تمتاز به من صوت ساحر . وهنا ألف خمس  
قصص رفضها الناشرون . وفي عام ١٨٨٢ وبعد أن قرأ كتاب رأس المال  
( لماركس ) وكتاب النجاح والفقر ( لهنري جورج ) اعتنق المذهب  
الاشتراكي وطالب بتأميم الأراضي كلها وأصبح عضواً مهماً في الجمعية الفابية  
وهي جمعية انجليزية توفق بين الرأسمالية والاشتراكية دون ثورة .

كتب بعد ذلك ما يزيد عن الثلاثين مؤلفاً منها ١٥ مسرحية . وكلها تدل  
على طبيعة ساخرة من كل شيء متمردة على كل شيء : على التقاليد ، وعلى  
الأخلاق ، وعلى الفن وعلى الدين ، وحتى على الله نفسه . كان شو مع هذا  
بارعاً في كتابة مسرحياته وهو وإن أقامها على قواعد من عند ياته لكنه عرف  
في الوقت نفسه كيف يملك زمام النظارة ويستولي على مشاعرهم . كتب  
مسرحية ( مقبل على الزواج ) في فصل واحد ولكنه طویل جداً يستمر أكثر  
من ساعتين كاملتين .

وكتب مسرحية ( العودة إلى ماتوشالغ ) ويقتضي عرضها خمس ليال  
متوالية .

وكتب مسرحية ( الرجل والرجل الأسمى ) وتنتقل بالمتفرجين إلى ما وراء

الطبيعة حتى أنهم ليقضون وقتاً غير قصير يتفلسفون .

وهاجم في مسرحية ( بيوت الأرامل ) الاقطاعيين وفي مسرحية ( مهنة مسز وارن ) الفحش والفجور .

ونقد مهنة الطب نقداً مريعاً في مسرحية ( لغز الطبيب ) وأزرى بالحرب وأمجادهما الزائفة في مسرحية ( السلاح والإنسان ) وتحدث عن البروتستانتية في مسرحية ( جان دارك ) وسخر بالمسيحية وبسائر الأديان في مسرحية ( اندروكلير والأسد ) .

وقد أخذ نظرية الإنسان الاسمي (سوبرمان) عن « فردريك نيتشه » ونظرية التطور الخالق عن « هنري برجسون » .

وخلاصة القول انه كان يؤمن بمذهب ( مافوق البروتستانتية ) وموداه أن الإنسانية سوف تبلغ عبر التطور الخالق إلى درجة من طول العمر تشبه الأبدية .

ومهما يكن من أمر فإننا لا نرى بداً من أن نختم هذه المقدمة بالكلمة الآتية :

ليكن ( شو ) هو رأس الكتاب الانجليز أو الفلاسفة الانجليز قاطبة .

وليسخر ما شاء بالتقاليد وبالأخلاق وبالفنون وبالأديان .

ولينقد من شاء وما شاء . بل وليرتفع مع أبي العلاء إلى عنان السماء وليردد معه قوله

ولو أن النجوم لدى مال      نقت كفاى أكثرها انتقادا

كل ذلك ممكن ومباح . ولكن أن يبلغ به التجديف حد التخريف فيقول :

( إن الله ( أو قوة الحياة ) هو قدرة ناقصة تحاول أن تصبح كاملة ....  
إذا كان هو عالماً بكل شيء قادراً على كل شيء فلم يكن له أن يسمح بأن  
تصاب مخلوقاته ببعض البلاء الذي يتزل بهم . فإن الأب العادي لا يرضى  
بمرض أبنائه إذا كان في وسعه أن يحول دونه — إن الله قضى كل ما مضى من  
الزمن في إعداد الآلات التي اخترعها لكي يبلغ بها حد الكمال . ولكنه وجد  
أن تلك الآلات أصبحت إما غير نافعة أو غير صالحة للعمل فالتى بها جميعاً  
جانبا . ولهذا السبب انقرض وحش الماموث وأمثاله . ولما ألفاها كلها عاجزة  
عن معونته أهملها وبدأ في خلق سواها : آلة جديدة — هي الإنسان — فالإنسان  
الآن مخلوق تحت الاختبار فإذا لم ينجح . فهو أيضاً مهدد بالانقراض كما  
انقرض وحش الماموث )

أظن أن القارىء الكريم يشاطرني الرأي في أن هذا التجديف بلغ حد  
التخريف . وسلام على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٢٦ .





## على هامش المسرحية

لبرنارد شو

لقد صورت في هذه المسرحية حادثة من حوادث الاضطهاد التي وقعت من الرومان الوثنيين على المسيحيين في فجر المسيحية ، صورتها لاكتراع بين معتقد باطل وآخر صحيح ، ولكن لأبين عن كنه الاضطهادات التي من هذا القبيل ، والتي لم تخرج كل منها عن كونها محاولة لأخماد دعاية لاح فيها تهديد للمصالح التي تتمثل في القانون والنظام القائمين . اللذين انشأهما ورتبهما باسم الدين والعدل - حتى استقرا - سياسيون هم في حقيقتهم نهازون للفرص لا هم لهم إلا الثراء والتملك .

لهذا فما كان شعاع من نور وجداني يكاد يضيء لدى طائفة من الناس يهديهم إلى احتمال قيام عالم جديد على دعائم روحية تهدف إلى حياة أسمى وأرفه - لا لأشخاصهم فحسب على حساب الآخرين . بل لسائر البشر - لا يكاد مثل هذا الشعاع يزرغ حتى يخافه بالطبع . ويمقتته كذلك . أولئك النهازون الأثرياء المتملكون الذين يحتفظون لديهم دائماً بسلحين باترين يحاربون بهما دعاة ذلك النور الجديد .

فأما السلاح الأول فهو الاضطهاد بواسطة تهيج غريزة القطيع وتنظيمها وتسليحها لكي تحض الناس على كراهة كل خروج على العادات ، ثم توقيع

أقسى العقوبات وأشاعة أفرع الافتراءات لأرغام المتفردين بخصائص فذة  
على أن يسلكوا مسلك الجماهير وأن يذهبوا مذهبهم .

وأما السلاح الثانى فهو دفع القطيع إلى الحرب التى لا بد أن تنسبه كل شىء  
فى الحال حتى حرته التى هى أغز لديه من كل عزيز . . . والتى شتى فى سبيل  
ادراكها الشقاء الكثير ، وحتى مصالحه الشخصية التى تضيق كلها فى خضم من  
الكراهية لا يقاوم . وفى القلق المضنى الذى تجلبه معها الحرب دائماً .

هذا فليس ثم ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الاضطهادات الرومانية كانت  
تنطوى على أسباب غير هذه .

فإن النظرة التى كان ينظر بها الامبراطور الرومانى وضباطه وموظفوه إلى  
إلى الآراء التى تقدم لهم لا تختلف فى كثير عن النظرة التى يرمى بها وزير  
الداخلية البريطانى الآن صغار الطبقة المتوسطة عندما يوجه إليهم أحد رجال  
الشرطة الأتقياء تهمة « مجافاة الذوق » وهى التهمة التى تدعى اصطلاحاً  
( تجديف ) .

علماً بأن « مجافاة الذوق » ما هى فى الواقع غير عكس « سلامة الذوق »  
الذى يدعى عادة « نفاق » .

ليس هناك شك فى أن كلا من الوزير والقضاة الذين سيحكمون فى  
الدعوى لا يقلون شكاً ولا تجديفاً عن المساكين الذين يقع عليهم الاضطهاد .  
وأن صيحات الاستنكار التى يصيحونها ضد الاعترافات الصريحة التى يفضى بها  
المتهمون تثير الاشمئزاز لدى الذين يتتبعون هذه المناظر من بعيد ولديهم حاسة  
دينية سليمة ، ولكن العملية كلها تتم لأن الطبقات الحاكمة الواثقة من أن  
القانون الذى ضد التجديف لن يطبق عليها ، تقر بكل قوتها مثل هذا الاضطهاد  
لأنه يمكنها من تسويغ امتيازاتها الشخصية كجزء من صميم دين الدولة .

لهذه الأسباب فإن شهداء مسرحيتي هم كشهداء كل العصور ومضطهديها  
ماهم إلا كمضطهدي كل الأزمنة .

الامبراطورى . الذى ليس لديه أقل شعور بقيمة حياة أفراد شعبه والذى  
يسلى نفسه بالقتل كما يسلى نفسه بالعفو على السواء . ما هو إلا نوع من ذلك  
الوحش الذى يتمثل فى الاجتئمان الماكر الخبيث . عندما نجعل منه وثناً ، نرفعه  
إلى مصاف الآلهة .

بيد أن العجيب فى الأمر هو أن يبلغ تأثير مثل هذا المعبود من دون الله حداً  
يجعل أحد قساوسة إحدى الكنائس الحرة فى لندن أن يشهر بمسرحيتي هذه  
بدعوى أن امبراطورى الممعن فى الاضطهاد هو شخصية غاية فى الظرف وأن  
المسيحي المضطهد ما هو إلا شخصية تدعو للسخرية - الأمر الذى يمكننى منه  
أن أستنتج أن المنبر العام قد يكون له من الخطر على نفس الانسان ما للعرش  
الامبراطورى تماماً .

ولا شك أن القارىء قد لاحظ أن كل المسيحيين الذين ورد ذكرهم فى  
مسرحيتي هذه يتحمسون لأشياء مختلفة يتخذونها ديناً لهم فى مواجهة الدين  
الرسمى للبلاد . ومن ثم فإنه يعرضهم معاً لمصير مشترك .

أما ( أندرو كلير ) فهو طبيعى محب للانسانية له من الآراء ما أدهش الجميع  
وأما ( لافينيا ) فهى امرأة ذكية شجاعة تذهب فى حرية الفكر إلى درجة  
أرعبت ( فيروفوس ) المسيحي القسح الذى يقل عنها تفكيراً ولكنه يخضع  
لحساب ضمير شديد الحساسية .

وأما سبتو فهو ذلك الخليع المرذول الذى يشكل طراز المسيحي فى ذلك  
العهد - عهد القديس أوغسطين الذى كان يعتقد فى وقت ما أن أغلبية المسيحيين  
كانوا لا أخلاق لهم . ولا شك فى أنه كان إلى حد ما صادقاً فطالما رددت بأن

الحركات الثورية تجتذب إليها أولئك الذين يقصرون عن بلوغ المستوى المطلوب تحت النظم القائمة كما وأولئك الذين يعلو مستواهم عن متطلبات تلك النظم .

هذا . ولعل أبرز ما في هذه المسرحية الآن هو أن موضوعها لاقى اهتماماً بمناسبة الحرب . فلقد كنا في عصر السلام عندما أوضحت على لسان (فيروفوس) الطريق الذى يجب أن يسلكه الرجل الشريف إذ يكتشف أنه عندما يدق ناقوس الحرب لم يعد يستطيع أن يمضى في أثر المسيح .

وقبل ذلك التاريخ بعدة سنين لمست نفس الموضوع بأسلوب أكثر وصوحاً في مسرحية ( تلميذ الشيطان ) إذ بينت كيف خلع القسيس عنه إلى الأبد مسوح الرهينة السوداء بمجرد أن اكتشف - بين رعد القباطنة وصخبهم - أنه إنما ولد ليكون محارباً ومقاتلاً .

ولقد وجد عدد كبير من رجال الكنيسة عندنا أخيراً أنهم في موقف كوقوف فيروفوس في مسرحية ( أندروكلير والأسد ) وانتوني أندرسون في مسرحية ( تلميذ الشيطان )

لقد وجدوا أنهم أصبحوا ليسوا كارهين لأعدائهم فحسب بل لكل من لا يشاطرهم هذه الكراهية ثم أنهم عدا هذا راغبون في القتال . وفي ارغام غيرهم على القتال كذلك .

ثم لأنهم فوق هذا أحالوا كنائسهم إلى مراكز للاقتراع وأقيبتها إلى مصانع للذخائر .

بيد أنه مع ذلك لم يحدث أبداً أن خلعوا عنهم مسوحهم السوداء أو أن واحداً منهم أعلن قاتلاً في سهولة ويسر ( إني لأجد في ساعة البلاء أن موعظة الجبل لغو وإنى لم أعد مسيحياً على الإطلاق وإنى لأعتذر عن كل السخف الذى



لم يكن يحض على حب الوطن والذي كنت أمضى في التبشير به طيلة هذه السنين . وإني لأرجوكم أن تتكرموا وتعطوني مسدساً وتأذنوا لي بأن التحق بكتيبة يكون قسيسها أحد قساوسة آلهة الحرب « مارس » الذي هو الهى الذى أعبداه الآن ) .

ولكن لا شئ من ذلك قد حدث أبداً !!

لقد لزموا سبل حياتهم كما كانوا دائماً وعكفوا على عبادة « مارس » باسم المسيح . الأمر الذى لطمح بالعار كل البشرية المتدينة على وجه الأرض . ولما حدث أن تصرف رئيس أساقف يورك كرجل مهذب وخطب عميد كلية ايتون موعظة مسيحية وثار عليه الرعاع فما كان من قساوسة آلهة الحرب إلا أن شجعوا الرعاع عليه .

وقد فعلوا ذلك دون أن يعتذروا أى اعتذار أو يظهروا أى أسف صادق أو كاذب بل استرسلوا فى أهوائهم كما كانوا يسترسلون دائماً فى ضلالهم وفى مصالحهم ومغانمهم دون أن يترثوا لحظة واحدة ليتساءلوا عما إذا كانوا مسيحيين فعلاً أم لا .

مما تقدم نرى أنه حتى ما بين الرجال الذين اتخذوا الدين مهنة لهم لا تزال الأغلبية الكبرى تعبد آله الحرب كما يعبد سائر الجماعات الأخرى .

فالقس العادى ليس غير موظف يكسب قوت يومه بواسطة تنصير الصغار وتزويج الكبار وإتمام الطقوس الدينية وانتهاج أفضل السبل ( إن كان لديه الضمير الكافى ) فى الاشراف على إدارة مدرسة . أو فى زيارة إقليمية . أو تنظيم عملية جمع الصدقات أو غير ذلك مما لا يحس المسيحية فى شئ مما عدا طرف اللسان .

أما القسيس المتدين تدبنا غير عادى . فقد يكون شديد الغيرة فعلا .  
وواحدا من رجال جيش الخلاص حقا . وفى هذه الحالة فإن الذين هم  
أكثر ثقافة منه فى دائرته يكرهونه ويقولون عنه ساخرين انه يجدر به ان  
ينضم الى انصار المذهب النظامى (Methodists) .

وقد يكون فنانا يعبر عن احساسه الدينى دون أبانة عقلية أى بنظم  
الشعر أو بالموسيقى أو الرسم أو التشييد أو ما شاكل ذلك وهو أيضا يثير العاطفة  
الدينية بوسائل طبيعية كالصوم والتهجد وغيرهما ومثل هذا الرجل يشهر به  
بان يوصف بأنه متمسك بالطقوس الدينية (Ritvalist) .

وقد يكون أحد المسيحيين المؤمنين بالتوحيد المنكرين للثالوث (Unitarian)  
« كفولتير » أو « توم بين » أو أحد أفراد المذهب الانجيلي الأحدث الذين  
يعتقدون بأن الروح القدس هى الدفعة الحيوية التى قال بها « بيرجسون » .  
وان الابن والاب هما مجرد تعبير عن حقيقة كون وظائفنا . ووجهات  
نظرنا متعددة الاشكال والانواع . وأنا نحن كلنا أبناء . وكلنا آباء أما فعلاً  
أو حكماً — وفى هذه الحالة نجد المترمتين من رجال جيش الخلاص يحيطونه  
بالشبهات ويرمونه بتهمة الزندقة .

كل هذه الانواع المختلفة كما ترى تثير ملاحظة هامة :

قد يكونون جميعا محبوبين من جماهيرهم . غير أنهم معتبرون فى نظر  
الرجل العادى بعض شواذ الكنيسة . ذلك لان الكنيسة مثلها مثل المجتمع الذى  
هى عضو فيه . انما توازن وتثبت بواسطة جموع الشعب الساذج الذى  
يتخيل علم اللاهوت فوقه كالشئ العظيم الذى لا يتحدث عنه الا بالاكبار  
والاجلال كما يتحدث عن المأساة الاغريقية أو الموسيقى الكلاسيكية أو  
الرياضيات العليا . بيد ان هذه الجموع نفسها تفرح أشد الفرح بمجرد

انتهاء الكنيسة لكي تستطيع العودة إلى المنزل لتناول الغذاء أو العشاء أو لغير ذلك من الأغراض التي لم تتخذ بشأنها حكماً قائماً على برهان أو تفكير . ولكي تتأهب في نفس الوقت لاضطهاد أى مفكر حر لاحول له ولا قوة . لمجرد قوله ان « القديس جيمس » غير معصوم . أو لكي تلقى بأى شخص آخر من الشواذ المفكرين في غيابة السجن لا للذنب سوى أن شذوذه قد حدا به إلى أن يأخذ كلام « القديس جيمس » مأخذ الجلد .

وقصارى القول هي ان الشهيد المسيحى القديم انما ألقى به للأسود ليس لكونه مسيحياً وإنما لكونه غريب التفكير أى لأنه من ذلك النوع الفذ من الناس . ولقد هرعت جميع الناس يومئذ - وهى جموع لا تقل عنا مدنية ولا رقة وأنساً - هرعت لتمتع النظر به عندما تفرسه الأسود الضارية شأنها في ذلك شأن الذين يهرعون الآن إلى حديقة الحيوان يحتشدون حول بيت الاسد ليمتعوا أنظارهم به ساعة تناوله طعامه ! وبقيناً أنهم ما فعلوا ذلك لكونهم يأبهون بالمسيح أو بدياننا ، أو لكونهم يستطيعون أن يقدموا لك بياناً شافياً صحيحاً عن الأشياء التي يختلف هذان عليها والتي من أجلها وقفنا هذين الموقفين المضادين لبعضهما . كلا بل لمجرد كونهم أرادوا أن يمتعوا النظر بمشهد جد مثير جد عجيب .

وانت ايها القارئ العزيز أرأيت اذ هرعت مرة ل ترى بعينك حريقاً يتأجج . أرأيت اذا جاءك أحد وأبلغك ان اسداً يتعقب رجلاً في عرض الشارع ليفترسه الا تندفع تواءاً الى نافذتك ؟ ثم أرأيت اذا قال لك أحد بعد أنك لا تقل قسوة وشراسة عن أولئك الذين أطلقوا الاسد على الرجل . هلا يأخذ منك الغضب كل مأخذ ؟؟

ونحن الألى لم نعد نرى رجلاً يشتق على مشنقه . لانزال نحتشد خارج

باب السجن لنلقى نظرة على العلم الاسود اذ يرفرف فوق دعامة ايذانا بذلك .  
وتلك لعمرى هي خطتنا البليده في التمتع بالغريزة الرومانية العتيقة نفسها .

ولو فرضنا أن الحكومة قررت أن تلتقى غدا ذوى الآراء الشاذة النافرة  
الى الاسود في قاعة « ألبرت » فهل هناك شك في أن جميع المقاعد ستكون  
محموزة مملوءة . وأغلب شاغليها من ذلك الصنف من الناس الذى لا يفقه  
شيئا عما نحملة تلك الآراء من خطأ أو صواب وما أكثر الأشياء التى حدثت  
وهى أقل من هذا احتمالا للتصديق .

بيد أنه لاشك في أنه إذا حدث اضطهاد كهذا في القريب العاجل فان  
الشهداء لن يكونوا أعضاء الجمعيات المضادة للدين بل الخارجين على العرف  
من أمثال المعارضين لتشريع الحيوانات الحية والهازئين بالمعامل الكماوية  
والكافرين بالعلم الذين يرفضون ان يركعوا أمام صف من جبابرة الدكثرة  
الاخصائيين .

ومهما يكن من أمر فان الاسود لا تزال قادرة على الابداء . كما كانت  
دائما . وان النظارة سيظلون يتمتعون أعينهم نفس المتعة التى كانت تشعر بها  
الاسود الرومانية والنظارة الرومان سواء بسواء .

وأخيرا لقد نمت الى أنه جاء في احدى الجرائد التى تصدر في برلين  
أنه بينما كانت مسرحية « اندرو كلير » هذه تمثل لأول مرة هناك وقف  
فيخامة ولى العهد غاضباً وغادر المسرح في الحال لأنه لم يستطع أن يحتمل سماع  
حديث الضابط الرومانى للمساجين المسيحيين ذلك الحديث الذى أرجو أن  
أكون قد أودعته عرضاً واضحاً جداً وجميلاً جداً للامبريالية المتحكمة العاتية  
ولم يبلغنى ان امبرياليا انجليزيا واحدا قد بلغ به الذكاء والجد الى حد

أن يفعل في لندن ما فعله صاحبنا في برلين . فاذا كان مانمى الى عن فخامة  
ولى عهد المانيا صحيحا فانا لايسغنى الا أن اسجل هنا تأييدى لسلامة منطقته  
واغتباطى لأن أجد نفسى مفهوما كل هذا الفهم . بيد أنى أستطيع أن أوكد  
لفخامته ان الامبراطورية التى اتخذت منها نموذحي عندما ألفت مسرحية  
« اندروكلير » هى – كما لابد قد علم الآن وهو الحاسر – أقرب نسبا  
لوطنى منها للامبراطورية الالمانية ..





مقدمة الكتاب لبرناردشو  
وتشمل على ٢٩ مقالا مختلفا



## لم لا نسمح للمسيحية بتجربة ؟

يبدو وقد أتى على العالم ألفا عام وهو ملتزم التزاماً متعمداً بالصيحة القديمة ... (ليس هذا الرجل بل « باراباس ») (١) يبدو أن القضية أصبحت ميثوساً منها .

غير أنه قد بدأ يبدو مع ذلك أن « باراباس » قد فشل فشلاً ذريعاً بالرغم من قوة يده اليمنى ومن انتصاراته ومن امبراطورياته ومن أمواله التي تعد بالملايين ومن أخلاقياته ومن كنائسه ومن نظمه السياسية جميعاً .

أما ( هذا الرجل ) فلم يثبت بعد أنه قد فشل . وذلك لأن أحداً في العالم كله لم تبلغ به رجاحة العقل أن يجرب طريقه . ثم أنه فوق ذلك قد نال نصراً عجباً واحداً :

أن « باراباس » قد سرق اسمه واتخذ من صليبه علماً له . ولا ريب أن في ذلك تحية وتكريماً . بل أكثر من هذا أن فيه نوعاً من الولاء الشبيه بولاء قاطع الطريق الذي يتتهك كل القوانين ويدعى في الوقت ذاته أنه مواطن محب لوطنه مخلص للملكه الذي شرع تلك القوانين .

---

(١) كان من عادة الوالى الرومانى قديماً أن يطلق أحد الأسرى تيمناً بمناسبة عيد الفصح وكان يوجد فى عيد ما أسيران معاً أحدهما السيد المسيح والثانى لص سفاك يدعى « باراباس » فلما سأل « بيلاطس » والى المقاطعة رؤساء اليهود عن يختارونه منها ليطلق سراحه ، صاحوا تلك الصيحة المنكرة « ليس هذا الرجل بل باراباس » .

لقد سادنا دائماً احساس غريب بأننا وان كنا قد صلبنا المسيح على خشبه « فلقد استطاع هو بطريقة ما أن يستمسك بالطرف القويم منها .  
رأنا لو كنا ناسا أفضل لاتبعنا نفس طريقته .

لقد حدثت فعلا محاولة أو محاولتان حقيمتان من هذا القبيل من أناس غير أكفاء مثل محاولة اقامة ( مملكة الله ) في « منستر » التي انتهت بحادث صلب بلغ من الغلو في الشناعة ما أربى على صلب المسيح حتى ان الاسقف الذى قام بدور أنانيا (١) فيه ما كاد يصل الى بيته حتى هلك من فرط الرعب .  
هذا ولكن الكيسين الفطنين من الناس لم يقدموا قط على مثل تلك المحاولات .

فدور المال والاحترام والكفاية قد دأبوا منذ صلب المسيح على أن يخطوا لانفسهم سبيلا مضادا للمسيحية ومتفقا مع « البارباسيه » (٢) كل الاتفاق .

وعلى طول هذا المدى الفسيح لم توضع « عقيدة » يسوع التي تتميز بها موضع التنفيذ لا من الوجهة السياسية ، ولا من الوجهة الاجتماعية العامة .  
فأنا لست أكثر مسيحية من « بيلاطس » ولا أنت أيضا أيها القارىء الكريم . ورغم ذلك فاني — مثلي في ذلك مثل بيلاطس نفسه — أوثر « يسوع » على « أنانيا وقيافا » وأنى على استعداد أن أقرر أنى — بعد أدامة التأمل في هذا

---

(١) انانيا وقيافا هما رئيسا الكهنة اللدان حاكما المسيح وحكما عليه بالموت صليا .

(٢) نسبة الى « ياراباس » .



العالم وفي الطبيعة الانسانية زهاء ستين عاما لست أرى مخرجا لهما من شقاءهما  
الا عبر الطريق الذى كانت تهتدى اليه ارادة المسيح لو أنه تبوأ مكانة  
سياسى عملى متحضر .

ألمس اليك أيها القارىء أن لا يضيق صدرك معى عند هذه البداءة فتغلق  
الكتاب سأمًا . وأؤكد لك أنى لا أقل تشككاً ولا علماً ولا تفكيراً عصرياً  
عن أى انسان آخر على هذه الارض وأضمن لك أنى أكثر اطلاعاً بمراحل  
شئى من « يسوع » نفسه سواء فى الاقتصاديات أو فى العلوم السياسية .  
وأنى أستطيع أن أضطلع بأعمال لم يكن يستطيع هو القيام بها .. وأنى فوق  
ذلك كله طبقاً لجميع المقاييس « البارباسيه » رجل ذو خلق اسمى وثقافة  
اغزر وأفق عملى أعرض من غيرى من الناس .

وأنى لست عطوفا على المتشردين ، ولا على المهاترين الذين يحاولون  
اصلاح المجتمع بواسطة صرف الناس عن العمل الدؤوب المنتج ومن ثم  
يجعلونهم الى متشردين ومهاترين مثلهم .

وانى لو كنت أنا « بيلاطس » لأدركت بنفس السهولة التى أدرك هو  
بها . ضرورة اخماد الهجوم على النظام الاجتماعى القائم — مهما كان فى  
ذلك النظام من فساد — الذى أثارته فئة لا دراية لما بأصول الحكم . ولا حول  
لديها تشيد به صرحا سياسيا تنفذ به نظرياتها وهى فى الوقت نفسه تركز على  
تلك الخرافة الشديدة الخطر التى تزعم بأن الدنيا قد قاربت على النهاية .

أنا لا أدافع هنا عن المسيحيين من أمثال « سافونارولا » (١) أو « جون

---

(١) « سافونارولا » ١٤٢٣ - ١٤٦٨ مبشر ومصلح دينى كبير . هاجم  
الطقوس الدينية فى عهد البابا اسكندر السادس الذى حرمه من الكهنسة ثم  
سجنه وقتله شر قتلة .

أوف ليدن» (١) اللذين أرادا أن يغرقا السفينة قبل أن يتعلما كيف يحزمان  
رمثاً واحداً (٢) ولذلك كان من الضروري أن يلقيا من فوق السفينة الى  
البحر كي يمكن انقاذ سائر البحارة ...

أني انما أقول هذه الكلمات لكي أصل الى تفاهم مع المجتمع الانساني  
المحترم .. بيد أنني لا أفأأكرر أنه لو أن يسوع تمكن من تولى حل المشاكل  
العملية لمجتمع شيوعي . بالالتزام بمعالجة الجريمة بدون حقد أو انتقام  
الاضطلال الكامل من جانب الإنسانية بمسئوليات السماء . لو أنه قام بهذا  
اذن لأحسن للانسانية احساناً لا يقدر بثمن وذلك لان اراءه المتميزة التي سبق  
أن نادى بها قد بدأت الآن تبرهن على كونها حجي سليماً واقتصاداً ناجحاً .

ولقد وصفت تلك الآراء بكلمة ( متميزة ) . لان انسانيته المشتركة  
وخضوعه للزمان والمكان ( أى للحياة السورية القائمة في عصره ) قد لفاه  
في مفاهيم عديدة خاطئة أو صائبة دون فرق بينه وبين سوريي عصره .  
ولكن تلك المفاهيم المشتركة لانشكل المسيحية المتميزة الا كما يشكلها ارخاء  
لحية أو حرفة نجار أو الظن بأن الأرض مسطحة وان النجوم تتساقط على  
الأرض من السماء كما يتساقط البرد .

ان المسيحية قد اصبحت الآن ذات أهمية كبرى لدى الساسة العاملين

---

(١) جون ليدن « - ١٥٣٦ أحد زعماء المطالبين بتكرار التعميد . قتل  
اثناء التعذيب الفظيع الذي وقع في منستر سنة ١٥٣٦ .

(٢) «الرمث» خشب يضم بعضه الى بعض لتحمل عليه المنقولات في  
البحر .

بسبب العقائد التي تميز بها المسيح عن اليهود وعن «الباربسين» جميعاً  
ونحن اولاء في ضمنهم .. .

### لماذا يفصل يسوع سواه ؟

يبد أنى لا أعني بقولى هذا أن تلك العقائد كانت وقفا على المسيح وحده  
خاصة به دون سواه .

لأن العقيدة التي ينفرد بها شخص واحد عن سائر الناس ليست الا  
خيالا . اللهم الا اذا كان ادراكها منشؤه رقى فى العقل البشرى نادر الى  
حد أن فرداً واحداً ذا موهبة فذة هو الذى يملكه .

وحتى فى هذه الحالة فانها تكون عقائد عديمة النفع لانها غير قابلة  
للانتشار .

ان المسيحية هى خطوة من خطى التطور الاخلاقى . مستقلة كل الاستقلال  
عن تبشير أى شخص ما .

فلو أن يسوع لم يأت اطلاقاً ( ولا شك أن هناك من يؤكدون بأنه لم  
يكن له من وجود الا كوجود «هاملت» شاكسبير ) فان «تولستوى» (١)  
كان قد فكر وبشر وخالف الكنيسة الاغريقية بنفس المنوال تماماً .

---

(١) « تولستوى » راس الادب الروسى : « ١٨٢٨ - ١٩١٠ » ألف عدة  
كتب أهمها ( الحرب والسلام » و « انا كارنينا » و « قوة الظلام » و « البعث »  
و « آخر العمر » الخ الخ

أن عقائدنا كانت تطبق متقطعة على نطاق واسع بالرغم من أن قوانين جميع الدول كانت تعتبرها بالفعل مذهبا اجراميا .

وكثيرون من الذين دافعوا عنها كانوا من الملاحده الذين ينشرون الحادهم .

بيد أنه . لعله ما . استقر خيال الجنس الابيض من البشر على اختيار « يسوع » بلدة الناصره لكي يكون هو المسيح ونسبوا اليه كل المعتقدات المسيحية.

وبما أن الذى يهم هو المعتقد لا الشخص .. وبما أنه لا فرق بين هذا الرمز أو ذاك بشرط أن كل انسان يستخرج منهما نفس المعنى فأتى لن أثر — فى الوقت الحاضر — تساؤلاً حول مدى أصالة الاناجيل . ومدى ماتحتويه من الحكم الاغريقية والصينية .

ان النص بأن « يسوع » قال قولاً ما ليس يضعفه ثبوت ان « كوثفوشيوس » (١) سبق ان قال نفس القول قبله .

وان الذين ينادون بالابوة الالهية الحرفية لا يمكن اسكاتهم لمجرد اكتشاف ان كلا « الاسكندر المقدونى » (٢) « والامبراطور اغسطس » (٣) سبق لهما أن أضفى عليهما نفس الشرف .

---

(١) « كوثفوشيوس » ( ٥٥١ — ٤٧٦ ق م ) فيلسوف صينى ذائع الصيت ذو مذهب رفيع فى الاخلاق .

(٢) الاسكندر المقدونى ( ٣٥٦ — ٣٢٣ ق م ) ملك مقدونيا، القائد الاشهر الذى فتح عالم عصره كله .

(٣) الامبراطور اغسطس ( ٦٣ ق م — ١٤ م ) من أعظم امبراطرة الرومان ومن اكبر انصار الادب .

هذا الى انى لست مشغلا بمدى صحة الاناجيل كسجلات وقائع -  
فانا لا أعمل فى الشرطة السرية- ولكنى انما اتى الاضواء العصرية على بضعة  
آراء وعقائد تخللتها تختلف عما عداها بكونها تناقض تناقضا تاما كل عرف  
وكل عقل وكل معتقد . ورغم ذلك فأنها ظلت بين أنياب العناد والمكابرة  
تنفث ما يوحى وحيا لاسبيل الى مقاومته بأن المسيح - ولو أن المتأخرين من  
اتباعه قد أعرضوا عنه على اعتباره انه كان ذا احلام غير قابلة للتنفيذ .  
والمتقدمين من معاصريه قد قتلوه على اعتبار أنه فوضوى خطر ومجذوف  
مجنون - هو أعظم واسمى من جميع قضاته .

### هل كان يسوع جبنا ؟

انى أعلم علم اليقين أن ذلك الشعور بالسمو ليس عاما لدى كل الناس .  
حتى ولا لدى أولئك الذين يظهرون التأثير الشديده .

واذا أنا وضعت جانبا تلك الطوائف الهائلة العدد التى تمارس عبادة  
المسيح عن تقليد ( اذ هى لا وزن لها بما أنها لا ذكاء لديها ) فان هناك طائفة  
حرة التفكير حقا فى هذا الصدد تحمل كراهية قلبية شديده لیسوع وازدراء  
لعجزه عن ان يخلص نفسه ويقهر اعداءه بمثل الشجاعة الشخصية والذكاء  
الحارق للذين تميز بهما محمد ( صلعم ) .

ولقد سمعت بأذنى هذا المعنى يتردد على لسان قوم نشأوا وشبوا على  
الدين المسيحى فى انجلترا فى تعبيرات أشد عنفا بكثير عن تعبير المسلمين  
الذين هم . شأنهم فى ذلك شأن نبيهم يحترمون يسوع احتراما بالغا ويرفعونه

الى مقام من الاجلال والاكبار لا يقل ابدا عن المقام الذى نرفع نحن اليه  
يوحنا المعمدان (١) .

يبد أن ذلك الازدراء البريطانى العنيد أنما بنى على سوء فهم مطلق  
للدوافع التى دفعت به بأن يقبل راضيا مثل ذلك التعذيب . ومثل تلك الميثة .  
أن الرجل المتمدين غير المتدين غالبا ما يصر على اعتبار يسوع رجلا  
مثله تماما بلا أى فارق وكثيرا ما يسيء التعبير دون وعى فيقول « أخال يسوع  
يشاطرني هذا الرأى » .

ولكن الامر الواضح غاية الوضوح فى أقوال كتاب العهد الجديد ( وهم  
الدعامات الرئيسية التى يبنى عليها الاعتقاد بأن يسوع قد وجد فعلا ) هو  
ان « يسوع » كان يعتقد وقت موته أنه هو المسيح أى ( ذات الهية ) .  
ولذا فإنه من غير المعقول أن ننتقد مسلكه تجاه بيلاطس كما لو كان  
هو الكولونيل روزفلت أو الاميرال فون تيربتر . أو حتى كما لو كان هو  
محمدا نفسه .

وسواء قبلت اعتقاده فى ألوهيته بالقليل الذى كان يعتقد سمعان بطرس (٢)  
أو رفضته على أنه كان وهما قاده الى الخضوع للتعذيب وللنضحية بالحياة  
الدنيا دون أية مقاومة تحت الاقتناع بأنه سيقوم مرة ثانية فى المجد . سواء  
كان هذا أو ذاك فانك ملزم بأن تسلم بأنه كان أبعد ما يكون عن السلوك  
كجبان أو كحمل بل أنه قد أبدى تجلدا عظيما عندما استهدف للامتحان

---

(١) يوحنا المعمدان المدمر البشير هو الذى قام بتعميد السيد المسيح .

قتل حوالى ٢٨ - ٣٠ م بناء على طلب ( سالومى )

(٢) سمعان بطرس ( ١٠ ق م - ٦٧ م ) استشهد فى روما تحت حكم الامبراطور

نيرون .



القاسى العتيد الذى كان يمكنه ان يدفعه عن نفسه بنفس القوة التى اخرج بها الصيارفة من الهيكل . (١)

« يسوع الطيب الوديع المتواضع » هذه كلمات يتندر بها المحدثون تهكما دون ان يكون فى الاناجيل ما يبرر لهم هذا التهكم . لقد كان فى وسع القديس « متى » ان يبادر فيطلق مثل هذه الصفات على جوداس المكابى كما أطلقها على « يسوع » . وحتى القديس « لوقا » الذى وصف يسوع بالأدب والرحمة لم يسمه « وديعاً » .

ان تصوير المسيح فى صورة القس الانجليزى فى الكوميديا العابثة الذى كان أطيب وألين من أن يجابه شرطيا والذى كان لهذا السبب هدفا لسخرية كل الناس . ذلك التصوير انما يصلح للعرض فى حجرة الاطفال لحضهم على الانخلاق الى السكون .

أما أن تقول بأن شخصا بهذا الضعف امكنه ان يكون فى وقت ما هو موضع انتباه العالم بأسره فذلك هو الهراء الذى لا يمكن مناقشته .

نعم ان البالغين والبالغات من الرجال والنساء قد يذكرون بالثناء شخصا طيباً يعرب عن عواطف كريمة وان كان من الضعف والعجز بحيث لا يتقدم لنجدتهم إن دعى لذلك ولكنهم فى الوقت نفسه يرفضون بتاتا ان يتبعوه أو أن يأتمروا بأمره لانهم لا يرتضون لأنفسهم ان يشاطروه هزيمته وعاره .

### هل كان يسوع شهيدا ؟

لهذا فانه من الاهمية بمكان ان ننق عقولنا من فكرة ان يسوع قد مات

---

(١) وجد يسوع أن الصيارفة شغلوا الناس عن العبادة فطردهم ومبرخ فيهم قائلا « بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة للصوفى » .

كما درج بعضنا على تقرير ذلك - في سبيل آرائه الاجتماعية والسياسية .  
لقد حدث ان استشهد كثيرون فعلا في سبيل تلكم الآراء .. ولكنه  
لم يكن واحدا من هؤلاء ولا كان يرى - كما يفهم من كلماته - اى معنى  
للاستشهاد أكثر مما كان يرى ذلك جاليليو . (١)

ان اليهود قد أدانوه بتهمة التجديف وادعاء الالوهية . وان بيلاطس  
- الذى كان يرى هذا كله هنرا وهذيانا . تركهم يقتلوه لان ذلك كان  
هو ايسر السبل لتهديتهم على أساس الدعوى الرسمية بأنه قد اقترف خيانة  
ضد روما اذ زعم نفسه ملكا على اليهود .

في الواقع هو لم يتهم اتهاما كاذبا ولا حيل بينه وبين أية فرصة كانت  
لديه للدفاع عن نفسه .

ولقد كانت اجراءات المحاكمة سليمة مستقيمة .

وبيلاطس الذى كان الاستئناف بين يديه حاباه وحقر قضاته واطهر  
رغبة كافية في أن تتم المصالحة .

ولكن بدلا من ان ينكر يسوع الاتهام الموجه اليه فإنه عاود الاعتراف  
بما اتهم به مرة ثانية .

لقد كان يعلم ما يفعل .

لقد سبق له ان بلبل افكار عدد كبير من تلاميذه وألقى عليه الحجارة  
في الشوارع من جراء ذلك .

انه لم يكن يكذب ابدا . لقد كان يعتقد بعسحة كل حرف ينطق به .

لقد كان فزع الكاهن الاعظم طبيعيا جدا بغير شك .

---

(١) جاليليو ( ١٥٦٤ - ١٦٤٤ ) عالم فلكى عظيم . اول من اخترع  
التلسكوب في العالم لرصد الفلك .

انه كان الكاهن المسؤول . وها هو ذا يجد أمامه في عرض الشارع من يبشر ضد الدين ناطقا بما يبدو له تجديفا وقحا ذريعا .  
وكون ذلك التجديف نفسه لم يكن بالنسبة ليسوع نفسه الا مجرد سرد حقائق .

وكون ذلك التجديف اتخذ بعدئذ على أساس انه حقائق بمعرفة جميع الدول الغربية — كل ذلك ما كان ليضعف من شأن الاجراءات . ولا يعطينا الحق في أن نعتبر ( انانيا وقيافا ) (١) شر مكاناً من أسقف كنيسة كانتربرى أو عميد كلية ايتون .

لو ان المسيح قدم للمحاكمة أمام محكمة متحضرة اذن لقام بفحصه طبيبان واوجدا انه يملكه وهم ما . ولقررا أنه لاقدرة له على الدفاع عن نفسه ولأرسل بعدئذ الى احدى المصحات . هذا هو كل ما هنالك من فارق .  
ولكنى استميتك معذرة في القول بأنه عندما يحاكم رجل امام محكمة متحضرة — ولناخذ لنا مثلا حدث منذ بضعة ايام فقط لرجل ادعى وأصر على الادعاء بأنه كان ضابطا وقد عاد من الصفوف الامامية لكى يتسلم نوط صليب فكتوريا من يد الملك . بينما هو في الحقيقة لم يكن غير ميكانيكى — هذا الرجل لم يعتبر أن به وهماً — بل لقي قصاصه على اساس انه ادعى ادعاء كاذبا وانتحل ما ليس له بحق وذلك لان ادعاءه كان يحتمل ان يكون صحيحا . فهو اذن يبغي من ورائه التضليل .

وللسبب ذاته . فان دعوى الالهية التى ادعاها يسوع كانت في نظر الكاهن الاعظم الذى يثق في ظهور المسيح ثانية . دعوى محتملة التصديق عقلا ولذا فهى مضللة للناس أخطر تضليل .

---

(١) « انانيا وقيافا » سبق الايحاء اليهما بالصحيفة الثانية من هذه المقدمة

هذا هو الدافع الذى دفعه الى معاملة يسوع كخداع مجدف حيث كان يجب ان يعامل كرجل به جنة .

### الاناجيل دون تحيز

كل هذا الذى أقول سيبدو واضحا اذا نحن قرأنا الاناجيل دون اى تحيز .  
عندما كنت فى صباى كان من المستحيل على ان اقراها دون ان يختلط  
الفكر بنجل الخيال .

ولقد كان الخبل من التشويش بحيث انه كان يتستر تحت اسم  
( الروح الذى يجب ان تقرأ به الاناجيل ) .

كان يسوع وليدا ومع ذلك كان فى الوقت نفسه اكبر سنا من الكون كله !  
كان رجلا وامكن اضطهاده ورميه بالحجارة وضربه بالسياط وقتله  
ومع ذلك كان فى الوقت نفسه ألها خالدا وقادرا على كل شيء . يحى الموتى .  
ويأتى بملايين الملائكة لمساعدته متى شاء .

وكان من الخطيئة ان تشك فى صدق احد هذين الوضعين اى انه كان  
من الخطيئة ان تفكر بعقلك فى امره .

والنتيجة النهائية لكل ذلك هى انك لاتدخل فى جدال بشأنه وانك  
لاتقرأ عنه الا اذا أرغمت على ذلك .

وفوق هذا فأنك اذا انت سمعت قصص الاناجيل تقرأ فى الكنيسة  
او رأيته مصورة بمعرفة الرسامين والشعراء فأنك تخرج من ذلك بتأثير هن  
محتوياتها يدهش الرجل الصينى الذى يقرأ القصص دون ما تحيز سابق .

حتى الفلاسفة المتشككين الذين هم دائماً في حذر - قد وضعوا الكتاب المقدس في قفص الاتهام - واخذوا في قراءة الاناجيل بغية اكتشاف مخالفات بين القصص الاربع لأثبت ان كتابها كانوا عرضة للخطأ مثلهم مثل محرري صحف الامس تماماً .

يبد ان هذا كله قد تغير تغيرا كبيرا خلال جيلين اثنين . ففي عصرنا هذا قد قلت قراءة الكتاب المقدس لدرجة ان اللغة التي كتب بها النص المعتمد أصبحت لغة ميتة . وحتى في الولايات المتحدة نفسها حيث لا يزال يتعثر ذلك التقليد القديم القائل بقدسية نص ( كتاب الكتب ) قد جدت له ترجمات حديثة باللغة الانجليزية العصرية لكي تبقى على تداوله بين الناس .

لا . بل ان من أيسر السير ان تجد اليوم قوما مثقفين لم يلقوا نظرة واحدة على ( العهد الجديد ) . وهؤلاء هم الذين يمكن ان تجرى معهم تجربة تكليفهم بقراءة الاناجيل وتقرير ما قد حصلوا عليه حول تاريخ يسوع وآرائه وأخلاقه .

### **الاناجيل الآن عسيرة الفهم على المبتدئين**

ليس يكفي ان تقرأ الاناجيل بذهن أعد فقط لقراءة تاريخ حياة شخص شبيه مثلاً بالشاعر « جيته » ( ١ ) .

انك اذن لن تستخرج اى معنى منها بل ولن تستطيع دون اعياء مرهق ان تسرسل في المثابرة على تفهمها مالم تكن ملماً باطراف الخيال الانساني وأثره على الدين .

منذ عهد غير بعيد سألت كاتباً ذا قدرة ذهنية ممتازة عما اذا كان قد قام

---

( ١ ) ( جيته ) ١٧٤٩ - ١٨٣٢ أعظم الشعراء والكتاب الالمان طرا - مؤلف « أحزان قرتر » و « فاوست » وغيرهما .

بدراسة الاناجيل منذ طفولته . فكان رده انه قد حاول ذلك مؤخرا ولكنه  
( وجدها كلها هذرا في هذر الى حد انه لم يستطع المضى فيها ) .  
ولما كنت لا أريد أن أكل الى احد قراءة الاناجيل ويخرج بهذه النتيجة .  
فيحسن بي أن اقدم هنا في عرض موجز القدر الذي نحتاجه من تاريخ الدين  
لكي نجعل الاناجيل وسلوك يسوع وقدره الذي انتهى اليه . يسيرة الفهم  
جملة الفائدة .

### دنيوية اغلبية البشر

الغلطة الأولى الشائعة بين الناس التي ينبغي القضاء عليها هي القول بان  
العالم الانساني ينقسم الى كتلة ضخمة من المتدينين وقلة ضئيلة من المنحرفين  
الملحدين .

انها تنقسم الى كتلة ضخمة من الدنيويين وقلة ضئيلة من الاشخاص  
الذين يحفلون بالدين حفلا شديدا ويهتمون بأمر ارواحهم وارواح غيرهم  
من الناس . وهذه القلة تنقسم بدورها الى اغلبية تؤيد الدين القائم تأييدا حماسيا  
واقلية تهاجمه هجوما حماسيا . اما الفلاسفة الحقيقيون فعلا فهم نادرون .

وعلى ذلك فلا يمكن ابدا أن تجد أمة ما تحتوي ملايين من جهابذة الدين  
( امثال وزلى ) ( ١ ) وفردا واحدا ( مثل توم بين ) ( ٢ ) .... كلا . بل انك

---

( ١ ) « وزلى » ١٧٠٣ - ١٧٩١ من اكبر المصلحين الدينيين . مؤسس  
مذهب النظميين الانجليكيين .

( ٢ ) « توم بين » ١٧٣٧ - ١٨٠٩ كاتب انجليزى وناشر قدير تجسس اخيرا  
بالجنسية الفرنسية .



تجد مليون رجل دنيوى بحت ( مثل مستر وايزمان الدنيوى ) (١) وجهبذاً واحداً مثل « وزلى » يتوسط حفله الدينى القليل العدد وآخر مثل « نوم بين » يتوسط حفله الدينى الأقل عدداً .

أما المتدينون المتحمسون فهم قوم على حده . وهم لولا انهم يقلون كثيراً من حيث العدد عن الدنيويين . قلة ميثوسا من تعديلها . لكانوا قد قلبوا الدنيا كلها ظهراً لبطن كما سبق وأخذ القديس (٢) بولص مؤاخذه حقه لكونه لم يفعل مثلهم .

ان قليلاً من الناس هم الذين يستطيعون ان يجدوا بين معارفهم الشخصيين ملحداً واحداً أو بلموسياً واحداً . واذا لم يكن لدينا فى نفوسنا ميل خاص نحو الدين يدفعنا الى التنقيب عن الجمعيات الصغيرة التى يأوى اليها امثال هؤلاء الشواذ العباقرة . فاننا نقضى حياتنا كلها بين اناس - مهما كان المذهب الذى يعتنقونه . وأبان كانت المعابد التى يؤدون فيها صلاتهم ويرتدون من أجلها ملابس ايام الاحاد - ذوى ضمائر جد صلبة وذوى جوع وظمأ لا لابر والتقوى ولكن لشهى الطعام والمتاع والمركز الاجتماعى ولارقيق الوسيم وللدعة واللذة والاحترام والأبهة وبالاختصار : للحب وللمال . ولدى مثل هؤلاء الناس مستوى هذه الاخلاقيات او تلك بشرط ان يكونوا قد تعودوها وأن يقدرُوا على الأتيار بأوامرها ونواهيها دون كبير عناء . وهم فى سبيل الاحتفاظ بتلك الاخلاقيات يقاتلون ويعاقبون ويضطهدون دون أى تردد .

---

(١) « ويزمان » ١١٨٠٢ - ١٩٦٥ كاردينال انجليزى شهير . مؤلف كتاب « فابيسولا » .

(٢) القديس بولس : ولد بطرسوس من أعمال تركيا . أول منشىء النظم الكنسية . استشهد عام ٦٧ م .

قد لا يكونون ملح الارض أولئك الدهماء . ولكنهم هم المادة التي تتكون منها المدنية وهم الذين يحافظون على المجتمع الانساني من المجرمين ومن الغزاة وكذلك من امثال «سافونا رولا» (١) - ولما كانوا يفتنون الى ان قليلا من الدين ينفع الاطفال ويخدم الاخلاق وفي الوقت ذاته يبتى الفقراء على حالهم من الرغبة والرغبة بالوعد بالفردوس او بالوعيد بالنار . فانهم يشجعون المتدينين حتى ذلك الحد فحسب . مثال ذلك انه اذا اكتفى «سافونا رولا» ينصح نساء فلورنسا على خلع حليهن وزيتتهن والتضحية بها لله ووقف عند هذا الحد فهم يرفعونه الى مرتبة القديس ويقلدونه قبعة الكاردينالية . أما اذا هو حضهن حضا دائبا للدرجة ان قمن بخلع حليهن وزيتتهن فعلا . فانهم حيثئذ يحرقونه حرقا على اعتبار أنه شر عام ينبغي التخلص منه .

### دين الاقلية : الخلاص

الديانة التي تعتقها كل أقلية متدينة ويسمح لها بالمضي في اعتناقها ماهي في حقيقة جوهرها الا نفس الديانة . وهذا هو السبب في ان تغيير الاسم والشكل لم يحدث الا اختلافا يسيرا جدا .

ولعل هذا هو السبب ايضا في ان بلدا متحضرا كإنجلترا امكنه أن يحول البرابرة الى دينه في سهولة ويسر . بينما هو لم يستطع ان يحول المسلمين او اليهود .

---

(١) سافونارولا : سبقت الاشارة اليه في صحيفة رقم «٣٨» .

ان الزنجى يجد فى نظرية الخلاص المتدينة منعطفاً جديداً شديداً الجاذبية  
عن معتقداته الفجة ولكن لا المسلم ولا اليهودى واجد فيها ميزة ما على  
دينه هو .

ان الصليبيين قد دهشوا كثيراً عندما اكتشفوا ان المسلمين كانوا على  
قدر من الدين ومن الاخلاق مساو لهم تمام المساواة . وأنهم اكثر منهم  
مدنية . وليسوا أقل .  
ثم ان المسيحى اللاتينى ليس لديه شىء يعطيه للمسيحى الاغريقى فوق  
ماسبق للمسيحية الاغريقية ان اعطته اياه .

ان المتدينين كافة هم فى صميم جذورهم قوم (خلاصيون) اى  
يعتقدون فى « الخلاص » فترجع اذن الى دين الخلاص هذا نقتف أثره  
من منشئه .

إن هناك أشياء عديدة تحدث دائماً للانسان دون أن يكون قد خط لها  
ودون أن يرغب فيها كالموت والوباء والصواعق والقحط والفيضان وشروق  
الشمس وغروبها والنمو والحصاد والفناء واعجوبتى الفيلسوف (كانت) (١)  
عن السماء المملأى بالنجوم من فوقنا . وعن القانون الأخلاقى المودع فىنا .  
واستنتاجنا بأن صانعاً ما لابد أن يكون قد قام بصنع كل ذلك . أو أن شخصية  
ما تقوم بفعل الخير وأخرى تقوم بفعل الشر أو أن هناك جيوشاً من كائنات  
غير منظورة اما خيرة وإما شريرة هى التى تفعل هذا كله ... ولذلك فأنت  
تفرض وجود الآلهة والشياطين والملائكة والجن . وتتودد إلى تلك القوى  
بالحدايا التى تدعوها (ضحايا) وبالتخلق الذى تدعوه « مديحا » .

---

(١) « كانت » ١٧٢٤ - ١٨٠٤ فيلسوف ألماني عظيم . أثر على القرنين  
١٨ و ١٩ . مؤلف « نقد العقل البحت » و « نقد العقل العلى » و « نقد الحكم »

ثم يأتي قانون « كانت » الأخلاقى المودع فى نفسك ليجعلك تتصور ( الله ) كقاضٍ لك . فتسرع رأساً إليه تحاول رشوه بالهدايا وبالمداهنه ! .  
إن هذا ليبدو لنا الآن أمراً مفزعاً .

يبد أن انكارنا له إنما هو نتيجة تطور جد حديث .

فإلى تاريخ يقرب من عصر شاكسبير كان يرى أمراً طبيعياً جداً أن يقدم المتقاضون الهدايا لقضاةهم من الناس .

وإلى هذا التاريخ لا يزال الناس يحاولون اتقاء غضب الله أو شراء رضاه بدفعات من المال تسلم عيناً للقسس أو بواسطة اشتراكات للاحسان أو لتشيد الكنائس أو ما شاكل ذلك تدفع للجمعيات التى أصبحت تخجل من الوضع الأول .

على أن المساوىء الفعلية لهذه الطريقة هى أنها فى الوقت الذى تجعل الأمور ميسورة كل اليسر للأغنياء فإنها تقطع السبيل بين الفقراء وبين رحمة الله .

وهذا هو ما دعا إلى تعجيل النقد الأخلاقى لدى الفقراء جعل القانون الأخلاقى المودع فى أنفسهم يثور على فكرة شراء الله بالذهب وبالهدايا بينهما—هم فى نفس الوقت على استعداد لترضيته بترديد آيات المديح والاعتراف بالخطايا والندم على ارتكابها ...

مما تقدم نجد أنه فى الوقت الذى تبنى فيه الديانة قائمة دون تغيير قروناً عدة فى المجتمعات البدائية حيث مستوى الحياة لا فرق فيه بين غنى وفقير . وحيث عملية شراء غفران القوى التى ما وراء الطبيعة فى مقدور أصغر صغير كما هى فى مقدور رأس القبيلة . تماماً . فإنه ما أن تظهر المدنية التجارية ومن ورائها الرأسمالية التى تقسم الناس إلى قلة مليئة .. وكثرة فى فقر مدقع .. حتى تبدأ

خطي الاصلاح الديني تنتشر بين الآخرين وهي بطبيعة الحال خطي نحو الحصول على الخلاص بأرخص الأثمان أو بالمجان .  
ولكى نفهم ماذا يعنى الفقراء بكلمة شراء الغفران يجب علينا أن نبحث للحظة واحدة ماذا يعنون بكلمة ( العدالة )

### الفرق بين التكفير والتضحية

الفكرة البدائية عن العدالة هي أن أحد شقيها انتقام مشروع . والشق الآخر تكفير بالتضحية .

وهي تعمل عملها في كلا الجانبين طبقاً للرأى الذى يقول بأن ( أسودين يتجان أيضاً ) . وأنه إذا اقترف ظلم ما فينبغي أن يتحمل مقترفه قدره من العذاب مساوياً له .

ويرأى للأغلبية غير المثقفة أن السير على هذا المنوال أى أن توقيع الجزاء على المعتدى له أثر رادع لغيره ممن هم على وشك ارتكاب الاعتداء . ولكن لحظة واحدة من التفكير تثبت لنا أن هذا التطبيق المراد منه مصلحة الأغلبية العظمى مفسد لعملية كلها .

فمثلاً إن سفك الدم البريء لا يمكن أن يقاس بسفك الدم المجرم . وأن التضحية بمجرم ارضاء لله . نظير قتله عبداً من عباده الأتقياء شينه بتضحية شاة جرباء أو ثور مع طاعون المواشى .

إن ذلك يستترل غضب السماء بدلاً من أن يستدر رضاها . لأننا بعملنا هذا إنما نقدم لله بمثابة تضحية منا اشباعاً لانتقامنا والحماية لأنفسنا دون أن نتكلف نحن شيئاً البتة . مع أن التكلفة هي جوهر التضحية والتكفير .

على أنه مهما بلغ نجاح الأغلبية غير المثقفة في الخلط بين هذه الأشياء عملياً فهم في نظر المؤمنين بالخلاص مكشوفون إلى درجة التناقض .

لقد جاء في قصة ديكنز (١) المشهورة على لسان ابنة عم البارون قولها — عندما حيرها اخفاق الشرطة في اكتشاف قاتل محامي البارون — « الأفضل كثير آ هو أن نشنق رجلاً ما ولو بطريق الغلط عن أن لانشق أحداً البتة . »

إنها لم تكن بقولها هذا تعبر عن احساس جماعي فحسب بل كانت فوق ذلك تنهات على حافة الفكرة الأشد ندرة بين المؤمنين بالخلاص والتي مؤداها ( أن الأفضل فعلاً هو شنق الرجل الخطأ ! ) أى أنه في واقع الأمر « الرجل الخطأ هو الرجل الحقيقي بالشنق » .

إن هذه النقطة جوهرية جداً وإلى أن نتفهمها تماماً فليس فقط سيظل تاريخ المسيحية غير مفهوم. لدينا بل ان الذين هم أيضاً لا يعباون مثقال خردلة بذلك التاريخ سوف يقعون في تصور خاطيء هو أنه في حالة طرح الانتقام جانباً ومعاملة القتل على الأساس الذى عامل به الله « قايل » — أى أن نعتيهم من القصاص ونضع عليهم سمة عدم استحقاقهم لأن نتقبل منهم أية توضحية مع تركهم ليواجهوا العالم — كما يحلو لهم — وهم حاملون لتلك الوصمة الواصمة — فإننا نكون بذلك قد تخلصنا كلية من كلا القصاص والتوضحية معاً —

بيد أنه لا يمكن أن يستتبع ذلك بطريقة عكسية . أن الشعور بحتمية التكفير عن القتل يمكن أن يؤدي إلى تعريض رجل برىء — وأنه كلما ازداد براءة كلما كان ذلك أفضل — لموت قاس شنيع . وبهذا يمكن موازنة الحساب مع العدالة الإلهية .

---

(١) « شارلز ديكنز » ١٨١٢ — ١٨٧٠ أشهر قصص انجليزى فى القرن التاسع عشر كله .

## الخلاص كلن فى أول الأمر ميزة طبقية : العلاج

– وعلى هذا فإنه حتى بعد أن قرر الفقراء أن طريقة شراء ( الخلاص ) بواسطة تقديم الشياه والمعيز واعطاء الذهب للمذبح طريقة خاطئة لأنهم لا يقدرّون على القيام بها . فإننا لم نزل عاجزين عن الشعور بأننا ( تخلصنا ) فعلاً إلا بواسطة توضحية وضحية معاً .

ولقد حاولنا عبثاً أن نتبدل من ذلك طقوساً صوفية لا تكلف شيئاً مثل الختان أو بدلا عن الختان التعميد .

ولكن حاسة العدالة عندنا ظلت تطالب بتكفير – بتوضحية – بمألم يتحمل عنا خطايانا غير أن هذا الأمر ترك الفقير فى مشكلته القديمة . لأنه كان مستحيلاً عليه أن يحصل على الشياه والمعيز والنقود كما كان أشد استحالة عليه أن يجد جاراً يقبل راضياً أن يتعذب بدلا منه من أجل خطاياه .

جاراً على استعداد لأن يناديه قائلاً له فى سرور ( أنك قد اقترفت جريمة قتل . ولكن لا تبال بشيء فإني مستعد أن أشتق مكانك ) .

وهنا يجب على خيالنا أن يسرع لنجدتنا . فلماذا بدلا من أن يملكنا اليأس فى البحث عن تكفير خاص بمعرفة مخلص خاص لكل خطيئة خاصة لماذا لا يكون هناك تكفير واحد عظيم ومخلص واحد عظيم لكى يقوم بما ينبغى لجميع خطايانا مجتمعة مرة واحدة .

لا شيء أسهل من ذلك . ولا شيء أرخص من ذلك . فالنير ميسور والعبء خفيف كل الذى عليك متى وجد ذلك المخلص (أو اخترعه لك محض الخيال) هو أن تثق فى صحة الصفة فتخلص وتنجو !



هاهى الشياة والمعيز قد حقت دماؤها . وهاهى المذابح التى تطالب بهدايا  
ثمينه وبضحيات متجددة قد هدمت من أساسها .  
وهاهى الكنيسة . كنيسة المخلص الأوحد . والتكفير الأوحد تقوم على  
أطلال المعابد العتيقة وتصبح كنيسة واحدة هى كنيسة « المسيح » .

### التكفير بأثر رجعى وانتظار المخلص

بيد أن هذا كله لم يكن ليحدث دفعة واحدة . فما بين ديانة الأغنياء القديمة  
التي تكلف كثيراً وبين ديانة الفقراء الجديدة التي لا تكلف شيئاً مرت فترة  
كان ( المخلص ) فى غضونها يداعب الخيال الإنسانى ولكنه لم يكن قد وجد بعد .  
لقد انتظر وترقب تحت أسماء شتى كالمسيح ومسيح اليهودى (١) وبالذور  
الجميل (٢) وغير ذلك وغير ذلك ولكنه لم يأت . والخطاه لم يفقدوا الأمل  
قط . حقيقة هم لا يستطيعون أن يقولوا كما نقول نحن الآن . ( جاء المسيح  
وخلصنا ) ولكنهم يستطيعون أن يقولوا ( سيأتى المسيح وسيخلصنا ) وهذه  
الجملة وإن كانت تعنى أن التكفير سيكون بأثر رجعى إلا أنها لا تزال تحمل  
نفس القوة ونفس العزاء .

هنالك فترات فى التاريخ تغلى الأمم فيها إلى حد الفوران فى انتظار المخلص  
ويتغنى الشعراء مرددين بأعلى أصواتهم التنبؤات بمقدمه .  
وإذا أردنا أن نتحسس ذلك الجو . فما علينا إلا أن نرجع إلى الكتاب  
المقدس ونقرأ ما كتبه ( أشعيا ) فى نهاية فترة من تلك الفترات و ( لوقا ) و ( حنا )  
فى فترة غيرها .

---

(١) « مسياح » هو الاسم الذى كان اليهود يطلقونه على المسيح المنتظر .

(٢) « بالذور الجميل » اسم ضمن الاسماء التى كان اليهود يطلقونها

على المسيح المنتظر .

## تكملة الخطة بمعرفة « لوثر (١) » و كالفين (٢) »

ها نحن قد رأينا الآن الديانة المسيحية في تطورها العجيب - الذي يسهل فهمه جداً في نفس الوقت - ابتداء من المحاولات الفعجه التي كان يقوم بها البدائيون لاسترضاء قوى الطبيعة المدمرة لغاية علم اللاهوت الدقيق الذي له طقوس توضيحية غالية التكاليف لا يستطيعها إلا الأغنياء فقط باعتبارها لوناً من ألوان الترف - وأخيراً إلى أن جاء مذهباً (لوثر) (وكالفن) ويجب أن نشير هنا إلى أن المحاولات الأولى كانت تنطوي على توضيحات حقيقية جداً .

وهي لم تكن دائماً تحدث بالنيابة أو بالوكالة ولا هي كذلك إلى الآن .  
ففي الهند يدفع الرهبان بثمان جلودهم هم ذاتهم ويعذبون أنفسهم أبشع التعذيب لكي يصلوا إلى درجة القداسة .  
وفي الغرب أثار القديسون دهشة العالم بتجلدهم وبتحملهم للأجلد بالسياط وباعتراقاتهم وبطول سهرهم .  
ولكن لوثر أنقذنا من هذا كله . .

لقد جاءت اصلاحاته نصراً للخيال ، ونصراً للرخص في آن واحد .  
إنها أنت إليك بالخلاص التام ولم تتقاض منك شيئاً إطلاقاً سوى الإيمان .  
إن لوثر نفسه لم يكن يعرف أنه كان يسير بأعماله على الدرب العلمي

---

(١) « لوثر » ١٤٨٣ - ١٥٤٦ . المصلح الديني الألماني الكبير الذي أنشأ المذهب البروتستانتي .  
(٢) « كالفن » ١٥٠٩ - ١٥٦٤ مصلح ديني كبير . ألف ٥٣ مجلداً . وإنشأ مذهباً معديلاً للمذهب لوثر .

الاجتماعى الذى نعرفه نحن الآن . ولكن فطرته كانت أهدى له من معرفته . .  
لأن فطرته — لا بحثه اللاهوتى — هى التى دعت إلى الاعتصام بكل قوته بمبدأ  
التبرير بالإيمان (١) ذلك المبدأ الذى كان بمثابة الورقة الراجعة التى قهر بها البابا .  
وتم له بها النصر .

هذا ويمكن القول أيضاً بأنه هو الذى ألغى صك الغفران (٢) ووثيقة  
الدخول فى الفردوس .  
إن بولس سبق أن دافع عن وجوب هذا الالغاء . ولكن ( لوثر )  
( وكالفن ) هما اللذان نفذاه فعلاً .

### جون بارليكون (٤)

لا تزال هناك صفحة فى تاريخ الدين المسيحى ينبغى أن تدرس وان تهضم  
قبل أن يمكن فهم سلوك ( يسوع ) فهما تماماً .  
أولئك الذين بهم جلد على قراءة المجلدات الضخمة يجدون تلك الصفحة فى  
كتاب ( الغصن الذهبى ) لمؤلفه فريزر (٣) أما الناس الأقل جلدأ فيجدونها فى  
الأغنية الريفية التى ألفها جون بارليكورن (٤) والتى أصبحت فى متناول  
يد الهواه ضمن مجموعة الأغنيات الشعبية التى جمعها مستر سيسل شارب (٤)

- 
- (١) «التبرير بالإيمان» الاعتقاد القائل بأن الإيمان وحده بصرف النظر  
من الأعمال هو المبرر من الخطيئة .  
(٢) «صك الغفران» هو صك كان يعطيه البابا لغفران الخطايا  
ودخول الجنة .  
(٣) « فريزر » ١٨٥٤ - ١٩١٤ عالم بريطانى فى علم تكوين الانسان .  
مؤلف كتاب « الغصن الذهبى »  
(٤) « بارليكورن وشارب » مؤلفا أغان دينية شعبية انجليزية .

من مؤلف « فريزر » النفيس المشار إليه يمكنك أن تذكر أن المنطق البدائي الذي يقنع الرجل الانجليزي في عصرنا هذا بأنه إذا أكثر من أكل لحم البقر فإنه سيظفر بقوة كقوة الثور وشجاعته كشجاعة . والذي يجعله يتشبث بهذا الاقتناع رغم الهزائم الفظيعة التي أنزلها النباتيون ، بأكله اللحم — سواء في ميدان المصارعة أو السباق أو الدراجات — هذا المنطق نفسه هو الذي حدا بالرجال الأوائل الذين تصوروا أن الله قادر على التجسد . الى الاعتقاد بأنهم يستطيعون بواسطة أكل لحمه وشرب دمه الظفر بشعلة من ألوهيته .

ومن أغنية بارليكورن ستذكر كيف أن معجزة الحب والنمو والحصاد التي هي أدهش المعجزات جميعاً والتي لم نهتد إلى سرها حتى الآن — قد علمت الرجل البدائي — ويجب علينا أن نسلم هنا بأنها علمته حقاً وصدقاً — أن الله في ذلك الحب نفسه . وأنه أبدي سر مدى معاً .

ومن هنا جاءت فكرة رب الأرباب الذي لا يمكنك بحال من الأحوال أن تبين منه شيئاً . والذي ان أنت دفنت في الأرض بعضاً منه . نما مرة ثانية في ثوب قثيب وفي حسن فائن لكي يهب البشرية الخلد في هذه الحياة بشرط واحد هو أن يكون قد أكل وشرب ثم أعيد ذبحه ودفنه . ثم هو مرة ثانية ينمو وينمو وهكذا وهكذا الى أبد الأبدين .

لعمري أنك لن يسعك هنا إلا أن تردد — بل ينبغي عليك — كلمات جون بارليكورن نفسه ( أصبت يا رجل ) تقطع بمنجلك ( عند الركبة تماماً ) وتضرب بمدراسك وأخيراً تدفن وتهيل فوقه التراب . ولن تجد منه مقاومة ما ولا حتى مجرد مؤاخذه . بل ستجد عندئذ أنه قد قام مرة ثانية في جمال ذهبي أخاذ تحت أشعة الشمس المشرقة وتغريد الطيور المرحية قام لكي يخلصك ويجدد لك الحياة ) .

ومن هذا النسيج البارع الذى يجمع بين هاتين الفكرتين . مضافاً اليه  
الاشتيااء لوجود مخلص . نصل أخيراً إلى الاقتناع بأنه عندما يأتى ذلك المخلص  
الموعود سينكح دائماً أبدياً وسوف يعطينا جسمه لنطعم منه ودمه لنسقى منه .  
وسوف يبرهن على ألوهيته لتحمله ميتة بربرية . دون أية مقاومة ودون أية  
مؤاخذه . وسوف يقوم من بين الموتى ويعود إلى الأرض فى المجد واهباً الحياة  
الأبدية الدائمة !

### توقع نهاية العالم

يبدو أنه يوجد معتقد آخر لا ينفك يلازم خيال الرجل المتدين منذ أن انتشر  
الدين بين الفقراء أو بالأحرى منذ أن خلقت المدنية التجارية طبقة معدمة اعدباماً  
ميثوسياً منه ومحرومة من التمتع بهذه الحياة .

وذلك المعتقد هو أن العالم على شفى النهاية . وأن الحياة الدنيا تمر سريعاً  
وتعقبها مملكة كلها سعادة وعدالة ونعيم . ولن يكون للأغنياء ولا للاجائرين  
ولا للظلمه فيها أى نصيب !

نحن كلنا قد ألفنا هذا التوقع للآتى القريب .

وكثير منا من تطف وامن قريباً له شديد التقوى يرى فى كل مصيبة تقع  
علامة من علامات الآخرة .

والنشرات التى تفيض بالنذر لا تنقطع عن الظهور ، والإعلانات تملأ  
الصحف يدفع أجرها المؤمنون بتلك المعتقدات الذين يهولهم عدم الاكتراث  
الذى ينديه غير المتدينين نحو قرب آخرتهم .

والمبشرون المحدثون المجددون — مثلهم اليوم كمثل زملائهم فى عهد يوحنا

المعمدان لا ينقطعون عن تحذير تابعيهم بوجوب التقرب والصلاة أذ أن اليوم العصيب سيختلس الخطى نحوهم كاللص في الليل البهيم . وأنه لا يمكن أن يتأخر قدومه طويلا . بينما الدنيا على هذا القدر من الشر والفساد !

هذا المعتقد يتفق أيضاً مع رأى بارليكورن بشأن الدار الآخرة . وعلى ذلك فنحن نجد أن كلا الحادئين قد توافقا وأصبحا في النهاية شيئاً واحداً .

ثم أن هناك وجهاً آخر لهذا المعتقد ، وهو الوجه المصطنع الذي يجعل منه هولا رهيباً .

إن الحاكم الذي يلجأ إلى الوعد بالجنة لكي يعزى الفقراء ويحول بينهم وبين العصيان لا يتورع عن كبح جماح الأشرار بواسطة تهديدهم بالنار .

إذا رجعنا إلى القرآن وجدنا أن محمداً ( صلعم ) قد اندفع أكثر وأكثر إلى الانتفاع بهذه الوسيلة في الحكم ، وأن التجارب لتؤيد اعتقاده الجازم بأنه من المستحيل أن تساس الدولة بدونها في بعض أطوار المدنية .

وسنرى فيما يلي كيف أنها تخلق جاذبية شديدة للإيمان بمخلص وذلك لأنها تضيف إلى تأنيب الضمير — الذي تكاد تخلو منه قلوب القساة — رعباً واضح المعالم من الردى في عذاب أليم إلى أبد الآبدين .

### شرف الأبوية الالهية

يجب التنويه هنا كذلك بتقليد آخر :

إن أسمى ما يصل إليه المديح للملك من الملوك هو أن يعلن عنه أنه لا ينتسب إلى أب أرضي بل أنه ابن الله .

تذهب أمه إلى معبد اله الشمس حيث يأتيها اله الشمس في شكل ثعبان  
أو غير ذلك من الأشكال .

فأباطرة الرومان نسجوا على منوال « أوغسطس » وادعوا الألوهية .

بيد أن أولئك الملوك الآلهيين كانوا يضربون بالمنطق عرض الحائط حين  
يتمسكون في الوقت نفسه بانتسابهم إلى آبائهم الحقيقيين .

فإن اسكندر المقدوني — مثلاً — مع تمسكه بأنه ابن اله الشمس ( أبوالو )  
فأنه كان متمسكاً في نفس الوقت بأنه ابن فيليب المقدوني .

وكذلك الأناجيل فإن كلا من القديس (متى) والقديس (لوقا) « قد نسج  
حبلاً من النسل ( مختلفين عن بعضهما ) يثبت مجيء « يسوع » عن طريق  
يوسف من سلالة أسرة الملك داود . ومع ذلك فهما يقرران أنه ليس يوسف  
ولكن الروح القدس هو أبو « يسوع » .

لهذا السبب سرى الاعتقاد الآن بأن قصة الروح القدس إن هي إلا قصة  
طفيلية استعيرت أخيراً من بين تقاليد اليونان والرومان الملكية .

بيد أن التجربة دلت على أنه قد أمكن في وقت واحد الإيمان بتواصل  
النسل حتى الملك داود وبالحمل من الروح القدس .

ومثل هذه المعتقدات المزدوجة يتقبلها العقل الإنساني دون تردد ودون  
شعور بما تنطوي عليه من تناقض واذكر على سبيل المثال حادثة مألوفة لعصرنا  
هذا هي حادثة المطالبة بلقب بارونيه ( تيتشبورن ) التي أيدت المدعى فيها  
جمعية من العمال على أساس أن أسرة ( تيتشبورن ) لم تقف موقف المعارضة  
في القضية إلا لكي تحرم أحد العمال من حقوقه .



وأنه لجائر جداً أن يكون كل من القديسين « متى » و « لوقا » غير واع للتناقض الذى أشرنا إليه كما أنه لاشك فى أن استعارة القصص الطفيلية لايزيل الصعوبة القائمة . إذ لا جدال فى أن المستعيرين لها لم يكونوا على وعى بالتناقض . وفوق هذا فإن هناك سبباً أقوى للتشكك فى تلك الاستعارة . وهو أن القديس بولص لم يكن يعلم شيئاً عن ( الميلاد الإلهى ) ولذلك قرر بأن يسوع جاء إلى الدنيا عند مولده كابن ليوسف ولكنه قام من الثمرات بعد ثلاثة أيام كابن لله .

وهنا أيضاً لم يتنبه لنقطة الخلاف إلا القليلون . ولقد قبلت التقارير الثلاثة فى وقت واحد دون أية بليلة فكرية ١١

فى الحق أننا لا نستطيع أن نستطيع الاستماع لعدة أقاصيص متناقضة عن حادث واحد إلا إذا نحن شعرنا إما بأن الموضوع كله ليس له أهمية كبيرة أو بأن هناك طبقات من الناس يمكن أن تتوافق عندهم المتناقضات . بيد أن هذه ليست هى نقطة البحث الحاضرة .

إن كل الذى نحن فى حاجة إلى تذكره هنا . هو أن خرافة الميلاد الإلهى كان لابد أن تنسب إن عاجلاً أو آجلاً للشخصيات العظيمة جداً فى أزمنة الامبراطورية الرومانية . وإن اللاهوتيين المحدثين بدلا من أن ينكروها ويلحضوها قد أيدوا تأييدا جد منطقى ذلك الميلاد الاعجازى لا ليسوع وحده ولكن لأمه معه .

بغير ما ثقافة علمية تتعدى الاحاطة بطبيعة الخيال الانسانى — يمكن لأى واحد الآن أن يقرأ الأناجيل الأربعة دون ما تحير . ودون ذلك الانكار المحقر الذى يؤذى مزاج الكثيرين من الملاحدة المحدثين . ودون ذلك التصديق الأبله الذى تضطرننا معه طائفة من الأتقياء أحياناً إلى أن نلقى بهم جانباً فى

بعض حالات الضرورة كمجانين غير صالحين لأى عمل . وذلك عندما يطلبون إلينا أن نقابل العنف والظلم بالخضوع الصامت المطلق لمجرد الاعتقاد بأن سلوك يسوع تجاه بيلاطس يراد به أن يبتى مثالا لسلوك البشرى المستقيم . فلنسلم إذن بأن الأناجيل كلها هى — دون الاستعانة بالخواشى والتفاسير — فى نظر الشخص المتعلم المتحضر خرافية غير محتملة التصديق . وأن أقوال الرسل كلها غير جدية بالقراءة ، ولكنها بمعونة تلك الخواشى والتفاسير تعتبر سهلة ميسورة الفهم .

وكذلك يصبح يسوع شخصاً منطقياً معقولا معاً كما تصبح — الأسباب — التى دعت إلى أن يسير إلى الذبح كالحمل الوديع بدلا من أن يتشبه بمحمد (صلعم) فى مناجزته لأعدائه وأعداء الإسلام — تصبح والحالة هذه بينة الواضوح ... وعلى هذا تصبح الأسطورة كلها قابلة للتصديق شأنها شأن كل أسطورة تاريخية لتلك الفترة .



ثم أتبع برنارد شو هذه المقالات بعدة فصول عكف فيها على تحليل الأناجيل الأربعة ( انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل حنا ) تحليلا تفصيلياً أمسك فيه بتلابيبها واحداً بعد واحد ساخراً منها . ناثراً هناك . مفنداً لهذا . ساباً لذاك . مستخدماً فى أسلوبه من التعبيرات الجافة القاذئة ما تغرى بالكف عن المضى فى قراءتها ، بل ترجمتها خصوصاً وان ما بها من التفاصيل لا يهم القارئ الكريم فى شىء ولهذا فقد ضربنا صفحاً عن تعقبه فى دروبه تلك وانتقينا بعدئذ من مقدمته ما فيه نفع وليس فيه ايلام .

### اعادة توزيع الثروة

والآن لم يعد الأمر فى حاجة إلى المسيح لكى نقنع أى فرد منا اليوم بأن طريقة توزيع الثروة لدينا خاطئة خطأ فاحشاً ظالماً .

فثم ولدان يولدون يملك كل واحد منهم مليون دولار بينما إلى جانبهم  
مساكين أنهمكهم العمل الشاق المضني الذي لا يضمن ولا يغني من جوع .

وبين كل خمسة أشخاص واحد يقضي نحبه وهو ملق إماما في اصلاحيّة  
أو مصحة أو مستشفى للمجانين .

وفي مدينة كبيرة مثل لندن ترتفع النسبة إلى النصف بدل الخمس .

فمن الطبيعي أن جورأك هذا الجور في توزيع الثروة لا يمكن الإبقاء عليه  
إلا بالعنف الناصع القاطع .

فإذا أنت اعترضت فسيكون جزاؤك الإلقاء بك في عرض الشارع .

فإذا أنت قاومت هذا الإلقاء في عرض الشارع فلن يقل جزاؤك عن  
الضرب بالعصا والرمي بك في غيابة السجن . واعلم أن هذه العقوبات هي التي  
يكمن عنها بجملة طريقه هي ( المحافظة على القانون والنظام )

إن الظلم لا يمكن أن يتجاوز هذا الحد .

وأن أحداً يلم إلاماً كافياً بحقيقة أرقام توزيع الثروة بين الناس في الوقت  
الحاضر لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقر هذا التوزيع .

وأن الانجليز المحافظين الأشد تعصباً من كل من عداه ليردد قبل أن يقول  
أن ملك بريطانيا أفقر بكثير من « مستر روكفلر » أو قبل أن يقر بالسمو  
الأخلاقي لمهنة البغاء على مهنة الحياطة لأن الأولى أدر كسباً من الثانية .

إن الحاجة القصوى لاتخاذ اجراءات حاسمة لاعادة توزيع الثروات بين  
الناس في جميع الدول المتعدية قد أصبحت تضارع في بدايتها الحاجة إلى  
نشر الاحتياطات الصحية نفسها .

## هل الذى يصنع يملك ؟

يبد أن جدلا ما لن يثار إلا عندما نأتى إلى مسألة النسب التى ينبغى أن يعاد توزيع الثروة بين الناس على أساسها .

هنالك فكرة خرافية غير عملية تشوش عقولنا مؤداها أن دخل الإنسان يجب أن يعطى له لا لكى يعينه على العيش ولكن كضرب من الجوائز التى تعطى لتلاميذ مدارس الأحد مكافأة لهم على حسن سلوكهم .

وهذه الفكرة الخرافية يزيدنها تشويشاً وتعقيداً فكرة أخرى قد تقل عنها خرافة ولكنها تتساوى معها فى كونها غير عملية إطلاقاً . ومؤداها أنه من الممكن أن نحدد لكل شخص بالقسطاس المستقيم القدر من الدخل القومى الذى قام كل بإنتاجه تماماً . ذكر آكان أم أنثى .

لا يمكن إلا لعقل طفل صغير أن يتصور أن الحداد إذا قام بصنع حدوة حصان فإن تلك الحدوة تكون ملكاً له . ولكن الحداد نفسه يعرف جيداً أن الحدوة ليست ملكاً له وإنما يشاركه فيها صاحب الدكان ومحصل البلدية ومأمور الضرائب والناس الذين اشترى منهم الحديد والسندان والفحم .. الخ وأنه لن يتبقى له أخيراً من قيمتها إلا جزء ضئيل جداً . وهذا الجزء الضئيل عليه أن يقايض به الحزار والحياز والحياط على الأشياء التى يحتاجها فعلاً للمأكل والملبس والتى يجب عليه أن يدفع عن كل منها مبلغاً يربو على قيمتها الحقيقية لأن كل واحد من زملائه التجار عنده صاحب بيته وعنده الشخص الذى يقرضه المال وهو ملزم بدوره أن يرصدهم جميعاً .

وإذا كان هذا هو الحال مع مثل بسيط من صنع فرد واحد فى قرية صغيرة وها هو قد انتهى به الأمر بعد بحث لحظة واحدة إلى كونه وثيق الصلة

بانتاج اجتماعى متشابك . فما الذى عساه يقال عن البوارج الحربية عابرة المحيطات وعن الدبابيس والأبر وعن سنون ريش الكتابة الحديدية التى هى من صنع الفابريقات الكبرى .

إذا فرضنا أن الله أمسك بارجة حربية فى إحدى يديه وسنا من سنون الكتابة فى اليد الأخرى ثم سأل النبى أوب من الذى صنعها . ومن الذى يملكها بحق صنعها . إذن لا يضطر أوب إلى حك رأسه الحائر طويلا مع الترام الصمت . اللهم إلا إذا أسعفته فكرة أن الاله هو الصانع الأعظم وأن كل ما نملكه من حق فيما نتج إنما هو أن نطعم به خرافه (١) .

## وقت العمل

حق الصانع فيما يصنع لا سند له من تعاليم المسيح ..  
أما فى الواقع فلم يكن هناك ما يمكن عمله سوى أن يعوض العامل حسب الوقت الذى صرفه فى العمل مقدراً بالساعة أو باليوم أو بالأسبوع أو بالعام : ولكن بكم ، وعلى أى أجر ؟

عندما أثير هذا السؤال كان الجواب الوحيد عليه هو : بالأجر الأدنى الذى هو مضطر لقبوله أو يموت جوعاً . وذلك كله مع الملابس العجيبة التى سبقت الإشارة إليها ومع الشذوذ الأعجب الذى هو : ( أن الجزء الأكبر من الأجر يحصل عليه قوم لم يعملوا شيئاً البتة والجزء الأدنى يحصل عليه من كدحوا أفسى كدح ) .

فى إنجلترا يذهب تسعة أعشار الثروة إلى جيوب عشر عدد السكان !

---

(١) يشير « شو » الى الآية الواردة فى انجيل يوحنا ونصها كالآتى :  
الراعى الصالح هو الذى يبذل نفسه من خرافه ..

## حلم التوزيع حسب الاستحقاق

وفي سبيل تلافى سوء التوزيع المشار إليه في المقال السابق . يتساءل بعض متدربي مدرسة الأحد أصحاب النظريات ( لماذا لا يتم التوزيع حسب الاستحقاق ؟ )

وهنا يمكن للإنسان أن يتخيل « يسوع » الذي أخذت ابتسامته تزداد اتساعاً على مر الأجيال كلما رأى محاولات الابتعاد عن تعاليمه — محاولة بعد أخرى — وهي تنتهي إلى مصائب تعقبها مصائب انكى منها وأشد . يمكن للإنسان أن يتخيله وهو يتختم ابتسامته بضحكة مدوية .

فهل سمع أحد محاولة أسخف من محاولة تقويم الفضيلة بالنقود ؟

تصور مثلاً كلية الاقتصاد في لندن وهي تضع بين أسئلتها السؤال الآتي :

« إذا فرضنا أن القيمة النقدية لفضائل ( يسوع ) تساوى ( ١٠٠ ) وليهوذا ، الأسخريوطى تساوى ( صفر ) اذكر الأرقام الصحيحة التي تمثل فضائل كل من الأشخاص الآتية على التوالي : ييلاطس . الأرملة التي تضع قرشاً في صندوق الأحسان . شاكسبير . اسحاق نيوتن . الموسيقى الإيطالي باليسترينا . طبيب عائلتك . غاسلة ملابسك . رئيس أساقفة كانتربرى . الموظف المنوط به شق المجرمين ١ . »

أو السؤال الآتي : —

المرحوم — المستر بارنى يارناتو (١) كان يتقاضى دخلاً قانونياً يعادل ثلاثة

---

(١) بارنى يارناتو ١٨٥٢ — ١٨٩٧ أحد سكان جنوب إفريقيا جمع ثروة طائلة بواسطة عمليات غير بريئة . ثم عاد الى إنجلترا وانتحر .

\* أشار « ثمو » هنا أيضاً الى بعض شخصيات محلية كانت معروفة في إنجلترا اذ ذاك .

آلاف ضعف لما يتقاضاه العامل الزراعى الانجليزى الشريف . اذكر الفضائل الرئيسية التى تميز بها بارناتو ثلاثة آلاف ضعف على العامل . ووضح بالأرقام الخسارة التى خسرتها المدنية بسبب انتحار مستر بارناتو على أثر حزنه وبأسه من جراء خفض دخله من ثلاثة آلاف ضعف إلى ألف ضعف فقط .

وبعد هذه الأمثلة ألا ترى معى أن فكرة متدبني مدرسة الأحد أصحاب النظريات المشار إليها فى أول هذا المقال وهى ( أن يعطى لكل شخص الدخل الذى يستحقه ) هى فى الحقيقة فكرة أسخف من أن تبحث ! .

منذ ثلاثمائة عام توصل « هاملت » إلى حل لهذه المسألة بأن قال : أعط كل إنسان ما يستحق ثم قل لى بعد ذلك منذ الذى سينجو من الجلد بالسياط ؟ أن يسوع مع ذلك سيظل صامداً مكانه كرجل عملى سليم . أما نحن فأننا نحرفون خاطئون ساجحون وراء الخيال البعيد التحقيق .

وإذا أردت أن تحول نظرية متدبني مدرسة الأحد إلى أرقام فستجد أنها تعود بك إلى الطريقة الميثقة طريقة الدفع على أساس الوقت .. وعلى هذا فستكون أسئلة الامتحان كالآتى :

« إن وقت يسوع كان لا يساوى شيئاً إطلاقاً ( لأنه اشتكى من أن الثعالب لها أوجار والطيور لها عشاش أما هو فلا يجد مكاناً يضع فيه رأسه (١) . أما وقت الدكتور كربين فيساوى مثلاً ثلاثمائة وخمسين جنيهاً فى العام . »  
أنقد هذا النظام . وإذا رأيت أنه غير عادل فوضح بالأرقام : بالجنيهات وبالدولارات وبالفرنكات وبالماركات ما هو الأجر الذى كان يجب أن يعطى لكل منهما حسب وقت عمله .

---

(١) المؤلف الى الآية التى نصها كالآتى : -

لثعالب أوجره ولطيور السماء أوكار . وابن الانسان ليس له مكان يسند فيه رأسه .



أغلب الظن أن جوابك على هذا السؤال سينصب على كون السؤال نفسه يدل على فساد الذوق إطلاقاً « ولذلك فأنت ترفض الإجابة عليه !  
بيد أنك لا تستطيع أن تصدف عن يسألك هذا السؤال ( كم دقيقة من وقت مؤلف كتاب . تعادل ساعتين من وقت عالم فلكي ٢١ )

### التوزيع الحقيقى

فى آخر الأمر سنضطر إلى العودة الى السؤال الذى كان ينبغى ان نسأله  
اولا وهو لماذا نحن نعطى الفرد دخلا ؟ والأجابة على ذلك هى : بدهة لكى  
يبقى على قيد الحياة .

لهذا . فبما أنه من الواضح ان أول شرط لبقاء الإنسان على قيد الحياة  
دون ان يستعبد انسانا غيره هو انه ينبغى عليه ان ينتج قدرا مساويا لما  
يبقيه حيا . اذن فلنا طبقا للعدالة المطلقة ان نرغمه على العمل واجتنابه الكسل  
بنفس الوسائل التى نرغمه بها على اجتناب القتل والحرق والأختلاس وأية  
جريمة اخرى .

ان الشيء الوحيد الذى يكشف عن جنون مطبق هو ان نترك ذلك  
الانسان دون أن نعمل معه شيئا .. اى ان نعامله بنفس التراخى والأهمال  
وعدم الأحساس الذى يعاملنا هو به .

اننا فى حالة ما نجد له عملا معيناً — لا كما نحن متبعون الآن من حيث  
اقامة نظامنا الصناعى على موجات من ضغط العمل حيناً والبطالة حيناً آخر —  
ينبغى علينا ان نستنكر اشد الاستنكار عزوفه عن ذلك العمل واختياره  
للبطالة . لأن الأمر سينتهى بسقوطه فى وهدة الفقر هو واولاده ان كان له

اولاد . والفقراء هم سرطان المجتمع . وانهم لهتكلفون أكثر مما يتكلفون لو اسكنوا واطعموا مجاناً كالمرضى الذين لا يرجى لهم شفاء .

ولقد كان يسوع من الذكاء بحيث أنه لم يقترح شيئاً ما من هذا القبيل .

أنه قال لتلاميذه ( اعملوا عملكم لأجل الحب . ودعوا الآخرين يسكنوكم ويطعموكم ويلبسوكم لأجل الحب (١) ومعنى ذلك بلغة هذا العصر (مجاناً) .

لا ريب في ان جميع التجارب الانسانية وجميع التطلعات الأدمية الطبيعية التي لم تغير التجارة من أدميتها تهفو الى هذا على أنه الصراط المستقيم . ولقد أثر عن الاغريق ( قبل كل شيء اضمن لنفسك دخلاً مستقلاً وبعدئذ مارس الفضائل كما ينبغي ) ذلك لأن الدخل المستقل هو الشيء الذي كلنا نتطلع اليه .

نحن جميعاً نعلم — كما كان يعلم يسوع تماماً — أننا لو كنا في شغل شاغل بالغد وبمسألة ما اذا كنا سنجد فيه طعاماً او شراباً أم لا نجدهما . فسيكون من المستحيل علينا أن نفكر في أشياء اسمى من ذلك وأعلى بل لن نكون 'فضل من دابة خبيثة ليس لها من هدف من أول الحياة الى آخرها — سوى السعى المجنون في طلب العيش .

قال ان ينظم المجتمع تنظيمًا يخنق فيه الخوف من الحاجة للطعام اختفاء

---

(١) لعل المؤلف يشير لهذه الآية : « وای بیت دخلتموه فقولوا اولاً سلام لهذا البيت فان كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه والا فارجع اليكم . واقیموا فی ذلك البيت آكلين وشاربين مما عندهم لأن الفاعل مستحق أجره » لوقا ١٠ : ١٠

الخوف من وجود الذئاب فى العواصم المتمدية . لاسبيل الى ان نحيا حياة اجتماعية طيبة ! .

الواقع ان كل ما فى نظمنا الحالية من جمال انما مرجعه الوحيد الى اعفاء قلة صغيرة من بيتنا من ذلك الخوف . ولكن لما كان ذلك الأعفاء مطبقا بنخب وغباء اذ جعل تلك القلة الصغيرة المحابة طفيلية على الباقين . فأنها قد منيت بالفساد ( الذى هو العقوبة الطبيعية المنصبة على كل من يعيش فى طفيلية تامة على سواه ) ولقد أضرت بها ثقافتها الفاسدة بدلا من ان تحسن اليها . وذلك لأن الفترات الطويلة جدا التى تقضيها فى الفراغ واللهو لا تقل ظلماً ولا إجراماً عن الفترات الطويلة جدا التى يقضيها العمال فى عملهم المرهق الشاق .

على كل حال ان المغزى واضح كل الوضوح . فالمشكلتان الرئيسيتان للمجتمع المنظم وهما كيف نضمن القوت لكافة اعضائه . وكيف نضمن عدم سرقة ذلك القوت بمعرفة الكسالى . يجب أن ينفصلا عن بعضهما كل الانفصال كما يجب أن نسلم بعجز كل منهما عجزاً فعلياً عن ان يتم الأخرى تلقائياً .

قد لا تكون لنا نفس القوة النفسية التى كان يتمتع بها « يسوع » والتى امكنه أن يرى بها — دون استعانة بالظواهر الاقتصادية الحديثة — ان كل حل لذاتين المشكلتين مآله الفشل المحتوم .

بيد أن الحقائق المادية التى امام اعيننا تثبت ذلك الفشل فعلاً . ان الناس الوحيديين الذين يتعلقون بأهداب الوهم الكاذب فى امكان الوصول الى توزيع عادل ينفذ تلقائياً هم الذين يفرضون بضعة تغييرات ثورية مثل تأميم الأرض

مثلا . غير أن هذا التأميم نفسه يجر بداهة الى ظهور مسائل اخرى عاجلة  
مثل : كيف يتم توزيع غلة تلك الأرض بين جميع الناس في المجتمع ؟

### التوزيع بالمساواة بين الناس

عندما تواجه هذه المشكلة اخيرا . فأن مسألة النسبة التي يجب ان يوزع  
بها الدخل القومي لا يمكن لها الا جواب واحد . هو ان جميع انصبتنا ينبغي  
ان تكون متساوية . في الواقع لقد كان يجب ان تكون دائما كذلك . ويجب  
ان تبقى دائما كذلك .

حقيقة ان دخول اللصوص تختلف اختلافا كبيرا من شخص لآخر .  
وهذا الاختلاف يجد له انعكاسا في دخول الذين يعيشون طفيليين عليهم .  
وأن التسعير التجارى لبعض ذوى الكفايات الفذة قد أضفى عليهم دخولا ،  
فذه اما بطريق مباشر أو غير مباشر .

والناس الذين يعيشون من ايجار اراضيهم أو من ربح رؤوس اموالهم  
هم اقتصاديا - وان لم يكونوا كذلك قانونا - لصوص ويتمتعون بدخول  
تختلف عن بعضها اختلافا غريبا مدهشا .

هذا . واما ما تبقى من الجموع البشرية فأن اختلاف الدخل بين افرادها  
أمر غير معروف لأنه غير عملي اطلاقا .

هذا ولكي نصل إلى حيلة تقنع بها النجار « مثلا » بأن القاضى مخلوق  
من طبيعة أسمى منه . فيرتضى ذلك وينخفض له حتى الموت . فأنا نعطي  
النجار مائة جنيه سنويا بينما نعطي القاضى خمسة آلاف . غير ان اجر النجار  
يظل هو اجر جميع النجارين ومرتب القاضى هو مرتب جميع القضاة !

## القبطان والصبي الخادم

ليس ثم — مشكل اذن . بل ولا كان ثم مشكل قط . الا الاختلافات القائمة بين دخول الطبقات المتباينة .

توجد الآن فعلا مساواة اقتصادية بين القباطنة . كما توجد مساواة ، اقتصادية بين الصبية من خدم الغرف بيد أن الذى لا يزال موضع البحث هو هل ستكون هناك مساواة اقتصادية بين القباطنة وخدم الغرف معا؟

ترى ما الذى كان يقوله « يسوع » فى هذا ؟

أظن انه كان يقول : اذا لم يكن هدفك من اعداد قبطان وخدام الا أن ينقلاك من « ليفربول » الى « نيويورك » او لأجراء مناورة للأسطول وحمل الذخيرة من المخازن الى المدافع اذن فلا تعط أكثر من شلن واحد للخدام مقابل كل جنيه تعطيه للقبطان لان القبطان تكلف تمرينه أكثر جدا — اما اذا كنت ، فوق هذا ، ترغب فى تطوير النفسين الأدميتين — ( اللتين لا يمكن فصلهما عن القبطان ولا الخادم . واللتين تفرقان بينهما وبين الآلة الصماء ) حتى تستغلا كل امكانياتهما فانك ستجد ان الخادم اغلى من القبطان بكثير لان عمل الخادم لا يقوم باى نفع لنفسه كما يقوم القبطان .

وعلى ذلك فستجد ان عليك ان تعطى الخادم على الاقل نفس الاجر الذى تعطيه للقبطان الا اذا كنت مصمما على ان تجعله مخلوقا من درجة أدنى جدا . وفى هذه الحالة فانك تستحق الشق بتهمة الاجهاض وكلما اسرعوا بشنقك كان ذلك خيرا .

تلك هى القضية الاساسية .

### (( الاعتراضات السياسية والبيولوجية على عدم المساواة ))

يبد ان هناك اسبابا اخرى تدعو الى الاعتراض على اقامة طبقات من الدخول فوق بعضها وتلك الاسباب اخذت تتكاثر وتتكاثر من عهد « يسوع » الى الان .

فمن حيث السياسة نجد أن اقامة تلك الطبقات تسيء الى كل أنواع الحكومات الا حكومة الاقلية الفاسدة بالضرورة . فالحكومة الديمقراطية – التى تعد فرنسا والولايات المتحدة خير طرازين لها خداع وتضليل معا . وانها لتترل بالعدالة وبالقانون الى درك المهازل . فالقانون اصبح مجرد اداة للابقاء على خضوع الفقراء – والعمال المتهمون يحاكمون لا بمعرفة محلفين من اقرانهم ولكن بواسطة مؤامرات مستغليهم . والصحافة هى صحافة الاغنياء ولعنة الفقراء . وحتى القراءة يصبح تعليم الناس اياها خطرا . والتقسيم يمسى مكمل للشرطى فى ذلك الجهاز الذى بموجبه يظلم قصر الأقطاعى القرية بأسرها .

وأسوأ من كل شيء ان يصبح حتى الزواج مسألة طبقية . فالآف المحاسن التى خلقتها الطبيعة لكى تغرى بها الشباب على تخير القرين المنشود تضيق وتضيق حتى تنحصر فى عدد اصابع اليد الواحدة من هم يتماثلون فى الدخل !

وأما الجمال والصحة فيبتان احلاما للفنانين واعلانات للرجالين فحسب بدلا من ان تكونا هما الحليتين الطبيعيتين فى الحياة .

الحق أن عدم المساواة فى الدخل بين الطبقات لم يؤد فقط الى تقسيم المجتمع بل انه تسبب فى افساده افسادا فعليا فى جميع الاتجاهات . اما التماسك

الذى نراه الان فان مرجعه الى تلك الكتل البشرية الضخمة التى تحتفظ فيها  
بينها بالتساوى .

### « يسوع كاقصصى »

يبدو اذن انه من الواجب علينا ان تبدأ بالتمسك بأن يكون حق كل  
شخص فى الدخل مقدسا ومتساويا . وذلك تماما كما سبق لنا ان بدأنا بالتمسك  
بأن يكون حق كل فرد فى الحياة مقدسا ومتساويا .

وفى الواقع فان كل حق منهما ما هو الا ترديد للحق الآخر . فانك  
اذا شققتنى جزاء لى على قتلى لأحد عمال السفن ثم اكرمتنى رغم تركى أياه  
يموت جوعا لعدم وجود سفينة يعمل عليها فانت ترتكب سخفا اى سخف .

وبما ان العامل المقتول أقل ضررا بمراحل من العامل الذى يتضور  
جوعا فيكون من واجب المجتمع الرشيد اذن ان يحترم وان يكرم القاتل  
أكثر مما يحترم ويكرم الرأسمالى .

لقد بلغ الامر من الوضوح — وبلغ الشر من الاستشراء الحد الذى يجب  
علينا معه — اذا أردنا لمدينتنا الحاضرة ان تبقى لا ان تفنى كما سبقها من  
المدنات — ان نشيد مجتمعنا بالشكل الذى يستطيع معه ان يقول لكل ادمى  
فى البلاد :—

« دع عنك كل تفكير فيما عسى تأكل او فيما عسى تشرب أو فيما عسى  
تكتسى »

وحينئذ فقط لن يكون بيننا قوم من الناس قلوبهم فى جيوبهم وفى  
خزائنها وفى البنوك التى فيها اموالهم .



قال يسوع بالحرف الواحد «حيث تكون كنوزكم هناك تكون قلوبكم .»

وهذا هو السبب الذى حدا به أن يوصى بعدم اتخاذ المال ذخرا لنا . وبوجوب اتخاذ الاجراء اللازم لتنشئة أنفسنا على ان لانأبه بالمال اطلاقا وان نطلق لعقولنا العنان لكى تسبح فيما هو اجدى واسمى .

وبتعبير آخر انه يجب علينا ان نكون جميعا «افاضل» وان نعى بوطننا لأن وطننا يعنى بنا وأن نتعفف عن ان نكون حقراء تجاريين لانسى ولا نعمل الا من أجل المال نبيع له أجسادنا وأنفسنا بالدينار والدرهم بعد ان نقضى نصف أيامنا فى المساومة على الثمن .

لعمر الحق . مهما يكن رأيك فى يسوع . وسواء كنت تؤمن به الها ام لا تؤمن . ينبغى عليك ان تسلم بانه كان اقتصاديا من الدرجة الاولى .

### يسوع كعالم بعلم الحياة

كان يسوع ايضا . كما سئرى . عالما بعلم الحياه من الدرجة الاولى . لقد مر قرن ونصف قرن على المبشرين بنظرية التطور من عهد بوفون (١) وجوتا (٢) الى عهد بتلر (٣) وبرجسون (٤) — كى يقنعونا بأننا نحن

- 
- (١) بوفون « ١٧٠٧ — ١٧٨٨ » عالم فرنسى فى التاريخ الطبيعى له ٣٥ مجلدا أوضح وصفا دقيقا لتسلسل المملكة الحيوانية لم يسبق له مثيل .  
(٢) جوتا « ١٧٤٦ — ١٨٣٢ » عالم وشاعر وكاتب المائى عظيم جدا . أشهر مسرحياته « فاوست » وأشهر قصصه « أحزان فرتر »  
(٣) بتلر « ١٦١٢ — ١٦٨٠ » . شاعر انجليزى مجيد . ألف كتاب « هوديراس » من أبدع الشعر الانجليزى .  
(٤) برجسون « ١٨٥٩ — ١٩٤١ » فيلسوف فرنسى شهير صاحب نظرية « التطور الخالق »

وأبانا واحد . وبأنه لما كانت مملكة السماء في أعماقنا فانه لا حاجة بنا لأن نتجول باحثين عنها صائحين « يامن هنا ويامن هناك ! وبأن الله ليس شخصا فخما ذا اردية ييضاء . واحداً من أسرة مقدسة . بل أنه روح وبأننا من معين هذا الروح نترود ونتطور الى حياة اكبر واسمى . وبأننا المصاييح التي يشتعل فيها نور العالم ويضيء . والخلاصة اننا آلهة وان كنا نموت كسائر البشر .

كل هذه الآراء نجدها الآن في الاسانيد السليمة من علمى النفس والحياه ! وكل المحاولات التي اراد بها علماء التاريخ والطبيعة من أمثال وايزمان (١) ان يردوا التطور الانسانى الى الآلية البهتة . لم يستطيعوا ان يمسوا بها عقيدة يسوع في شيء ولو انهم تمكنوا من هدم أولئك اللاهوتيين الذين صوروا الله على أنه قطب أعظم تنتظم حوله الناس والملائكة . كما ينتظم روتشيلد حوله الثيران والعصافير في حفل حافل .

### النقود والشيوعية العلمية

قد يسأل هنا قارئ ساذج لماذا لا نلجأ الى الشيوعية الفجة دفعة واحدة كما سبق ان طلب الى « الحواريين » أن يفعلوا .

ربما كان ذلك مستطاعا عمله في قرية صغيرة حيث الانتاج محدود لتغطية الحاجات الاولى التي تفرضها الطبيعة على جميع الكائنات الآدمية على السواء .

---

(١) وايزمان سبق وروده في صحيفة ٤٩ .

نحن نعلم أن الناس في حاجة الى الخبز والى الاحذية دون ان ننظر حتى بأنونا ليطلبوها وليدفعوا أثمانها ولكن عندما نتقدم المدنية الى الحد الذى نتيج فيه أشياء ليس كل الناس في حاجة ماسة لها بل ان بعضا منهم فقط هم الذين يحاو لهم أو الذين يستطيعون أن يستعملوها فحينئذ يصبح من الضروري ان يتمكن بعض الاشخاص من الحصول على الاشياء مصنوعة خصيصا لطلباتهم وعلى حسابهم .

ليس هناك خطر من أن نصنع الخبز لجميع الناس لان جميع الناس يحتاجون للخبز ويستهلكونه ولكن من غير المعقول أن نعد ميكروسكوبات وآلات موسيقية وثعابين مستأنسة ومضارب للكرة وامبيقات وأنابيب اختبار الى غير ذلك . لكل شخص منا اذن لألقينا بتسعة أهشار ما اعددنا فى الخلاء ولرفض تسعة أهشار السكان الذين لا يستخدمونها ان تقدم لهم اطلاقا .

لهذا كانت النقود هى الآلة التى لاغنى عنها ابداً والتى يستطيع بها كل فرد منا ان يطلب وان يدفع ثمن ما يتخير من أشياء خاصة به عدا الاشياء الضرورية التى لاغنى له عن استهلاكها لكى يظل على قيد الحياة . وكذلك عدا الاشياء الاخرى التى تصر الدولة على أن يمتلكها وان يستعملها سواء أراد أم لم يرد . مثل الملابس والترتبات الصحية والجيش والبحرية . الخ .

فى الجماعات الكبرى التى يمكن فيها تحديد الطلبات على السلع المراد انتاجها . تحديد سابقا . بأقل ما يكون من خطأ فى التقرير — بما فى ذلك السلع النادرة الطلب فان الشيوعية المباشرة ( اى نخذ ماتشاء دون ان تدفع شيئا . كما ورد فى أحد النصوص الخيالية ) ستبرهن بعد قليل من التجربة أنها ليست عملية فحسب بل اقتصادية اقتصادا رائعا الى درجة تبدو لنا الآن أنها مستحيلة .

ان الصيادين والموسيقين وعلماء الطبيعة . وعلماء الحياة سوف يجدون المعدات التى يريدونها بنفس السهولة التى يجدون بها خبزهم او كما يجدون الآن رصف شوارعهم واضائتها وبناء جسورهم وقناطرهم .

كذلك سوف لا يتمتع الذين حرموا من نعمة السمع من ان يساهموا فى انتاج الآلات الموسيقية متى كان الموسيقيون لا يتمتعون عن المساهمة فى انتاج السماعات لمن لا يسمعون .

بل سوف تكون هنالك حالات ( كالراديو مثلا ) التى لا يقدم على طلبها الا عدد أصابع اليد من اخصائى المعامل ومع ذلك فلا بد أن يساهم فى تكاليفها المجتمع بأسره لان ثمنها يؤود فردا واحدا تحمله .

هذا مع العلم بأنه حتى فى حالة توفير أعظم التسهيلات لتنشر الشيوعية نشرًا قد يبدو الان خرافيا . ستظل هناك رغم ذلك — الى فترة طويلة — مناطق للعرض والطلب سيحتاج فيها الانسان الى النقود او الى الضمانات الشخصية لاستخدامها . ولهذا السبب فلا بد ان يكون لدى الناس دخول خاصة . مثال هذا حالة السفر الى خارج البلاد . فهى حالة توضح الموقف تماما .

بل اننا نحن لانزال بعيدين جدا عن مرتبة الشيوعية الاهلية الشاملة حتى انه لتنقصنا عدة تطورات جسيمة لشيوعيتنا المحلية قبل ان يكون فى استطاعة رجل من مانشستر السفر الى لندن لقضاء يوم دون ان يكون فى حاجة لحمل أية نقود معه .

لهذا فان الشكل العملى لشيوعية يسوع هو فى الوقت الحاضر التوزيع المتساوى لفائض الدخل القومى الذى لم تمتصه الشيوعية البسيطة بعد .

## حذار من الحكم على الناس

أما فيما يختص بالجرمة والاسرة فان الفكر الحديث والتجارب المتواصلة لم تأت بأى ضوء جديد عدا الافكار التى أثرت عن يسوع .

لما تهيأت الوسائل للعلامة «سويفت» (١) لكى يصور فساد مدينتنا بواسطة إعداد قائمة بأمثلة من الاشرار الذين تخرجهم لاجود . أصر على ان يضع « القضاة » فى مكان بارز بجانب اولئك الذين هم يحاكمونهم . والظاهر انه لم يفعل ذلك عن ترديد لعقيدة يسوع بل نتيجة لملاحظته هو وحكمه هو عليهم .

وجاء فى إحدى قصص مستر جيلبرت (٢) شسترتون ان البطل . وكان قاضيا . بينما كان ينظر قضية جنائية هاله سخط موقفه وسفالة الاشياء التى يرغمه على ارتكابها للدرجة انه ألقى بوشاح العدالة فى الحال وانبعث بين الناس يعيش عيشة رجل شريف بدلا من ان يكون وثنا قاسيا .

هذا وطالما سمعنا بتلك الدعاية المسماة (بالحتمية) التى يرددها الغباء الخالى من النفس والروح ويصور الانسان فيها كانه دمية ميتة تتحرك هنا وهناك بفعل الوسط والماضى والظروف وغيرها بيد أنه رغم ذلك لاينى عن أن يذكرنا بان هناك حدا لعدد الوحدات التى يستطيع الشخص ان يضيفها لشخصيته سواء معنويا او ماديا . وانه من الغباء ومن الظلم ان تعذب رجلا

---

(١) سويفت «١٦٦٧ ~ ١٧٤٥» قصصى ارلندى مجيد . اشهر كتبه « رحلات جالفز » و « معركة الكتب » .  
(٢) جيلبرت شسترتون « ١٨٧٤ » من اقدير الكتاب الانجليز . له ابحاث ثمينه فى الاجتماع والفنون والسياسة والنقد الادبى .

يتجاوز طوله خمسة أقدام لعجزه عن ان يقطف حبة من الفاكهة ليست في متناول غير الرجل القارع الطول .

لقد بلغت حالة طفل مسكين اشبعوه ضربا لأجابته اجابة خاطئة عن « الوقت » بالضبط . بعد ان مرن تمرينا كافيا على عقارب الساعة . في حين كان السبب الحقيقي في خطأ الاجابة هو قصر نظر الطفل وعجزه عن الرؤية ! ان هذه الحادثة لتصور لنا تصويرا مبينا مقدار السخافات والتساوات التي اندفعنا اليها بواسطة الغباوه المقابلة للحتمية وهي عقيدته ( حرية الارادة )

ان الفكرة القائلة بان الناس يمكنهم ان يصبحوا « اخيارا » اذا ارادوا . وان الواجب عليك هو ان تدفعهم دفعة قوية اضافية نحو الخير بواسطة تعذيبهم اذا هم ارتكبوا الشر – ان هذه الفكرة لتضاعل حتى تصل الى درجة الخرافة ما لم تحرص على ان يكون تطبيقها داخل الحدود التي فرضتها الطبيعة على التوجيه الذاتي الذي تملكه غالبيتنا العظمى .

ان احدا في العالم لا يمكنه ان يزعم ان رجلا بغير اذن موسيقية او بغير ملكة حسابية يمكن ارغامه . مهما بولغ في تعذيبه حتى الموت . على ان يغنى سيمفونيات بيتهوفن او يتم مؤلف نيوتن عن نظريات الرياضة العالية .

### « حدود الارادة الحرة »

يستنتج مما تقدم ان قوانيننا – ماعدا تلك التي تمثل ارهابا محضاً اريد به ان تستر المظالم وراءه بحجة القانون – يمكن ان تطاع بواسطة المران على بذل قدر مشترك من الاقتناع ومن ضبط النفس .

أن غالبية الرجال والنساء تستطيع تحمل المضايقات العادية في الحياة وما تلقاه فيها من فشل دون أن ترتكب من أجل ذلك جنایات القتل .  
وهي تستنج من ذلك أن كل شخص في مقدوره أن يمسك عن ارتكاب تلك الجنایات متى أراد ولهذا فهم يتبعون طريقة تدعيم سيطرة الإنسان على نفسه بالتهديد بتوقيع عقوبات خاصة .

ولكنهم في هذا مخمئون .

من الناس رغم ما يملكون من بسطة في العقل والجسم . من لا يملكون لأنفسهم قيادا عند الغضب الذي تثيره فيهم كربة يسيرة . إلا ما يملكه الكلب من الكف عن العواء والعض إذا هو أولم فجأة لما شديدا .

ومن الناس من يقدفون بالسكاكين وبمصاييح الغاز المشتعلة في وجوه الجالسین معهم على موائد الطعام بسبب مشادة عابره .

والرجال الذين قضوا في الاشغال الشاقة سنين عديدة عقابا لدم على تهجماتهم القاتلة تراهم بعد يوم واحد من اطلاق سراحهم يمسكون بزوجاتهم ويلفون بهن تحت سيارة من أجل كلمة نابية واحدة .

وهناك من القوم ليس فقط من يعجزون عن أن يقاوموا انتهاز فرصة سرقة ليسدوا بها حاجتهم بل حتى من لديهم هوس غريزي بالسرقة فيرتكبونها دون أن تكون بهم اية حاجة لما يسرقون .

ثم أن بعض الرجال تفتنهم غارات السرقات الليلية كما تفتن السباحة لب بعض الاطفال

وكم بين المحترمين من الناس من ينصاعون لانذارات اطباءهم وللدروس المستفادة من تجاربهم فيمتنعون عن تناول الطعام والشراب الا بقدر سليم ؟



الحق يقال انه توجد فيما بين الذين يملكون قياد انفسهم . والذين فقدوا ذلك القيادة طائفة قليلة من المتأرضين اخلاقيا . وهذه الطائفة هي التي يمكن فعلا ارغامها على ان تسلك السبيل القويم بواسطة الارهاب والتخويف من النتائج .

بيد ان الامر اذن أهون من أن يستحق الاحتفاظ بنظام كره ينطوي على الاساءة الى المجرمين اساءة متعمدة . حقوقه . مشوّهه . باهظة التكاليف من أجل تلك الطائفة القليلة من الشواذ .

فاذا أردنا اجراء عمليا فيما يختص بالجريمة . فان الحتمية او « القدرية » تعتبر بحق قاعدة جد صالحة للاتباع .

فالناس الذين لا يملكون لأنفسهم قيادا كافيا من الوجهة الاجتماعية إما ان يبادوا عن آخرهم او ان يودعوا مصحات خاصة لأمكن فحص حالاتهم فحصا دقيقا والاستيثاق مما اذا كانوا قابلين للشفاء .

اما ان نعذبهم ونزعم غرورا وجهلا — على حسابهم — أننا فضلاء فذلك عمل وحشي يدعو للسخرية . والرغبة في الابقاء عليه مبعثها الحقد وقسوة القلب . والحقد والقسوة هما على الاقل صفتان من الصفات الآدمية اذا مورسا واعلنا صراحة امام الملأ .. ولكن ان يرتديا رداء العدالة الكاذب فذلك هو الامر الكريه حقا . ولعل هذا — فيما اعتقد — هو السبب الذي دعا « شكسبير » الى ان يجعل « ايزابيلا » تكيل اللوم الشديد للقاضي « انجيلو » ودعا « سويفت » ان يحتفظ بالركن الآخر من جهنم خصيصا للقضاة ..

وهذا هو كذلك . بغير شك . السبب الذي من اجله قال يسوع لتلاميذه « لا تحاكم احدا حتى لا تحاكم انت مثله » واذا استمع احد الى

كلماتي وأبى ان يقتنع بها فلن احاكمه لان لديه واحدا سيحاكمه . وذلك هو  
هو الأب الذى هو واحد معه .

عندما نُسرق فائنا نلجأ توا الى القانون الجنائى . دون ان نفكر ملياً فى  
انه لو كان القانون الجنائى مجدياً لما سُرقنا ابداً - وهذه الحقيقة تضعنا  
موضع الاتهام باننا لانبغى غير محض الانتقام .

لست فى حاجة لأن استرسل فى هذا البحث طويلاً . فلقد محصته تمحيصاً  
وافياً فى غير هذا المكان . وانما اريد فقط ان ألفت النظر الى أننا ظللنا نحاكم  
ونعاقب منذ ان نهانا «يسوع» عن ذلك حتى الآن . واني لأتحدى أى انسان  
أن يأتى بمثل واحد يقنعنى به ان العالم أصبح الآن فى حالة أفضل مما لو كان  
قد قضى تلك الفترة كلها دون قضاة ولا سجون ولا مشانق .

نحن لم نفعل شيئاً اكثر من اننا أضفنا شقاء العقوبة الى شقاء الجريمة  
وقسوة القضاة الى قسوة المجرمين .

وقد امسكنا بالرجل الشرير فزدناه شراً بالتعذيب والتحقير . ونتج عن  
ذلك أننا أصبحنا كلنا اسوأ حالاً ومصيراً مما كنا .

فهل فى ذلك شيء من الرشاد ؟ لعمرى لا ! .

لقد كان الاسهل والايسر ان نقتله قتلاً ( بأرحم ما يمكن ) أو ان نصمه  
بسمة ظاهرة ونتركه لضميره او أن نعامله كما لو كان مريضاً أو مجنوناً  
كما يعامل المجانين فى هذا العصر ( لاننا يجب ان لاننسى ان المجانين لم يعفوا  
من الضرب بالسياط والقيد بالسلاسل والحبس فى السجون الا مؤخرًا ) .  
وهذه لعمرى هى الطريقة المثلى التى كان يمكن ان توضع بها وصايا «يسوع»  
موضع التنفيذ .

## يسوع والزواج والأسرة

عندما نأتى الى الزواج والأسرة نجد ان يسوع يبدى ضد التملك الشخصى للكائنات الانسانية (الذى هو سر الزواج وجوهره) نفس الاعتراض الذى يبدىه ضد التملك الشخصى للثروة المادية .

انه يقول أن الرجل المتزوج سيبدل جهده لكى يسر زوجته . والمرأة المتزوجة ستبدل جهدها لكى تسر زوجها . وذلك يشغلها عن العمل لله !

وهذا القول هو ترديد آخر لقوله ( حيث تكون كنوزكم تكون قلوبكم ) وبعد مضي ألف وثمانمائة عام على هذه الأقوال يأتينا شخص آخر يختلف كل الاختلاف عن يسوع ولكنه يقول نفس القول . ذلك هو ( تاليران ) ( ١ ) .

يقرر تاليران ان كل شخص متزوج ذى عائلة يفعل أى شىء من أجل المسال .

وهذا القول وإن كان يفتقر الى الدقة العلمية الا أنه من الصديق بحيث يصلح ان يكون مانعا اخلاقيا من الزواج .

وما دام الانسان يملك حق المخاطره بحياته أو بمعيشته فى سبيل ارائه . فهو ليس فى حاجة الا الى الشجاعة والاقتناع لكى يجعل استقامته وبراءته فوق الشبهات .

---

(١) تاليران « ١٧٥٤ - ١٨٣٨ » سياسى فرنسى عظيم فى عهد الثورة الفرنسية .

ولكنه ما أن يتزوج حتى يفقد ذلك الحق . انظر مثلاً الى ( فاجنر ) ( ١ )  
والى الثورة التى تسببت فى هروبه وتركه وظيفته وخسارته لمرتبه ومعاشه معا .  
وانظر الى زوجته التى رفضت أن تغتفر له ابداً سروره وشعوره بالحرية  
عندما ترك ذلك المنصب واسلمها للفقر مرة ثانية .

ثم الرسام الفرنسى ( ميليت ) ( ٢ ) — لقد كان يمكن ان يقضى حياته  
كلها فى رسم الصور العارية الشديدة الرواج ابتغاء المزيد من الكسب ليس  
غير . لولا ان كانت له زوجة ذات خلق بطولى فأثتته عن ذلك وحضته على  
رسم صوره الباهرة الخالدة .

ان النساء من أجل أبنائهن وأهلهن قد يتزلن الى درك من العبودية  
والفحشاء لاتستطيع المرأة الخالية منهم ان تطبق الصبر عليه .

هذا هو كل ما هنالك فيما يختص باعتراض يسوع على الزواج وعلى  
الروابط العائلية وهو مناط تفسير رأيه فى السماء بانها المكان الذى لاينبغى  
أن يكون فيه زواج ولا فيه تزويج .

والآن . ليس ثم سبب يجعلنا نفترض أنه عندما قال يسوع ذلك لم يكن  
يعنيه . حقيقة انه لم يقترح — كما اقترح بولس باسمه فيما بعد — أن تكون  
الغزوبة هى القاعدة فى الحياة . اذ أنه لم يكن ساذجا . ثم أنه عندما استهجن

---

(٢) فاجنر « ١٨١٣ — ١٨٨٣ » الموسيقى الالمانى الذى كان له اكبر اثر  
على الفن الموسيقى فى القرن التاسع عشر . فى عام ١٨٤٣ حصل فاجنر على  
منصب مدير أوبرا « درسدن » وهو منصب ثابت محترم . وفى ١٨٤٩ نشبت  
ثورة ضد الملك انضم لها فاجنر . فلما فشلت اضطر للهروب تاركا منصبه  
ومرتبه ومعاشه معا . فتكدت زوجته لذلك ولم تغتفرها له .

(١) ميليت « ١٨١٥ — ١٨٧٥ » مصور فرنسى من أشهر مصورى العالم .  
أعظم صوره « انجيلوس » حازت اعجاب الجميع .

الزواج . لم يكن قد بلغ به الاعتقاد ( مثل بولس ) بان نهاية العالم قد قربت .  
ولذلك لم يكن هناك حاجة الى زيادة سكانه .

فلا بد اذن انه كان يعنى ان الجنس البشرى يجب ان يستمر دون ان  
ان يتقاسم النساء والرجال فيما بينهم تلك الصلوات التى ينبغى أن تكون بين  
كل فرد منهم وبين الله مباشرة من داخل نفوسهم .

وهذا يثير مشكلة عملية اخرى وهى كيف السبيل الى ضمان الحصول على  
حرية الراهب والراهبة الروحية ونقائهما دون التبتل والانقطاع عن تجارب  
المتاع .

ان لوثر الراهب لم يحل المشكلة بزواجه من راهبه ولكنه اثبت بالطريقة  
العملية المقنعة أن فشل العزوبة كان أشد من فشل الزواج . (\*) .

• • •

سرحدیہ اندروکلینز والاسید  
لبرناردشو





## شخصيات المسرحية

Androcles	خياط يوناني يحب الحيوانات	اندروكليز
Magaera	زوجته سليطة اللسان	ماجيرا
Centurion	جاويز	سنتوريون
Captain	ضابط وسيم	كابتن
Lavinia	فتاة مسيحية جميلة	لافينيا
Lentulus	وصيفان	لينتولوس
Metellus		ميتولوس
Spintho	مسيحي غريب	سبنتو
Ferrovius	مسيحي شديد الايمان	فروفوس
Emperor	في عهد الرومان	الامبراطور
Ox driver	سائق عربة الثيران	سائق
Call boy	ولد صغير ينادى المتصارعين	الصبي المنادي
Ritarius	مصارعان	ريناريوس
Secutor		سيكوتور
Editor	رئيس المصارعين	اديتور
Keeper	المشرف على الاسود	كيب
Gladiators	بملابس المصارعة	مصارعون
Christians & Soldiers		مسيحيون ومسيحيات وجنود
Slaves	زنجوج	عبيد

اسد ضخيم الجسم ذو معرفة بهية الشكل وذيل طويل



## مقدمة

الافتتاح :

أصوات تنبعث من غابة . زئير اسود - أناشيد مسيحية في صوت  
خافت .

طريق في غابة . زئير اسد ينم عن عناء وألم يأتي من ناحية الغابة يتكرر  
ويقترّب .

يظهر من خلال الأجم اسد يعرج على ارجل ثلاث رافعا كفه اليمنى  
وقد اصقت بها شوكة ضخمة .

يربض مليا يتأمل كفه . ثم يلعقها . ثم يهزها هزا . ثم هو يحاول اقتلاع  
الشوكة بأن يحك كفه في الأرض حكا يزيد لها الما على ألم فيسترسل في زئير  
يدعو للثناء . ثم يعود فيلعقها مرة ثانية . بينما تتساقط من عينيه الدموع .

بعد ذلك يتحامل في عرج بمنأى عن الطريق ويستلقي تحت الشجر وقد  
اضناه الألم . ثم يزفر زفرة طويلة اشبه بصرير الريح في البوق ثم يسلمه  
الأعباء الى النوم .

يظهر اندرو كلنز وزوجته ماجيرا يعبران الطريق .

أما هو فهزيل نحيل الى حد مزر يمكن ان ينسب معه الى اية سن فيما  
بين الثلاثين والخامسة والخمسين . ذو شعر في صفرة الرمل . وعينين زرقاوين  
تفيضان بالعاطفة . وأنف حساس وجين جد وضىء - بيد ان محاسنه

تقف عند هذا الحد لا تتعداه . فذراعاه ورجلاه وظهره وان كانت قوية نوعاً ما الا انها بادية التخصن ثم عن شدة الحرمان .

وهو يحمل حزمة ضخمة . ويرتدى ملابس شديدة الرثاثة وتظهر عليه سيمااء الجوع والأعياء .

وأما زوجته فهي امرأة جميلة الوجه سليطة اللسان مكنترة الجسم بنمضل الغذاء الوفير . وهي بعد لا تزال في مقتبل العمر ولا تحمل شيئاً عدا عصا ضخمة تعينها على الطريق .

ماجيرا : ( تلتقي بعصاها فجأة على الأرض ) لن أخطو خطوة واحدة أخرى !

أندروكليز : ( متوسلاً في عناء ) أواه ! كفى عن هذا يا عزيزتى ! ما جدوى الوقوف مرة كل ميلين اثنين . وقولك ه لن أخطو خطوة أخرى ! لا مندوحة لنا عن الوصول إلى المقرية التالية قبل المساء فهذه الغابة مملأى بالوحوش الكاسرة . وبالأسود على الأخص ، فيما يقولون .

ماجيرا : لا أصدق كلمة واحدة مما تقول ! أنت تفتأ تهديدنى بالوحوش الكاسرة حتى تزهق روحى عن جسدى بينما أنا لا أستطيع جر رجل أمام أختها . نحن لم نصادف أسداً واحداً حتى الآن !

أندروكليز : رقتا عزيزتى ! هل تودين أن ترى واحداً ؟

ماجيرا : ( تنتزع الحمل الذى على ظهره ) أيها الوحش للكاسر ! أنت لا تهتم بما أقاسى من تعب ولا بما قد يحدث لى ( تلتقى

بالحمل على الأرض ) لاهم لك إلا التفكير في نفسك !  
نفسك ! نفسك ! .. ولا شيء إلا نفسك دائماً ! ( تجلس  
فوق الحمل )

أندروكليز : ( وقد قبع حزينا على الأرض وكوعاه تستندان إلى ركبتيه  
ورأسه بين راحتيه ) ينبغي علينا كلنا أن نفكر في أنفسنا بين  
آن وآخر يا عزيزتي !

ماجيرا : ينبغي على الزوج أن يفكر في زوجته مليا !

أندروكليز : قد لا يتيسر له ذلك دائماً يا عزيزتي ! وأنت تلزميني  
التفكير فيك وقتاً طويلاً . على أنى لا ألومك على ذلك !

ماجيرا : تلومني ؟ أنت تلومني ؟ أنت ؟ لا أكاد أصدق أذن !  
أتراني أخطأت إذ رضيتك زوجاً لي ؟

أندروكليز : كلا يا عزيزتي . إنما أنا المخطيء !

ماجيرا : ما أبدع هذا من قول تقوله لي . هل أنت غير سعيد معي ؟

أندروكليز : أنا لا أشكو يا عزيزتي !

ماجيرا : يجب عليك أن تتحجّل من نفسك !

أندروكليز : هذا ما أفعل يا عزيزتي

ماجيرا : أبداً ! إنك لتفخر بذلك !

أندروكليز : بماذا أفخر يا حبيبتي ؟

ماجيرا : بكل شيء ! بأن تجعل مني أمة لك . وأن تجعل من نفسك مسخاً

مضحكاً ! ليس هذا بعدل ! لقد أدى ناعم أسلوبك ودائم تظاهرك

بالقداسة إلى وصي أنا بالسفه وبذاءة اللسان . ولكوني  
ذات جسم بدين وعضل مفتول وذات قلب طيب ومزاج  
حاد . وأنت تدفعني دائماً لارتكاب أشياء أأسف عليها  
فيما بعد لذلك أسمع الناس يتحدثون عنك قائلين « مسكين !  
يا للعذاب الذي تسومه زوجته إياه ! رباه ! ليتهم كانوا  
يعلمون ! ولكن هل أنت تظن أنني أنا لا أعلم ؟ لا . لا .  
إني أعلم . أعلم . ( تأخذني البكاء ) أعلم كل شيء !

أندروكليز : نعم يا عزيزتي . أعرف أنك تعلمين !

ماجيرا : إذن فلماذا لا تحسن معاملتي ؟ لم لا تكون لي زوجاً طيباً ؟

أندروكليز : ما الذي أستطيع أن أفعله يا عزيزتي ؟

ماجيرا : ما الذي تستطيع أن تفعل ؟ تستطيع أن تعود إلى القيام

بواجبك . فتأوى إلى بيتك وتأنس إلى صحابك وتضحى

للآلهة كما يضحى أكابر الناس بدلاً من أن نتشرد عن بيتنا

ومضجعنا موصومين بالكفر المرذول والألحاد اللعين ؟

أندروكليز : ما أنا بمحلد يا عزيزتي . أنا مسيحي !

ماجيرا : نعم . ولكن أليس هذا هو نفس الشيء ؟ بل أنه لعشرة

أمثاله سوءا ! كل إنسان يعلم أن المسيحيين دم أسفل السفالة

أجمعين !

أندروكليز : مثلنا تماماً يا عزيزتي !

ماجيرا : تحدث عن نفسك فحسب . حذار أن تجرأ فتشبهني بعامة

الناس . لقد كان أبي ماركاً لمقهى خاص به . ولبئس ذلك

اليوم الذى جئت فيه أول مرة تحسوك كأساً !  
أندروكلينز : أعترف بأنى كنت مدمناً يا عزيزتى . غير أنى أقلعت عنه منذ أصبحت مسيحياً .

ماجيرا : لبتك ظللت سكيراً إلى الآن ! كان ذلك أفضل .. إنى أستطيع أن أغتفر لارجل إدمانه الشراب فذاك أمر طبيعى . ولا أنكر أنى أنا أشتهى رشفة فى بعض الأحيان ... ولكن الأمر الذى لا أستطيع له احتمالاً هو ولعك بالمسيحية . وشر من ذلك وأدهى ولعك الذى لا ينقطع بالحيوانات .

لعمري كيف يتسنى لأية امرأة أن تبقى على نظافة بيتها إذا كنت تحشر لها فى فئائه كل قطعة ضالة وكل كلب شارد وكل بطة عرجاء ؟

لقد سلبت الخبز من فمى كى تطعمهم إياه . إنك تعلم أنك فعلت هذا . لا تحاول النكران !

أندروكلينز : لم أفعل ذلك إلا عندما كانوا جائعين وأنت أصبحت بدينة أكثر مما ينبغى يا عزيزتى .

ماجيرا : نعم : امض فى سبابك وشتمك . امض ( تقف ) أواه ! لا أستطيع تحمل ذلك لحظة أخرى .. لكم كنت تجالس تلك الحيوانات الخرس تتحدث إليها الساعات الطوال تاركاً إياى دون كلمة واحدة .

أندروكلينز : إنها لم تكن تحير جواباً أبداً يا حبيبتى ( يقف ويحمل الحزمة على كتفه )

ماجيرا : حسناً ! إذا كنت أكثر غراماً بحيواناتك عنك بزوجتك فى



وسعك أن تساكنها هنا في الغاب . لقد ضقت ذرعاً بك  
وضقت ذرعاً بها . أنا راجعة . راجعة إلى بيتي !

أندروكليز : ( ساداً دونها الطريق ) لا يا عزيزتي . لا يبلغ بك الغضب  
هذا المبلغ . ليس في وسعنا أن نعود . لقد بعنا كل شيء .  
سنموت جوعاً إذن وسيبعثون بي إلى روما حيث يرمونني إلى  
الوحوش !

ماجيرا : هذا ما تستحق ! لكم أود للوحوش أن تلذ بالتهاملك  
( صارخة ) افسح لي الطريق حتى أعود إلى بيتي ؟

أندروكليز : كلا . يا عزيزتي ....

ماجيرا : إذن فسأسلك سبيلي عبر الغاب . ولئن أكلتني الوحوش  
المفترسة فستعلم عندئذ أية زوجة فقدت ( تقتحم طريق  
الغاب وتكاد أن تقع على الأسد النائم ) آه ! النجده !  
أندي ( تميل إلى الخلف وتسقط بين ذراعي أندروكليز الذي  
يؤوده حملها فيقع على حزمته )

أندروكليز : ( وقد خلص نفسه من تحتها يضرب على يديها وهو في قلق  
شديد ) ماذا حدث يا جوهرتي . يا حبيبتي ؟ ما الذي  
راعتك ؟ ( يرفع رأسها فتشير وقد أبلجم الرعب لسانها إلى  
جهة الأسد النائم . يختلس الخطي بحذر في الاتجاه الذي  
أشارت إليه ماجيرا .. تقوم بجهد ثم تتحامل خلفه وهي على  
وشك السقوط )

ماجيرا : لا . أندي ! ستلقى حتفك . أرجع .  
( يرسل الأسد النائم زفيراً طويلاً . يلحظه أندروكليز فيقع

مغشياً عليه بين ذراعى ماجيرا التى تقع بدورها فوق الحزمة.  
ثم يتدحرجان فينفصلان عن بعضهما ويظلان يحملقان فى  
بعضهما وقد أخذ منهما الرعب كل مأخذ. يسمع الأسد وهو  
يئن أنينا شديداً فى الغاب .

أندروكليز : ( هامساً ) هل رأيت ؟ إنه أسد !

ماجيرا : ( فى يأس ) لقد ابتلتنا به الآلهة لأنك مسيحي ! خذنى بعيداً  
أندى ! ونجنى من الهلاك !

أندروكليز : ( واقفاً ) ميجى ! عزيزتى ! لديك فرصة واحدة ! إن  
افتراسه إياى لن يقتضيه أقل من عشرين دقيقة لأن جسمى  
صلب مليء بالأعصاب .. فى وسعك أنت الفرار قبل انقضاء  
هذه الفترة .

ماجيرا : أواه ! بربك لا تتحدث عن الافتراس ( يقف الأسد على  
أرجله وهو يئن أنينا مريعاً ثم يسير نحوهما يعرج فى مشيته )  
آه ( يغمى عليها )

أندروكليز : ( يهتر هلعاً ولكنه يظل واقفاً بين الأسد وماجيرا ) حذار  
أن تقرب من زوجتى . أسمع أنت ؟ ( الأسد يئن ويتوجع  
وأندروكليز لا يكاد يقوى على الوقوف من فرط الارتعاد )  
ميجى ! أسرعى ! أنجى بنفسك ! إذا تحولت عينى عنه  
قضى الأمر ( يمد الأسد يده المجروحة ويظل يحركها هنا  
وهناك كأنما يسأل أندروكليز الإشفاق به ) آه ! إن به  
لعرجا ! أيهذا الرفيق المسكين العجوز ! شوكة فى راحة  
يدك ! شوكة فظيعة الضخامة ( بعطف شديد ) لشد ما تتألم  
أيها الرجل المسن ؟ ترى كيف وجدت هذه الشوكة الخفيفة

سبيلها إلى بطن كفك ؟ هل هي برحت بك إلى حد أعجزك  
عن أن تتخذ من مسيحي صغير شهى ، طعاماً لأفطارك ؟  
يد أن هذا المسيحي الشهى الصغير سيخرج لك شوكتك  
من يدك . ثم إنك لتأتى المسيحي الشهى الصغير وزوجته  
السمينة اللذيذة الحلوة فتلتهمها التهاماً ( الأسد يجيب بأنين  
موجع ) أجل . أجل . أجل . أجل ! والآن .. الآن ( يتناول  
راحة الأسد بيده ) إياك والعض . إياك والحدش . أو  
الحمش . حتى ولو شعرت بألم يسير . جد يسير ! والآن .  
لتكن مخالبك فى نعومة القطيفة .. حسن جداً ! ( يجذب  
الشوكة برفق . يصرخ الأسد صرخة ألم غاضبه ويشد يده  
بغثة فيقع أندروكليز على ظهره ) الثباتات ! آوه ! هل  
المسيحي الصغير القدر القاسى أذى الكف الموجوعة ؟  
( يئن الأسد أنيناً ينم عن الموافقة والاعتذار ) حسن !  
شدة واحدة أخرى وينتهى كل شيء ! مجرد شدة خفيفة .  
خفيفة . خفيفة جداً تعيش بعدها قرير العين مدى الحياة  
( يجذب الشوكة مرة ثانية يزأر ويصك فكبه صكة رهيبة )  
شيء من الصبر ! لا ينبغي لك أن تملأ بالرعب قلب طبيبك  
الطيب العطوف .... ممرضك الودود الذى يتعهدك—  
بالعلاج ! هذا لن يصيبك بأى أذى ... على الإطلاق ..  
لم تبق إلا شدة أخيرة واحدة كما نبرهن على أن الأسد الكبير  
الشجاع قادر على تحمل الألم وليس بطفل رضيع بكاء  
كهذا المسيحي التافه ! هيا اخرجى !! ( تخرج الشوكة

ويصرخ الأسد من شدة الألم ويهز كفه بوحشية ( انتهى الأمر ! ( يمسك الشوكة في يده ) ها هي الشوكة التي أضرت بك . والآن العنق كفك بلسانك كي تزيل عنه الالتهاب القدر ! أنظر ! ( يلقي هو يده بلسانه أمامه يستجيب الأسد بفطنة وذكاء ويقبل على لعق كفه لعقاً مستمراً ) ما أحد ذكاءك ، أيها الليث الوحيد الوسيم ! هل تفهم قول صاحبك العجوز أندى أندى ؟ ( الأسد يلقي وجهه ) أي نعم . قبل أندى أندى ( الأسد يهز ذيله بشدة يقف على رجليه الخلفيتين ويعانق أندروكليز الذي يقطب وجهه ويصرخ ) لتكن كفك ناعمة كالقطيفة ناعمة كالقطيفة ( الأسد يتحنن مخالبه ) أجل . هذا جميل . ( يعانق الأسد الذي يأخذ طرف ذيله بكفه ويلفه حول وسط أندروكليز ويجلسه فوق فخذه . يتناول أندروكليز الكف الثانية بيده ثم يمد ذراعه طويلاً ويشرعان في الرقص ثم يدوران معاً في نشوة بالغة . دورة . فدورة ثانية . حتى ينتهي بهما الأمر إلى الاختفاء عبر الغاب . )

؛ ( وقد عادت إلى رشدها لحظة الرقص ) خست أيها الجبان ! إنك لم ترقص معي منذ سنين . وهذا أنت الآن تراقص ورجساً رجساً مفترساً ولما تمض على معرفتك به عشر دقائق . ولقد كان يود أن يفترس زوجتك نفسها . أيها الجبان !  
أيها الجبان ! أيها الجبان !

( تقتحم الغاب جرياً وراءهما )

ماجيرا



## الفصل الأول

الوقت : مساء ، المكان : نهاية ملتقى ثلاثة طرق مؤدية الى روما ،  
ثلاثة اقواس نصر تفصل بينها حيث تلتقى عند ميدان على باب  
المدينة ، الى الشمال وراء الاقواس يمكن رؤية الريف اذ تخترقه  
ثلاثة ممرات طويلة متربة ، على الجانبين الشرقى والغربى من الميدان  
توجد مقاعد حجرية عديدة .

يجلس شحاذ على الجانب الايمن وعند قدميه انا .  
تتقدم عبر القوس الشرقى شرذمة من الجند تقوم على حراسة  
طائفة من السجناء المسيحيين من كلا الجنسين ومن كل الاعمار  
بينهم « لافينيا » وهى فتاة جميلة الوجه صلبة الراى فى ريعان  
الشباب يبدو عليها أنها من طبقة اجتماعية أعلى من طبقة زملائها .  
وجاويش يحمل فى يده عصا غليظة يسير بجانب الطابور جهسة  
اليمن يتولى قيادته

الجميع استولى عليهم التعب وكسا ملابسهم القبار .  
الجنود يبدو عليهم الفظاظة وعدم البلاء . بينما المسيحيون  
يبدو عليهم انشراح الصدر والتصميم على الاستهانة بمصائبهم  
وانخاضها سخرية وهم يوالون تشجيع بعضهم البعض .  
يسمع صوت بوق من آخر الطريق الذى لاتزال شرذمة الجند  
قادمة منه .

الجاويش : ( يقف ) قف ! أوامر من حضرة الضابط ( يقفون وينتظرون )

وأنتم أيها المسيحيون . أسكتوا زقزقة العصافير هذه !  
حضرة الضابط قادم توا . ألزموا جانب الأدب . لا غناء  
بعد الآن . اظهروا بمظهر الاحترام ! اظهروا بمظهر الجد

إذا كان ذلك في وسعكم ! انظروا . هل ترون ذلك البناء الضخم المقام هناك ؟ إنه الكوليزيم . الملعب الامبراطورى . إنكم ستلقون فيه للأسود بعد قليل أو تدفعون دفعاً لملاقاة المصارعين . ( يدخل الكابتن ) انتباه . سلام ! ( الجنود يؤدون التحية )

أحد المسيحيين : ( ببشاشة وسرور ) ليباركك الله أيها الكابتن !

الجاويز : ( كالحجل من شىء فاضح ) اخرس ؟

الضابط : ( وهو من طبقة الأشراف . وسيم . حول الخامسة والثلاثين من العمر . يتصف بالبرود الشديد ويبدو عليه التميز والرفع والحزم في الأمور . يصعد فوق مقعد حجرى على الجانب الغربى من الميدان خلف الجاويز وذلك كى يشرف على الجميع اشرافاً كاملاً فعلاً ) يا جاويز !

الجاويز : ( يقف وقفة عسكرية ويؤدى السلام ) أفندم !

الضابط : ( يتكلم بنخشونة وبطريقة رسمية ) بلغ رجالك أيها الجاويز أننا مقبلون الآن على روما . وأعلمهم أنهم ما أن يتخطوا أبواب روما حتى يصبحوا في حضرة الامبراطور . وأفهمهم أنه لا يمكن السماح هنا بالتهاون في نظام الطابور . وأمرهم بحلاقة الذقن مرة كل يوم لا مرة في الأسبوع .. وأنذرهم على وجه الخصوص بأن يكفوا عن النجاسة وعن الكفر اللذين يتمثلان في إنشاد الأناشيد المسيحية أثناء الطابور .. ثم إنى أرى واجباً على أن أوبخك أيها الجاويز لأنك لم تقف عند حد السماح لهم بالإنشاد بل شاركهم فيه !



الجاويز : ( معندرا ) إناهم عندئذ يحسنون المسير أكثر يا سيدى الضابط ١

الضابط : لا شك فى ذلك ! ولهذا تستثنى الحالة التى يتشدون فيها النشيد الذى يقول « إلى الأمام أيها الجنود المسيحيون » ... هذا النشيد مباح تردده إلا عند المرور أمام دار القضاء أو على مسمع من قصر الامبراطور وعندئذ يجب أن تبدل تلك الكلمات إلى « ألقوا بهم إلى الأسود » .

( ينفجر المسيحيون بالضحك بشكل لا يمكن التحكم فيه الأمر الذى يجعل الجاويز يشعر بالجل كانه أتى أمراً فاضحاً )

الجاويز : سكوت ! سكوت !!! أين أخلاقكم ؟ هل هذه هى الطريقة المثلى للاستماع إلى ضابط ؟ . ( ثم للضابط ) هذا هو الذى نقاسيه فى كل يوم من هؤلاء المسيحيين يا سيدى ... انهم لا ينفكون عن الضحك والتكيت وهذا شيء فاضح يا سيدى . انهم لادين لهم . هذا هو كل ما هناك !

لافينيا : أظن حضرة الضابط أراد اضحاكنا أيها الجاويز ! لقد كان ظريفاً !

الجاويز : سترين كيف يكون الظرف غداً عندما يلتقى بك السباع . للضابط الذى يبدو عليه الاستياء « أسألك المعذرة يا سيدى ! ( ثم للمسيحيين ) احرصوا !

الضابط : عليك أن تنثر رجالك أن كل ألفة بينهم وبين السجناء المسيحيين يجب أن تقطع فوراً . لقد تعود رجالك الاتكال على المساجين . وخاصة النساء منهم . وذلك فى الطبخ

أو اصلاح الملابس الرسمية أو تحرير الخطابات أو الاستشارة  
في أمورهم الشخصية .. الجندى الرومانى غير مسموح له  
بمثل هذا التواكل ! فحذار من أن أرى شيئاً من هذا القبيل  
ونحن في العاصمة !

علاوة على ذلك أن الأوامر الصادرة إليك تقضى بأنه عند  
مخاطبة رجالك للمسيحيين السجناء يجب أن تعرب أصواتهم  
عن المقت والاحتكار ! كل تقصير في هذا الشأن سوف  
يعتبر إخلالاً بالنظام ( يستدير نحو المساجين ) أيها المساجين !

الجوايش : ( بوحشية ) مساجين ! انتباه ! سكوت !

الضابط : أيها المساجين . أوجه التفاتكم إلى أنكم ستستدعون للظهور  
في الملعب الامبراطورى في أية لحظة ابتداء من الغد وما بعده  
تبعاً للترتيبات التى يضعها المديرون . وأعلنكم أنه بالنظر إلى  
النقص الطارىء في عدد المسيحيين الآن . فالمتوقع أن يعجل  
باستدعائكم في أقرب وقت !

لا فينيا : وماذا عساهم يصنعون بنا أيها الضابط ؟

الجوايش : سكوت !

الضابط : سنساق النساء إلى حومة الوحوش الضارية في الملعب  
الامبراطورى حيث يلقين قدرهن . أما الرجال فالذين منهم  
في سن يستطيعون معها حمل السلاح . سيمدون بالسلاح  
إذا شاءوا كى يدافعوا عن أنفسهم أمام المحاربين  
الأمبراطوريين !

لا فينيا : أيها الضابط . أليس ثمة أمل في أن ذلك الاضطهاد الوحشي ؟.

الجاويش : ( مترعجاً ) سكوت ! اقللي فمك هناك .. اضطهاد ؟ !  
يا للعجب !

الضابط : ( دون أن يبدو عليه التأثير وبشيء من التهكم ) الاضطهاد وصف لا ينطبق على أعمال الامبراطور . أن الامبراطور هو حامى حمى الايمان وهو إذ يلتقى بكم إلى السباع إنما يدافع عن مصالح الدين في روما . أما إذا حدث أن تمكنتم أنتم من الالتقاء به إلى السباع . فذلك يكون هو الاضطهاد بغير شك !

( المسيحيون يضجون بالضحك مرة ثانية )

الجاويش : ( مرتعجاً ) سكوت قات لكم ! اخرسوا ! أنتم هناك ! دل رأى أحد مثل هذا الهرج في حياته ؟

لا فينيا : أيها الضابط ! لن يقدر أحد نكتك حق قدرها بعد رحيلنا !

الضابط : ( غير مهتر ولا متأثر في إلقائه الرسمي ) أنا أوجه نظر تلك المرأة السجينة « لا فينيا » إلى أن الامبراطور شخص سماوى وأن نسبة الظلم إليه لا تعد خيانة فحسب بل كفر بكل ما هو مقدس ! وأعلمها فوق ذلك أن اتهامها لا دعامة له إذ أن الامبراطور لا يود أن يرى سجيناً واحداً يتألم . كما أنه لا يسمح بأن يضار مسيحي ما إلا أن يكون ذلك قصاصاً على العناد .

كل ما هو مطلوب منكم هو أن تقدموا قرباناً للآلة في

حقن بسيف مريح . وذلك بأن تضعوا فوق المذبح قطعة من  
البخور . ومن يفعل ذلك من المساجين يجد نفسه حراً طليقاً  
في الحال . إزاء ذلك . ليس لكم أن تلقوا باللائمة إلا على  
جنون عنادكم الذي جلب عليكم هذا العذاب ...

إنى أقترح أنه إذا تعذر عليكم أن تشعلوا شعلة البخور عن  
عقيدة واقتناع فلا أقل من أن تؤدوا ذلك عن ذوق ومجاملة  
حتى لا تصدموا العقائد الدينية التي يعتنقها الرفاق المواطنون .

أنا على يقين من أن هذه الاعتبارات لا وزن لها في نظر  
المسيحيين ولكن واجبي يقضى على أن أوجه التفاتكم إليها  
حتى لا تكون لكم حجة في الشكوى من سوء المعاملة أو في  
اتهم الامبراطور بالقسوة في الوقت الذي يغمركم فيه بأوفي  
قدر من الحلم .

إذا نظرنا إلى الأمر من وجهة النظر تلك . فأن كل  
مسيحي يموت في فناء الملعب إنما يكون قد أقدم بنفسه على  
الانتحار !

لا فينيا : أيها الضابط أن مزاجك عبوس إلى أبعد حد لا تحسب أن  
الموت علينا هين يسير . أن إيماننا يجعل حياتنا أرسخ قدماً  
وأرفع قدراً مما لو كنا نمشي في ظلام حالاك ليس فيه ما نحيا  
من أجله ! ان الموت لأقسى وقعاً علينا مما هو عليك . إن المرارة  
التي يتجرعها الشهيد ساعة موته لا يعطيها إلا المجد الذي  
يوليه انتصاره إياه .

الضابط : ( مرتبكاً إلى حد ما يخاطبها شخصياً وبمتهى الجلد ) يا لافينيا  
كل شهيد مجنون ! وأن موتك لن يقوم برهاناً على شيء .

لافينيا : فعلام قتلى إذن ؟

الضابط : ما أعنيه هو أن الحق . إن كان ثم حق . ليس في حاجة إلى  
شهداء !

لافينيا : كلا ! إن إيماني . مثله مثل سيفك . في حاجة إلى امتحان !  
هل في وسعك أن تبلو سيفك إلا أن نخاطر بحياتك في  
سبيله ؟

الضابط : ( وقد استعاد لهجته الرسمية فجأة ) ألفت نظر المرأة السجينة  
إلى أن المسيحيين غير مسموح لهم أن يجتذبوا ضباط  
الامبراطور إلى نقاش ولا أن يلقوا عليهم من الأسئلة ما تحول  
التعليمات العسكرية دون الإجابة عليه . ( المسيحيون يرساؤون  
ضحكات مكتومة )

لافينيا : أيها الضابط . كيف تستطيع ؟

الضابط : ألفت نظر المرأة السجينة بصفة خاصة إلى أن أربعة بيوت  
توفرت فيها أسباب الراحة والدعة قد أعدت لما بواسطة  
ضباط هذه الفرقة وأنها في حل من أن تختار من بينها  
ما تشاء في نفس اللحظة التي ترضى فيها أن تقدم القربان  
للآلهة كما تفعل فضليات النساء الرومانيات ! والآن ليس  
لدى ما أقوله للمساجين بعد هذا !

الجوايش : انصرف ! لكن اثبتوا في مكانكم !

الضابط : يا جاويش . أنت ستبقى هنا . أنت ورجالك قاثمين على حراسة السجناء حتى يصل ثلاثة مسيحيين آخرين في صحبة جنود من الكتيبة العاشرة .

وستجد بين أولئك الثلاثة مقاتلا يسمى « فيروفيوس » ذا طبيعة فظة خطيرة وذا قوة بدنية هائلة . وخياط يونانيا يدعى أندروكليز اشتهر بالسحر والشعوذة . أولئك الثلاثة سينضمون إلى هؤلاء الذين تحت إمرتك هنا وعليك أن تسوقهم جميعا إلى الملعب الامبراطوري حيث تكلمهم إلى حراسة كبير المصارعين على أن تتسلم إيصالا بهم مهوراً بأمضائه المؤيدة بأمضائي حارس الوحوش ونائب المدير ! هل أحطت علما بتعليماتك ؟

الجاويش : نعم ياسيدي !

الضابط : انصراف ! ( ينخلع عنه مظهره الرسمي ويتزل عن مقعده ..  
( يجلس الجاويش على نفس المقعد وينتهي للنوم بينما جنوده يقفون دون كلفة والمسيحيون يجلسون في الناحية الغربية من الميدان فرحين بالراحة التي غنموها ) .

( وقد ظلت لافينيا وحدها واقفة تتحدث مع الضابط )

لافينيا : قل لي أيها الضابط . هل ذلك الرجل الذي سينضم إلينا بعد قليل هو « فيروفيوس » النابه الصيت الذي أتى بالعجائب في هدى الكثيرين من سكان المدن الشمالية إلى الدين ؟

الضابط : نعم ! ولقد أنذرنا بأن له قوة الفيل . وشراسة الثور المجنون .

بل يقال إن جنونه مطابق فعلا . وليست هذه شيم المسيحي  
فيما يبدو !

لافينيا : ليس ثم ما يدعوك إلى الخوف منه إن كان مسيحيا .  
أيها الضابط !

الضابط : ( برود ) لن اخافه على أية حال يالافينيا !

لافينيا : ( وقد رفعت عينها ابتهاجا ) ما أشجعك أيها الضابط !

الضابط : أنت محقة . لقد كان ذلك قولاً سخيفاً ( ثم بصوت خفيض  
عاطفي سريع . ) لافينيا ! هل يعرف المسيحيون كيف  
يحبون ؟

لافينيا : ( يحد ) نعم أيها الضابط . إنهم يحبون حتى اعداءهم !

الضابط : وهل هذا ميسور ؟

لافينيا : ميسور جدا أيها الضابط عندما يكون لأعدائهم مثل جمالك !

الضابط : لافينيا ! هل تهزأين بي !

لافينيا : بك أنت أيها الضابط ؟ محال !

الضابط : اذن فأنت تغازليني ! هذا ادهى ! لا تكوني حمقاء !

لافينيا : ولكن الضابط رائع الجمال !

الضابط : لا فائده ! ( بسرعة ) إصغى إلى ! إن أولئك الرجال

الذين سيحضرون اجتماع الغد هم في الدرك الأسفل من

الشهوانية . إنهم ذئاب لا تثير المرأة الحسنة لديهم لذة امتع

واشهى من التحديق اليها وهي تسام صنوف العذاب .

تستغيث بينما جسدها يمزق شر تمزيق !

إن إشباع تلك الشهوة جريمة نكراء ! إنها بمثابة إيتاء الفحشاء



مع السابلة من الغوغاء والسفلة من رجال القصر في آن واحد !  
فلم لا تختارين بديلا من ذلك حبا رقيقا وصلة جد نبيلة ؟

لافينيا : هم لا يستطيعون العبث بروحي ! انا وحدي انى اقدر  
على فعل ذلك إذا ما قربت القربان لآلهة كاذبة زائفة ؟

الضابط : إذن قربى قربانك للآله الحق . ما الذى يهلك من اسمه ؟  
نحن نسميه «المشترى» . واليونان تسميه « رب الأولمب » .  
سمه ماتشائين إذ تلقين بالبخور في نار المذبح ! إنه بما  
تفعلن عليم !

لافينيا : لا . لا استطيع ! عجيب ايها الضابط ان تثير كسرة  
بخور كل هذا الخلاف . إن الدين لشىء عظيم . إنه من  
العظمة بحيث انى ما صادفت ناسا متدينين حق التدين  
إلا تصادقنا في الحال دون ان نلقى بالا الى الأسم الذى  
اضفيناه على تلك القدرة الآلهية التى انشأتنا وماضية في  
تحريكنا ! ثم مهلا ! هل يدور في خلدك انى انا - الأثنى -  
أعتمد الى خصامك لمجرد كونك تقدم قربانا الى الآلهة الأثنى  
« ديانا » إذا كانت « ديانا » تعنى لديك ما يعنيه المسيح لدى ؟  
كلا ! بل إننا لتركع معا جنبا إلى جنب امام مذبحها مثل  
طفلين صغيرين !

ولكن إذا جاء رجال لا يؤمنون بألههم ولا بألهى . رجال  
لا يفقهون لكلمة الدين اى معنى . إذا جاءوا يجرؤنى الى  
قاعدة تمثال من حديد بات رمزا للظلم والظلمة التى يجوسون  
خلالها . ورمزا لفسقهم وجشعهم وكفرهم بالله واضطهادهم

للناس - إذ جاء هؤلاء الرجال يطالبونني بأن أشهد الناس قاطبة على اني أومن بأن ذلك التمثال القبيح هو الله . وان شرورهم واباطيلهم هي الحقائق الالهية . فذلك مالا قبل لي به ابدا ولو ان دونه الف موت ذريع .

صدقني . إن هذا ليستحيل استحالة طبيعية !

اصنع لي ايها الضابط . هل حاولت مرة في حياتك ان تمسك فأرا بيدك ؟

لقد تعود فأر صغير أليف أن يدنو مني ويعبث بما على الطاولة التي اقرأ اليها من اوراق . فأردت يوما ان امسكه بيدي وأداعبه وقد كان ذلك في مقدوري لأنه كان يحبس نفسه أحيانا بين الكتب . فلو مدت ذراعي ما استطاع الأفلات . ولقد هممت بمد يدي فعلا ولكنها كانت ترتد إلى رغما عن إرادتي . لم اكن اخاف منه في قرارة نفسي ولكن يدي هي التي كانت تأبى . لأنه ليس من طبيعة يدي ان تمس فأرا .

لهذا . أيها الضابط . فلو أنني امسكت بقبضة من بنحور وهممت ان امد يدي لألقى بها إلى نار المذبح إذن لأرتدت يدي راجعة إلى ا إن جسدي يأبى إلا أن يظل امينا لإيمانه حتى ولو كان في مقدورك ان تدنس نفسي .

إلى جانب هذا سأبقى مدى حياتي على إيمان بديانا أوثق من ايمان مضطهدي بأي شيء عبده . أقادر انت على فهم ما أقول ؟

الضابط : ( ببساطة ) نعم . إني لفاهم ! ولكن يدى انا الآخر تأنى  
أن ترتد إلى ! إن اليد التى تقبض على السيف قد ربيت  
على أن لا ترجع القهقرى عن شىء ابدا إلا بعد إحراز  
النصر !

لافينيا : حتى ولا عن الموت ؟

الضابط : الموت اهون من كل شىء !

لافينيا : لهذا ينبغى على ان لا أخشى الموت أنا أيضا . يجب على  
المرأة ان تكون أشد شجاعة من جندى !

الضابط : اشد كبرياء ! هذا هو ما تعنين !

لافينيا : ( جافلة ) كبرياء ؟ وهل تسمى شجاعتنا كبرياء ؟

الضابط : ليس ثم ما يسمى شجاعة . كل ما هنالك كبرياء ! انتم  
المسيحيين اشد الشياطين كبرياء على الأرض !

لافينيا : ( مستاءة ) ادع الله إذن ان لا تصبح كبريائى كاذبة ابدا  
( تبتعد عنه كما لو كانت لا تود الأسترسال فى الحديث  
ولكنها تعود فتتلف معه وتقول فى ابتسامة ) اشكرك على  
محاولتك إنقاذى !

الضابط : كنت أعلم انه لا جدوى . ولكن الإنسان قد يعمل على  
نقيض ما يعلم !

لافينيا : هل من شىء يحقق . حتى فى صدر جندى رومانى قُدم من  
حديد ؟

الضابط : بلى ولكنه لا يلبث حتى يعود حديداً مرة اخرى . كم من امرأة رأيتها تموت ولقد نسيتهن جميعا بعد اسبوع واحد !

لافينيا : أبق على ذكرى اسبوعين أيها الضابط الجميل فلعلى أكون آنثد أرنو اليك !

الضابط : من السموات ؟ كفى عن خديعة نفسك ! ليس لديك ما تنتظرين بعد القبر يا لافينيا !

لافينيا : ماذا يهم ذلك ؟ هل تحسب أنى لست سوى هاربة من عذاب هذه الحياة الى نعيم السماء ؟ إذا لم تكن هناك حياة آخرة أو كانت الحياة الآخرة هى الأخرى ملأى بالعذاب فأنى سائرة اليها على اية حال لا محالة ! إن يد الله فوق فعالة لما تريد !

الضابط : نعم ! وبعد كل شيء . إن كلينا نبيل يا لافينيا وعلينا أن نموت فى سبيل معتقدنا . الوداع ( يقدم لها يده . تأخذها وتضغط عليها . فيسير مبتعدا عنها فى نظام وثبات . تتطلع فى أثره لحظة وتبكى قليلا عندما يختفى عبر القوس الشرقى . يسمع صوت نغير من خلال القوس الغربى )

الجاويز : ( يستقيظ وينهض واقفا ) حرس الكتبية العاشرة قادم مع المساجين ! اثنان يتقدمان معى لأستقبالهم . ( يخرج عبر القوس الغربى يتبعه اربعة جنود فى صفين يدخل الى الميدان من الجانب الغربى كل من « لتولوس » و « ميتيلوس » يسير فى اثرهما رتل من الحشم والخدم .

الأثنان من رجال الحاشية . فى زهرة الشباب ويرتديان  
ملابس غاية فى الأناقة .

لنتولوس نحيل القوام جميل الشعر شبيه الشكل بالنساء  
ميتيلوس بادی الرجولة متين بناء الجسم . اسمر اللون  
قليل الكلام . )

لنتولوس : المسيحين ! قسما بالمشتري لنسخرن منهم !  
ميتيلوس : وحوش رهية ! لو انك عرفت عنهم مثل الذى اعرف  
لما نزلت الى السخرية بهم ! دعهم للأسود الضارية !

لنتولوس : ( مشيرا الى لافينيا التى لا تزال جالسة تتطلع نحو الأقواس  
باحثة عن الضابط ) ما اجمل هذه المرأة ( يسير امامها وهو  
يحملق فى وجهها محاولا اجتذاب نظرها بينما هى فى شغل  
عنه غير آبهة له ) هل تديرين خدك الآخر لمن يقبلك على  
هذا الخلد ؟

لافينيا : ( مترعجة ) ماذا تقول ؟  
لنتولوس : هل تديرين خدك الآخر لمن يقبلك على هذا الخلد ايتها  
المسيحية الفاتنة ؟

لافينيا : دع عنك هذا الطيش ايها الشاب ( لميتيلوس الجالس على  
يمينها وهى جالسة بينهما ) ارجوك ان تمنع صاحبك من ان  
يسلك مسالك الأبتذال امام الجنود . أنى لهم ان يحترموا  
النبلاء ويطيعوهم وهم يرونهم يأتون اعمال غلمان الأزقة ؟  
( ثم بجدة لنتولوس ) اصلب مائع جسمك ايها الفتى وارفع

رأسك الى أعلى وثبت اركان فمك . واعمل على احترامى !  
من نظنتى اكون؟

لنتولوس : (بتلعم) اسمعى يا امرأة . لعلك لا تعرفين . انا - انت - انا  
لافينيا : صغار ! الزم عملك المنوط بك (تستدير مبتعدة بعزيمة  
قاطعة وتجلس بين زملائها تاركة إياه فى حيرة وقلق )

ميتيلوس : إنك لم تفد من ذلك كثيرا . لقد ابلغتكم انهم وحوش !  
لنتولوس : يا لها من صبية حلوة شجاعة ! يخيل إلى انها ظنت انى

مغرم بها (وبشكل يدل على عدم الاكتراث يسير يتبخر  
إلى جانب ميتولوس نحو الجانب الشرقى من الميدان حيث  
يقفان معا يرقبان عودة الجاويش ورجاله وهم يحرسون  
السجناء الثلاث « فيروفيوس » ، « واندروكليز » و« سبيتو » .  
« فيروفيوس » فى مستقبل العمر قوى الجسم نارى المزاج .  
كبير الأنف ضخم الرقبة زائع العينين . رجل تكاد تصل  
حساسيته المروعة العنيفة حد الجنون .

« سبيتو » شهوانى خليع يمثل البقية الباقية من رجل جميل  
الوجه استرسل فى الأثم استرسالا لارجاء فيه .  
« اندروكليز » مثقل بالأحزان يحبس دموع عينه بصعوبة  
بالغة .

الجاويش : (إلى لافينيا ) هالك بعض زملاء لك يا لافينيا . هذا الخفة  
الرشيق النحيل هو « فيروفيوس » الذى تتحدثين عنه كثيرا  
( فيروفيوس يحدق فيه متوعدا - يرفع الجاويش اصبع  
يده اليسرى منها ) تذكر انك مسيحي . وان عليك ان

ان تقابل الأساءة بالأحسان ( فبروفوس يتمالك نفسه  
بمجهود قريب من التشنج ويتجنب الأسترسال فى غضبه  
بالذهاب نحو الجهة الشرقية إلى جانب لتتولوس . يضم  
يديه فى شكل صلاة صامته ثم يركع على ركبتيه ) هذه هى  
الطريقة التى يساسون بها .... آه .... اما هذا الرفيق الوديع  
( مشيرا إلى اندروكليز الذى وقف إلى يساره بعد أن التى  
سلاما حزينا على لافينيا ) فهو سحار ، وطنه اليونان  
وصناعته خياطة الملابس ولكنه ساحر حقيقى ! ليس فى  
ذلك ادنى شك . لقد احال النمر إلى حيوان اليف يسير على  
رأس صف من صفوف الكتبية العاشرة وجعل منه  
صديقا عزيزا . وأنه الآن يبكى لبعده عنه ( اندروكليز  
يتنهد بحزن ) أليس كذلك أيها الرفيق العجوز ؟ حسنا .  
افرح وابتهج . فنحن نسير الآن ومعنا تيس جد كبير  
( اندروكليز يبتهج ) افترس نمرين ضارين والتهم ديكا  
روميا عن آخره . يمكنك ان تتخذه صديقا عزيزا إذا  
شئت ( اندروكليز وقد تعزى تماما يمر من امام الجاويش  
ناحية لافينيا حيث يجلس قابعا على الأرض الى يسارها )  
اما هذا الكلب القلتر ( يمسك بخناق سينتو ) فمسيحى  
قح . يقتحم المعابد . مؤكدا ! ( فى كل تهمة يلف ياقة  
قميص سينتو لفة جديدة بيده ) يهشم كل شىء فى طريقه  
وهو سكران للدرجة الجنون — مؤكدا ! يسرق الأواني  
الذهبية مؤكدا ! ويهاجم الراهبات انفسهن . مؤكدا .



سافل ! ( يلتقي سبتو وسط السجناء ) انت هو الصنف الذى  
يجعل من الواجب الثقيل لذة وتسليه . مؤكد !!

سبتو : ( وهو يلهث ) تمام !! اخنقنى . ارفضنى بقدمك .

اضربنى . سبنى . ان يسوع نفسه قد ضرب وقد سب !  
هذا هو سبيلى الى السماء ! كل شهيد يصعد الى السماء  
مهما أتى او فعل ... هذه هى الحقيقة . أليس كذلك يا أخى ؟

الجاويش : حسنا ! اذا كنت انت ذاهب الى السماء . فأنا ارفض  
الذهاب اليها . لا احب ان أرى معك فى مكان واحد !

لنتولوس : ها ها ها !! ( مشيرا الى فيروفيوس الراكع ) هل هذا  
واحد من أولئك المهذبن جماعة أدر خدك الأيسر .  
ايها الجاويش ؟

الجاويش : اى نعم يا سيدى . أتمنى لك الحظ أنت ايضا اذا شئت  
ان تأخذ حريتك معه .

لنتولوس : ( الى فيروفيوس ) هل تدبر خدك الآخر اذا ضربت ؟  
هكذا يقولون .

فيروفيوس : ( وهو يدير وجهه ببطء محملاً فيه بعينه الواسعتين ) نعم .  
بنعمة الله هذا هو ما افعله الآن !

لنتولوس : ليس عن جبن طبعاً ولكن عن تقوى حقه ؟

فيروفيوس : أنا اخاف الله اكثر مما اخاف الانسان ... على الأقل هذا  
هو ما احاول ان أفعل .

لنتولوس : فلنجرب اذن ( يضربه على خده . اندروكلير يتحرك  
بوحشية بغية الوقوف والتدخل ولكن لافينيا تمسك به  
وتقعهده - فيروفيوس دون أن يتراجع . يدبر خده الآخر .  
لنتولوس دون حياء يقهقه بجنون ويضربه ضربة خفيفة  
ثانية ) ثق انى كنت اشعر بالحجل اذا سمحت لنفسى ان  
أصرب هكذا وتقبلتها وانا قابع مكاني . ولكن الفرق  
هو انى لست مسيحيا . بل رجل ( فيروفيوس يستوى  
واقفا بتأثر ويهجم عايه . لنتولوس يصفر رعبا وتظل  
خده خضرة الهلع وقتا ما ) .

فيروفيوس : ( فى هدوء اشبه بهدوء المطرقة البخارية ) فى الماضى لم اكن  
دائم الطاعة لأوامر دينى . وأول رجل لطمنى كما لطمتنى  
انت الآن ، كان اشد منك قوة . وكانت لطمته اقسى  
مما اتوقع ! فدخلت فى تجربة وسقطت . ولقد كانت تلك  
هى المرة الأولى التى ذقت فيها مرارة الحجل . ولم استشر  
لحظة راحة بعدئذ الا بعد ان ركعت على ركبتى الى جانب  
سريره فى المستشفى اسأله الصفح والمغفرة ( ثم واضعا يديه  
على كتنى لنتولوس فى حزم ابوى ) اما الآن فلقد تعلمت  
ان اتجلد . بقوة فوق قوتى . ولقد زدت عن الحجل وعن  
الغضب معا .

لينتولوس : ( بقلق ) م . م . مساء الخير ( يحاول الابتعاد )

فيروفيوس : ( ممسكا بكتفيه ) مهلا مهلا ! انزع من قلبك كل اثر  
للقسوة ايها الفتى أنصت لى . جرب ذلك من أجل نفسك

حتى ولو كان معتقدنا لا يفضل معتقدكم ! سأطملك  
الان على خدك . وستدير خدك الآخر ! وعندئذ ستدرك  
كم يسمو الشعور الذى تشعر به على نوازع الاستسلام  
الى الغضب ( يمسكه بأحدى يديه ويستعد لضربه بقبضة  
اليد الأخرى ) .

لنتولوس : يا جاويش ! النجدة !  
الجاويش : انت الذى سعى الى ذلك بنفسك يا سيدى ! لا شأن لنا  
بكم ! لقد لطمته لطمتين فأحرى بك ان تتقده شيئاً على  
سبيل المقاصة .

لنتولوس : نعم . عن طيب خاطر ( لفروفيوس ) على انى أوكد لك  
ان الأمر كله لم يتعد المزاح . لم اقصد اذى قط .. خذ . !  
( يناول فيروفيوس قطعة ذهبية )

فيروفيوس : ( يتناولها ويلقى بها الى السائل العجوز الذى يتلقفها بشراهة  
ويسرع بالابتعاد وهو يعرج لكى يصرفها ) اعط كل  
ما تملك للفقراء . هيا . ايها الصديق . تشجع ! قد يتألم  
جسمك لحظة ولكن روحك سوف تنعم بانتصار الروح  
على الجسد ( يستعد للطمه )

اندروكليز : رفقا به . فيروفيوس . رفقا ! لقد سبق لك ان هشمت فك  
الرجل الآخر .

لنتولوس : ( يهم بالهرب وهو يصرخ رعباً ولكن فيروفيوس يقبض  
عليه دون رحمة )

- فيلوفوس : اجل . ولكنى خلصت روحه ! ما اهمية كسر فك ؟
- لنتولوس : اياك ان تلمسنى . أسامع انت ؟ القانون ...
- فيلوفوس : القانون سيلقى بى غدا الى الأسود . ماذا يسعه ان يفعل  
شرا من ذلك اذا انا ذبحتك ذبحا ؟ صل التماسا للقوة ،  
تؤتاها !
- لنتولوس : خل يدك عنى . دينك يابى عليك ضربى !
- فيلوفوس : لا . على العكس من ذلك ! انه يأمرنى بضربك . والا  
فلعمرى كيف تدبر خدك الثانى اذا لم تضرب قبل ذلك  
على الخلد الأول ؟
- لنتولوس : ( على وشك البكاء ) ولكنى قد اقتنعت بأن ما فعلته حق .  
وأنا اعتذر عن ضربى اياك !
- فيلوفوس : ( وقد سرورا عظيما ) يا بنى ! لعلى اكون قد رقت  
من قلبك ! عسى ان تكون البذرة الصالحة صادفت مكانا  
خصيبا ؟ ترى هل تنعطف بك قدماك الى صراط أقوى  
واهدى ؟
- لنتولوس : ( بحقارة ) نعم . نعم . ان فى اقوالك الشئ الكثير !
- فيلوفوس : ( ميتهججا ) انضم لنا اذن . تعال الى الأسود . تعال الى  
العذاب والموت .
- لنتولوس : ( راكعا على ركبتيه ومجهشا بالبكاء ) اواه . النجدة !  
أماه . أماه !

فيروفيس : هذه الدموع ستروى روحك يا بني وستنبت فيها اطييب  
فاكهة ! ان الله تولى دائماً بعظيم بر كته جميع جهودى  
فى سبيل الهداية الى الايمان.

هل أبلغك نبأ معجزة ؟ نعم معجزة اتيت بها انا فى بلدة  
كابا دوتيا ؟ كان هناك شاب فى مقتبل العمر يشبهك تمام  
الشبه وله شعر مثل شعرك فى صفرة الذهب . مضى هذا  
الشاب يهزأ بى ويلطمنى على وجهى مثلما هزأت انت بى  
ولطمتنى .. فقضيت الليل كله متضرعا من أجل خلاص  
روحه .. ولما جن الصبح لم يكن هو قد صار مسيحيا  
فحسب بل ان شعره اضحى كالثلج بياضا ( لتولوس  
يقع فى انعماء الخديدة ) لا بأس ! لا بأس ! خذوه من  
هنا . اجهدوه الروح القدس فلم يحتمل . مسكين ايها  
ايها الشاب . احملوه برفق الى بيته ودعوا ما بنى للسماء !

الجاويز : انقلوه الى منزله ( الخدم . فى خوف . يسارعون فى حمله .  
ميتلوس يهم بالسير ورائه ولكن فيروفيس يضع يده  
على كتفه )

فيروفيس : انت صديقه ايها الفتى . عليك ان تستوثق من وصوله  
الى بيته سالما .

فيتيلوس : ( بأدب يملؤه الخوف ) مؤكدا يا سيدى .. سأفعل كل  
ما تراه أحرى ان يفعل .  
انا فى أوج السعادة للتعرف بك . لا ريب فى ذلك . ويمكنك  
ان تتكل على .

عم مساء يا سيدى !

فيروفىوس : ( يمسح على رأسه ويلطف ) لتحل نعمة السماء عليك وعليه !

( ميتيلوس يسير فى اثر لتولوس . الجاويش يأوى الى مقعده لكى يستعيد نومه الذى أقلق . يتولى بقية الجماعة رعب شديد . فيروفىوس وقد تنهد تنهيدة عميقة تشف عن راحة الضمير . يتوجه نحو لافينيا ويقدم لها يده ) .

لافينيا : ( وقد اخذت يده ) هذه هى اذن وسيلتك الى هداية الناس .

يا فيروفوس ؟

فيروفىوس : نعم ! ولقد كان عملى مباركاً دائماً برغم تفاهتى وخطاياى

التي تصدر عن حماقتى وسوء خلقى ... هذا الرجل ( يشير الى اندروكليز )

اندروكليز : ( متعجلاً ) لا تضربنى على ظهري ايها الأخ . هى تعلم انك تعيننى !

فيروفىوس : كم اتمنى لو اننى كنت فى ضعف هذا الرجل !! اذن

لأصبحت عدله رقة ودعه ! على انه رغم ذلك يبدو لي ان هناك عناية آلهية ترعائى . تجعل خطاياى اخف من خطاياهم !

— انى لأسمع النبأ عن قيام الجماهير بالسخرية من اخواننا وتحقيرهم ورجمهم بالحجارة . ولكنى ما أكاد اظهر حتى يوقف هذا كله .. كان تأثيرى كافياً لأشاعة الهدوء فى سورة الجموع — وكانوا ينصتون لي فى صمت .

ولكم كان الكفار يهتدون للايمان على اثر مناجاة قلب  
لقلب بينهم وبينى رأسا!

— كم اشعر فى كل يوم انى أوفر سعادة وأرسخ ايماننا —  
كل يوم يمر يخفف عن كاهلى وطأة الهول العظيم !

لافينيا : الهول العظيم ؟ ما هذا ؟

( فيروفيوس يهز رأسه دون أن يجيب ويجلس الى جانبها  
الأيسر ) ( ويدفن وجهه فى يديه فى تأمل حزين ) .

. اندروكليز : الخلاصة كما ترين يا اختاه هى انه ليس شديد الثقة بنفسه  
ابدا فاذا فرضنا انه وهو واقف فى حومة القتال امام  
المصارعين الذين جاءوا لمنازلته تفوه احدهم فى اللحظة  
الآخيرة بلفظة نابية كدبرته . فقد ينسى نفسه ويلقى  
بالمصارع خارج الحومة كلها !

لافينيا : حبذا لو أتى هذا العمل العظيم !

فيروفيوس : ( يقفز مرعوبا ) ماذا تقولين ؟

اندروكليز : مهلا يا اختاه !

فيروفيوس : : حبذا ان اخون رئيسى وسيدى مثل ما فعل بطرس ؟

حبذا ان اقترف فى يوم امتحانى ما يأتیه أى عامى سافل ؟ !  
ما انت بمسيحية يا امرأة ! ( يتعد عنها ذاهبا نحو وسط  
الميدان كما لو كان جوارها معديا له )

لافينيا : ( ضاحكة ) انت تعرف يا فيروفيوس انى لست دائما

ملتزمة بالمسيحية ! ولا أحسب احدا كذلك .. هناك لحظات

أنسى فيها كل شيء عنها ويصدر عني بشكل طبيعي جدا  
امر مثل الذى حدث الآن ! .

سبتو : ما الذى يهم ؟ اذا انت مت فى تلك الحلبة . فأنت شهيدة  
لا محالة ! وكل الشهداء سيصعدون الى السماء مهما فعلوا .  
هذا هو الصواب أليس كذلك يا فيروفيوس ؟

فيروفيوس : نعم هو كذلك اذا نحن استمسكنا بأيماننا الى النهاية !  
لا فينيا : لست وثيقة الاعتقاد فى هذا !

سبتو : لا تقولى ذلك . انه تجديف . لا تقولى قولا كهذا . اسمعى .  
انا سننال الخلاص مهما ساءت افعالنا !

لا فينيا : ربما كنتم انتم معشر الرجال صاعدين جميعا الى السماء فى  
شجاعة وانتصار رؤوسكم مرفوعة والأبواق الذهبية  
تتجاوب اصواتها من اجلكم .

اما انا فأنى على ثقة من أنى لن يباح لى سوى ان اعتصر نفسى  
اعتصارا حتى اتمكن من الأنسراب خلال ثقب الباب بعد  
ان اسأل الجميع الخافا ... فأنا لم اكن دائما ابدا طيبة . بل  
لبضع لحظات فقط !

سبتو : عبث ذلك الذى تقولين يا امرأة ! اسمعى . ان فى الاستشهاد  
لتكفيرا عن جميع السيئات .

اندر و كليز : نرجو ايها الأخ ان يكون ذلك صحيحا . من اجلك  
انت ! لقد اسرفت فى اللهو زمنا . أليس كذلك ؟  
ثم تهجماتك على المعابد ! لعمرى ما احسب الا ان السماء



تبعث على السأم الشديد لمن كان على شا كلتك (سبتو يزجر)  
لا تغضب . انما قلت ذلك على سبيل العزاء لك فيما اذا مت  
الليلة في فراشك ميتة طبيعية .. فالطاعون متفش في كل  
مكان !

سبتو : ( يقوم من مكانه ويمرر مهرولا في رعب بالغ ) ويحي .  
لم أفكر في ذلك اطلاقا ! رباه ! اسأللك ان تكتب لي ان  
اموت شهيدا . رباه ! يالها من فكرة خبيثة يلقبها اخ في  
روح أخيه . رباه ! أقدر على ان استشهد اليوم . الآن .  
لا . بل سأموت في الليل وألقى في جهنم ! انت سحار .  
لقد ملأت قلبي بفكرة الموت . اواه ! عليك اللعنة .  
عليك اللعنة ! ( يهم ان يمسك اندرو كليز من خناقه )

فيروفيوس : ( قابضا عليه بيد من حديد ) ما هذا الذي تفعل . ايها الأخ ؟  
أغضباً وعنفاً ؟ هل ترفع يدك على اخ مسيحي ؟

سبتو : الأمر هين عليك . لأن جسمك قوى واعصابك سليمة .  
اما انا فمقل بالأمراض ( فيروفيوس ينتزع يده منه بتقرز  
غريزي ) لقد هدت الحمر كياني ! وسأقلب في الأحوال  
الليل بطوله !

اندرو كليز : ( مشاركا اياه في شعوره ) ويحك : لاتسترسل في الحزن  
الى هذا الحد يا اخي ! كلنا خطاه !

سبتو : ( يقف . محاولا الشعور بالحصول على شيء من التعزية )  
نعم ! بل اني لأجرؤ ان اقول انه او كشفت السرائر  
لاتضح انكم كلكم لا تقولون عني شرا !!

- لا فينيا . : ( بأحتقار ) وهل تجد في هذا عزاءك ؟
- فيروفيوس : ( بنحشوة ) صل ايها الرجل . صل !
- سبنتو : ما انتفاعي بالصلاة ؟ اذا نحن استشهدنا فنحن صاعدون الى السماء . اليس كذلك ؟ سواء صلينا ام لم نصل ! ؟
- فيروفيوس : ماذا تقول ؟ أثارك انت للصلاة ؟ ( يمسكه ثانية ) صل هذه اللحظة ايها الكلب . صل ايها الكلب القذر . ايها الثعبان الدنيء . ايها التيس المتوحش . صل . والا ....
- سبنتو : اصنع ما بدا لك ! اضربني . ارفسني . أنا مسامحك . ضع ذلك نصب عينيك .
- فيروفيوس : ( يضربه برجله باحتقار ) صعلوك ( سبنتو يتخبط ويقع أمام فيروفيوس )
- أندروكليز : ( يقوم ويمسك رداء فيروفيوس ) ايها الأخ العزيز — اذا لم يكن ثم مانع لديك وارضاء لخاطري ...
- فيروفيوس : أمرك ؟
- أندروكليز : لا تطلق عليه أسماء الحيوانات . لسنا في حل من أن نفعل ذلك . لقد كان لي من الكلاب أخلص الأصدقاء . وأن الثعبان الأليف خير رفيق . ولقد ربيت أنا على لبن ماعزه . فهل في شرعة الأنصاف أن يدعى مثل هذا المخلوق كلباً أو ثعباناً أو ماعزاً ؟
- فيروفيوس : أنا لم أقصد إلا إلى كونها مخلوقات لا أرواح لها !
- أندروكليز : ( محتجاً بشدة ) لا . صدقني أن لها لأرواحاً . مثلك ومثلي

لا أحسبني أرضى بالصعود إلى السماء إذا خلقتها بغير  
حيوانات ! فكر فيما تعانيه هنا !

فيروفيوس : هذا صحيح ! نعم : هذا هو العدل . لابد لهم أن ينالوا  
قسطهم في السماء .

سبتو : ( وقد لم شعثه وقبع على يسار فيروفيوس يضحك ساخرأ )

فيروفيوس : ( يلتفت نحوه بوحشية ) ماذا تقول ؟

سبتو : ( خارأ على الأرض ) لا شيء !

فيروفيوس : ( قابضاً كفه ) هل تصعد الحيوانات إلى السماء أم لا ؟

سبتو : لم أقل أنها لا تصعد !

فيروفيوس : ( بحلق شديد ) هل هي تصعد أم لا ؟

سبتو : تصعد . تصعد ! ( يجر جر نفسه بعيداً عنه ) عليك اللعنة .

لقد أفزعني ! ( يسمع صوت نقيق )

الجاويز : ( مستيقظاً ) انتباه ! إلى الصف كما كنتم . وأنتم أيها المساجين

قفوا جميعاً وأسرعوا في السير بنشاط ( الجنود يلترمون

الطابور والمسيحيون يستوون واقفين )

( رجل حامل منخس ثيران يدخل راكصاً عبر قوس النصر

الذي في الوسط )

سائق الثيران : اسمعوا أيها الجنود ! افسحوا الطريق للامبراطور !

الجاويز : الامبراطور ؟ أين هو الامبراطور ؟ هل أنت هو

الامبراطور ؟

سائق الثيران : هذه فرقة الاسطبلات ! قطع الثيران التابع لي يجر عربة

الأسد الحديد لساحة الملعب .. افسحوا الطريق !

الجوايش : اذا تعني هل نمشي نحن خلفك خلال التراب الذي تثيره  
أنت ونصف المدينة الذي يهرول في اعقابك وأعقاب  
أسدك؟ كلا . هذا لا يليق . سنسير نحن في المقدمة !

سائق الثيران : فرقة الأسطبلات هي حاشية الأمباطور الشخصية افسح  
الطريق آمرك !

الجوايش : أنت تأمرني . أنت ؟ اسمع إذن . سأعلمك شيئاً ! إذا كان  
الأسد ضمن فرقة الاسطبلات . فإن غذاء الأسد هو ضمن  
فرقة الاسطبلات أيضاً . ودؤلاء ( مشيراً للمسيحيين )  
هم غذاء الأسد . إذن فارجع إلى الورااء . عُد لثيرانك  
سريعاً . وتعلم أين هو مكانك الصحيح .  
( للجنود ) سر ! ( الجنود يبدأون المسير ) وأنتم أيها ،  
المسيحيون امشوا . هناك !

لا فينيا : ( وهي سائرة ) تقدموا يا بقية المائدة . أنا سأكون الزيتون  
والسردين الفاتحين للشهية !

مسيحي آخر : ( ضاحكاً ) وأنا الحساء !

ثالث : وأنا السمك !

رابع : أما فيروفيوس فهو الخنزير المشوى !

فيروفيوس : ( ببلاده ) نكتة في محلها ! . نعم . سأكون أنا الخنزير  
المشوى .

ها . ها . ها . ( يضحك ببراءة ويمضي في أثرهم )

أندروكليز : ( وهو يتبعهم ) وأنا سأكون الفطيرة الشهية ( تقابل كل  
نكتة بالضحكات العالية لأجل انطباقها على الحالة ) .

الجاويز : ( كمن رأى شيئاً فاضحاً ) سكوت ! اتعظوا قليلا بموقفكم  
الذى أنتم فيه ! هل هذا مسلك يحمل بالشهداء ؟  
( إلى سبتو الذى يرتعد ويتبأطأ ) أنا أعرف تماماً ما الذى  
ستكونه أنت فى تلك المائدة . ستكون المقيء ! ( يدفعه  
بخشونة أمامه )

سبتو : هذا أفضع من أن يحتمل ! أنا غير جدير بالموت !  
الجاويز : انك لأقل جدارة بالحياة . أيها الحترير ؟ !!!  
يسيرون كلهم من الميدان نحو الغرب . الثيران التى تجر عربة  
كبيرة فوقها قفص خشبي داخله أسد تظهر خلال البوابة  
الوسطى .

— ستار —



## الفصل الثاني

خلف مقصورة الامبراطور فى الملعب الكبير حيث يحتشد اللاعبون قبل دخول الحلبة فى الوسط ممر متسع يؤدى الى الحلبة هابطا من المسطح المبلط تحت المقصورة الامبراطورية على جانبى هذا الممر ترتفع درجات من السلم الى مرسى عند المدخل الخلفى للمقصورة .

المرسى يشكل جسرا فوق الممر .  
عند مدخل الممر توجد مرأتان ضخمتان من البرنز على كل جانب مرآة .

على الجانب الغربى للممر الى يمين كل قادم من المقصورة وواقف فوق الجسر يجلس الشهداء على السلالم .

لافينيا جالسة فى الوسط تفكر من يقابل الموت وجها لوجه الى يسارها جلس اندروكليز يسرى عن نفسه بمداعبة قطه .

فيروفيوس واقف خلفهما عيناه تشتعلان وجسمه متصلب وقبده ظهر عليه تصميم قاطع فى اسفل السلم يقبع سبتو قابضا على رأسه بيديه ممتلىء رعبا لقرب ساعة الاستشهاد ، على الجانب الشرقى للممر يرى المصارعون وقوفا أو جلوسا فى راحة ينتظرون مثل المسيحيين ، دورهم فى القتال احدهم « ريتاريوس » يكاد يكون عارى الجسد . ويده شبكة وقصيب وثلاث شوكات ، الثانى «سيكوتور » مدجج بالسلاح يمسك سيفا وعلى رأسه خوذة ذات فتحة يمكن قفلها لصيانة الوجه . رئيس المصارعين يجلس على كرسى غير بعيد عنهم .

الولد المنادى يدخل من الممر .

الولد المنادى : نمرة ستة . ريتاريوس ضد سكيوتور .

المصارع حامل الشبكة يلتقطها . المصارع صاحب الخوذة  
يلبسها .

الإثنان يدخلان الحلبة . رامى الشبكة يتناول فرشاه صغيرة  
ويسوى شعره وهو يتقدم — الثانى يضيق أربطته ويهز  
كتفيه انطلاقاً . كل منهما ينظر لصورته فى مرآة قبل  
عبوره الممر .

لا فينيا : أصبح أن أحدهما سيقتل الآخر ؟

سيستو : نعم . فى حالة ما يثنى النظارة ابهاماتهم إلى أسفل —

رئيس المصارعين : أنت لا تدري شيئاً عن ذلك . النظارة ! حقاً ! هل يبلغ  
بك الوهم أن تتصور أننا تقتل رجلاً يبلغ ثمنه ألوف الجنيهات  
من أجل الغوغاء ؟ وددت لو ضبطت واحداً من رجالى  
يجرؤ على فعل ذلك !

سيستو : كنت أظن ....

رئيس المصارعين : ( باحتقار ) أنت تظن ؟ منذ الذى يعبأ بما تظن ؟ انك أنت  
الذى سترد الموت حتى تشبع !

سيستو : ( يثن ويغطي وجهه ثانية )

لا فينيا : إذن فلن يقتل أحد سوانا نحن المسيحيين المساكين ؟

رئيس المصارعين : إذا العذارى العفيفات أو مأن بابهاماتهن إلى أسفل . فهذا  
شئ آخر !

لأنهن سيدات من الطبقة العليا !



لا فينيسا : هلا يتدخل الامبراطور في الأمر أبداً ؟

رئيس المصارعين : طبعاً . يتدخل ! أنه يسرع يرفع ابهامه إلى أعلى في عجلة إذا أرادت العذارى العفيفات قتل واحد من المصارعين المحبوبين لديه .

أندروكليز : ولكن ألا يحدث أبداً أن يتظاهر المتصارعون بقتل بعضهم بعضاً ثم يقفون عند هذا الحد ؟ ولم لا تدعون أنكم متم وتسحبون إلى خارج الحلبة كالأموات ثم تقومون بعد ذلك وتذهبون إلى بيوتكم كما يفعل المثلون ؟

رئيس المصارعين : اسمع يا هذا ! ! ! أنت تريد أن تعرف أكثر مما ينبغي لك ! على كل حال لن يكون ثم سبيل إلى تمثيل مع الأسد الجديد . لعل في هذا حسبك . فهو يتضور جوعاً .

سسبتو : ( يئن من الرعب ) يا الهى ! ألا يمكنكم الكف عن الخوض في هذا الحديث ؟ اما كفانا ما نتجرعه من العذاب دونه ؟

أندروكليز : أنا فرح بما به من جوع . ليس فرحى عن رغبة في أن يتألم ذلك الحيوان المسكين ! ولكن لما سينال من فرط متاع عندما يفترسنى . إلا أن لكل شيء جانباً مشرقاً !

رئيس المصارعين : ( يقف ويمشي متجهاً نحو أندروكليز ) كفى ! حسبك عنادا تعال معى . ألق بقطعة البخور على المذبح . هذا وحده كفيل برد حريرتك إليك !

أندروكليز : كلا ! شكراً جزيلاً جداً . حق الشكر . ولكن ما ينبغي لى أن أفعل هذا اطلاقاً !

رئيس المصارعين : ماذا ؟ ألا تريد النجاة بحياتك ؟ !

أندروكليز : لا أوثر النجاة .. لا أستطيع أن أقرب قرباناً إلى الآلهة  
« ديانا » إنها صيادة . كما لا شك تعلم . وهي تسرف في  
القتل !

رئيس المصارعين : لا تبتشس لهذا ! تستطيع أن تتقى المذبح الذى تشاء !  
قرب قرباناً للمشتري . أنه يأنس إلى الحيوانات . بل أنه  
ليحيل نفسه حيواناً في أوقات فراغه !

أندروكليز : لا ! أنت تغمرني بعطفك ولكنى أشعر أنه ليس في وسعى  
النجاة بنفسى من هذا السبيل .

رئيس المصارعين : لا أطلب إليك فعل ذلك كى تنجو بنفسك بل سألتك  
فعله ارضاء لى أنا شخصياً .

أندروكليز : ( ينتفض فى هياج شديد ) حسبي ! لا تمض فى هذا القول  
أرجوك . إن الأمر رهيب — أنت تريد لى خيراً إلى درجة  
يبدو لى معها أن من القضاة البالغة أن أعصاك ! ولكن !  
لو أنه كان فى مقدورك أن تهيب لى تقديم قربان فى معزل  
عن الناس لما همى شىء — وإنما يجب على أن أسير إلى  
الحلبة فى زمرة الآخرين ... شرفى ! ومثلك يعلم !

رئيس المصارعين : شرفك ! ؟ شرف خياط ؟ !

أندروكليز : ( معتذراً ) عفوا . لعل كلمة « الشرف » عبارة فيها من  
المغالاة أكثر مما ينبغى . ولكنك لا ترضى أن تنال الخياطين  
سبة بسببى .

رئيس المصارعين : كم عساك تذكر من هذا كله لحظة تشم أنفك أنفاس الأسد  
وتتعلق عيناك بمخالبه بارزة تمزق عنقك شر ممزق ؟

سبتو : ( يهب واقفاً بصرخة ذعر ) لا قبل لى بتحمل هذا ! أين  
هو المذبح ؟ سأقرب قربان !

فيروفوس : أيها الكلب المرتد ! يا اسخريوط !

سبتو : سأتوب فيما بعد توبة نصوحاً . أنا أعنى حقاً أن أموت فى  
الحلبة سأستشهد وسأصعد إلى السماء . ولكن ليس الآن .  
ليس فى التو واللحظة .. ليس قبل أن تصبح أعصابى  
أحسن حالا ! إلى جانب هذا . لا أزال بعد فى مقتبل  
العمر . أبغى فسحة من أجل واحدة أتمتع فيها ! (المصارعون  
يضحكون عليه ) ويحكم ! أليس فيكم من يدلنى على  
مكان المذبح ؟ ( يقتحم الممر ويختفى عن الأنظار ) .

أندروكلير : ( إلى رئيس المصارعين مشيراً إلى حيث ذهب سبتو )  
أيها الأخ لا طاقة بى إلى عمل شىء كهذا ولو كان فيه  
مرضاتك ! فلا تسألنى فعله .

رئيس المصارعين : طبعاً ! إذا كنت قد عقدت العزم على الموت فلا قدرة بى  
على مساعدتك .. ولكنى ما كنت لأعدل عن رأى من  
أجل ختير كهذا

فيروفوس : مهلاً . مهلاً ! لا تدخله فى تجربة ! واذهب وراءه أيها  
الشیطان !

رئيس المصارعين : ( يشتعل غضباً ) وددت لو دخلت الحلبة اليوم بنفسى

ولو مقابل فلس واحد كى أؤدبك على جرأتك فى  
التحدث إلى هكذا

فيروفوس : ( يقفز إلى الأمام ) !  
لافينيا : ( تسرع بالقيام والتدخل ) أيها الأخ ! أيها الأخ ! أنت ،  
تنسى ! ؟

فيروفوس : ( ضاعطاً على نفسه بمجهود جبار ) اف لسوء خلقى  
وما يضممر من شر ( إلى رئيس المصارعين بعد أن جلست  
لافينيا مطمئنة ) سامحنى يا أخى ! كان الغضب يملأ قلبى .  
وكان الأخرى بى أن أفكر فى روحك العزيرة الغالية !

رئيس المصارعين : صعلوك ! ( يدير ظهره لفيروفوس باحتقار ويعود إلى  
مجلسه )

فيروفوس : ( مكملاً ) ولكن ذهنى خلا من كل تفكير سوى أن  
أقترح عليك منازلتي وأحدى يدي مشدودة إلى ظهري !  
رئيس المصارعين : ( عائداً إليه بتجهم شديد ) ماذا تقول ؟

فيروفوس : ( فى حالة وسط بين الحماسة والتوحش ) تريث حذار  
أن تسلم قيادك للكبرياء والغضب أيها الأخ . الأمر على  
سهل . ميسور . لا بل أستطيع —

( يحول بينهما المشرف على الاسطبلات وقد دخل من  
الممر فى شدة الغضب ) .

المشرف : حادث شنيع !!! من أطلق سراح ذلك المسيحى الذى  
جرى إلى عرين الأسد بينما كنا نهم بنقله إلى القفص المجاور  
للحلبه ؟

رئيس المصارعين : لا أحد ! هو الذى انطلق وحده .

المشرف : حسناً ! لقد افترسه الأسد !

( رعب شامل . يقف المسيحيون فى غضب شديد .  
المصارعون يجلسون متصلبين ولكنهم فى أوج السرور .  
الجميع يتحدثون أو يصيحون أو يضحكون مرة واحدة .  
هياج . )

لافينيا : آواه ! يا للتعس المسكين !

فيروفوس : لقي المرتد حتفه ! المجد لعدالة الله !

أندروكليز : كان الوحش المسكين يتضور من الجوع فلم يمالك نفسه !

المسيحيون : ماذا ؟ افترسه ؟ يا للفضاعة يا للهول ! دون أن يظفر  
بلحظة توبة واحدة ! رحمه الله من خاطيء ! آواه !  
لا أطيق تخيل ذلك ! بينما هو مترد فى خطيئته ! شنيع !  
شنيع !

رئيس المصارعين : يستحق ما جرى له !

المصارعون : سعى إلى حتفه بظلفه . نعم . فعل . أنه إذن قد ضمن  
الاستشهاد وأكثر !

لافينيا : أيها الأسد الطيب العجوز ! ليس العهد بك أن تحب ذلك .  
أنظر إلى وجهه . الشيطان اسمح منه ! لكم سيفضحك  
الامبراطور عندما يسمع هذا النبأ ....

أنا نفسي لا أتمالك من الابتسام ها . ها . ها !!!

المشرف : لم تبق للأسد شهية بعد الآن ! لن يتطلع إلى مسيحي آخر  
إلا بعد أسبوع كامل .

أندروكليز : ألم يكن في وسعك انقاذه أيها الأخ !

المشرف : انقاذه ؟ انقاذه من بين برائن أسد جن من الجوع ؟ أسد  
ضار لم يغادر الغاب إلا منذ أربعة أسابيع ؟ لقد انقض  
عابه فآلتهمه قبل أن يرتد طرفنا !

لافينيا : ( وقد جلست ثانية ) مسكين أنت يا سبتو ! ولربما  
ضمن عليك أن يحسب ذلك لك استشهاداً !

المشرف : يستحق ما جرى له ! ما الذي دعاه إلى مهاجمة أسد من  
أسودى قبل أن يطلب منه ذلك ؟

أندروكليز : لعل الأسد يعزف عن اقتراسى أنا الآن !

المشرف : نعم نعم ! هذه هي حقاً شيمة المسيحي ! لا تفكر إلا في  
نفسك ! لكن ويحي ! ماذا عساي أصنع أنا ؟ ماذا عساي  
أقول للامبراطور عندما يرى أسداً من أسودى يدخل  
الحلبة وهو نصف نائم ؟

رئيس المصارعين : لا تقل شيئاً ! اسق أسدك العجوز كأس خمر مرة المذاق ،  
ومعها قطعة من سمك مشوى تفتتح شهيته فوراً  
( ضحك )

المشرف : نعم . ما أيسر الكلام عليك . واكن -

رئيس المصارعين : ( ينتفض واقفاً ) ش !! انتباه ! الامبراطور !

(المشرف يقفز بسرعة إلى الممر . المصارعون يقفون بأدب  
( ويتظفون في صف . يدخل الامبراطور من جوار  
(المسيحيين يتحدث مع ميتيلوس تتبعه حاشيته ورائه .

رئيس المصارعين : مرحباً بقيصر ! الذين على شفا الموت يهدونك التحية !  
قيصر : طاب يومكم أيها الأصدقاء !

( ميتيلوس يهز يد المشرف الذي يتقبل تنازاه باحترام  
مزيف )

لافينيا : لك البركة . قيصر . وانغفران !

قيصر : ( متلفئاً بدهشة نحو التحية ) لا غفران للمسيحية !

لافينيا : لم أقصد ذلك . قيصر . بل قصدت الغفران منك !

ميتيلوس : حرية تجاوزت حدود الخيال . ألا تعلمين أيها المرأة أن  
الامبراطور متره عن الخطأ . فهو إذن فوق الغفران ؟

لافينيا : أعتقد أن الامبراطور هو أدرى ! على أى حال نحن  
نستغفر له !

المسيحيون : آمين !

قيصر : ميتيلوس . أنك لترى الآن مساوئ الشدة عندما تتجاوز  
الحد . هؤلاء القوم فقدوا كل أمل . ولذا لم يبق لديهم  
ما يشيهم عن أن يقولوا لي ما يشاؤون ! لقد أصبحوا  
يضايعون المصارعين فحشا وبفاحة ! أين هو ذلك  
اليوناني السحار ؟

- أندروكليز : (لامسا شعره بخضوع ) أنا يا صاحب الجلالة !
- قيصر : أنا صاحب الجلالة ؟ حسناً . هذا لقب جديد ! والآن
- ما هي المعجزات التي تستطيع أن تأتي بها ؟
- أندروكليز : أستطيع شفاء البثور بأن أحكها بطباشير الحياطة وأستطيع
- أن أساكن زوجتي دون أن أضربها !
- قيصر : هل هذا هو كل ما عندك ؟
- أندروكليز : أنك لا تعرفها يا قيصر . والا ما قلت ذلك !
- قيصر : أبشر إذن يا صديقي فأننا سنهيء لك خلاصاً سعيداً منها !
- أين هو فيروفيوس ؟
- فيروفيوس : أنا هو !
- قيصر : أبلغوني أن بك قدرة على القتال .
- فيروفيوس : القدرة على القتال ميسورة . إن بي قدرة على أن أموت
- يا قيصر .
- قيصر : ولكن ذلك أهون وأيسر أليس كذلك ؟
- فيروفيوس : ليس لي يا قيصر ! ان الموت يجد الطريق إلى جسدي وعراً
- ولكن القتال يجد السبيل إلى نفسي معبداً كل التعبد
- ( يضرب صدره حزناً ) ويل ! ما أثقل خطاياي !
- ( يلتقي بنفسه فوق السلم وقد أخذ منه اليأس كل مأخذ )
- قيصر : ميتيلوس . أود أن يلحق هذا الرجل بفرقة الحرس الخاص !
- ميتيلوس : أنا لا أنصح بهذا يا قيصر . تبدو عليه سيماء الشرس



الشكس. من الناس من يستحيل أن تجد في محضرهم أثراً  
لمرح ! هم أشبه شيء بضماير تمشي على الأرض ..  
إنه كفيل بأن يحيلنا كلنا أمة من البؤساء .

قيصر

: لعل هذا هو السبب الأقوى الذي أوتر من أجله اختياره !  
لا يتسنى لأي امبراطور على الأرض أن يجد عدداً من  
الضماير يربو على حاجته ( لفيروفوس ) اصغ إلى  
يا فيروفوس ( فيروفوس يهر رأسه ويأبى أن ينظر )  
أنت وأصحابك لا يزيد اليوم عدد الذين يصارعونكم  
في الحلبة عن عددكم أنتم . وستمدون جميعاً بالسلاح .  
ولن ينازل المسيحي الواحد سوى مصارع واحد . فإذا  
خرجت من الحومة حياً فسأولى بالرعاية كل رجاء ترجوه  
وسأمنحك منصباً في فرقة الحرس الخاص - حتى وإذا  
فرض أنك طلبت أن لا يثار جدل ما حول دينكم فأني  
قد لا أرفض ذلك أيضاً !

فيروفوس

: لا . لن أقاتل ! سأموت ! .. خير لي أن أقف مع الملائكة  
الأبرار من أن أقف في صفوف الحرس الخاص !

قيصر

: لا يمكنني أن أصدق أن الملائكة كائنات ما كانوا . لا يؤثرون  
الالتحاق بالحرس الخاص ! على أية حال . ليكن ماتشاء ..  
هيا بنا إلى الملعب .

( في الوقت الذي تصعد فيه الحاشية السلم . يعود سكيوتور  
( وريتاريوس من الحلبة عبر الممر . سكيوتور معفر الوجه  
وشديد الغضب بينما ريتاريوس يضحك ) .

سكيوتور : هذا هو الامبراطور ! الآن سترى ! يا قيصر . ألى أحتكم إليك . هل من الانصاف أن ريتاريوس . بدلا من أن يلتقى شبكته على القاء سلايما يعتمد إليها فيرمى بها على الأرض ثم يلتقى بالتراب العالق بها في عيني كى يمسك بي وقد عميت ؟ لعمرى لولا أن العذارى أشرن بأبهاماتهن إلى أعلى لكنت الآن في عداد الأموات !

قيصر : ( صاعداً السلم ) ليس في القواعد ما يحرم ذلك !  
سكيوتور : ( غاضباً ) يا قيصر . هل هى حيلة خبيثة . أم ليست كذلك ؟  
قيصر : هى عمل غير نظيف ! ( ضحكة مجاملة ) خذ حذرَكَ فى المرة القادمة !

سكيوتور : فليأخذ هو حذره ... فى المرة القادمة سأرمى بسيفى فى عقبه وأخنقه فى شبكته ولما يتمكن من القفز ( إلى ريتاريوس ) سترى بنفسك إذا كنت أفعل ذلك أم لا ! ( يخرج ماراً أمام المصارعين عابساً ثائراً ! )

قيصر : ( إلى ريتاريوس وهو يضحك بلا صوت ) هذه الحيل ليست من الرشد فى شىء يا صديق .. النظارة يحبون أن يشهدوا الميت فى أوج جماله وجلاله . إذا أنت لوثت وجهه وشوهت درعه فسيظهرون استياءهم بأن يحولوا بينك وبين قتله . وعندما تدور الدائرة عليك سوف يذكرون لك سيئتك ويشيرون بأبهاماتهم إلى أسفل !

ريتاريوس : لعل هذا هو السبب فيما فعلت يا قيصر ! كان قد راهننى

على عشرة دراهم أن سينتصر على . فإذا أنا قضيت على  
حياته فلن أقبض الرهان !

قيصر : ( يضحك مسروراً ) أيها الخبيث ! ليس لكيدكم من  
آخر ! سوف أقيلكم جميعاً وأأتى بأفيال يتقاتلون  
مكانكم . إنهم يتقاتلون وهم عدول شرفاء ! ( يصعد إلى  
مقصورته ويطرق بابها ، تفتح من الداخل بواسطة الضابط  
الذى يقف جانباً كأنه في الصف لكي يفسح لقيصر بالمرور )  
( الصبي المنادى يأتي من الممر يتبعه ثلاثة خدام يحملون على  
( التوالى حزمة من السيوف ويضع خوذة و يضع دروع  
يلقون بها فوق بعضها )

الصبي المنادى : بأذنك يا قيصر ! الرقم أحد عشر . مصارعون ومسيحيون !  
( فيروفيوس ينتصب واقفاً متأهباً للأستشهاد . بقية  
( المسيحيين يتلقون النداء على قدر احتمالهم : البعض فرح  
( شجاع . والبعض وقور صبور . والبعض يبكي في  
( يأس وقنوط وقد أخذ فريق في تقبيل الفريق الآخر في  
( تأثر بالغ .

( الصبي يعود ثانية إلى الممر ) .

قيصر : ( مستديراً بوجهه بباب المقصورة ) أزفت الساعة  
يا فيروفيوس . اني داخل مقصورتى لكي أشهد مقتلك  
جزاءك على ازدرائك للحرس الخاص ( يدخل المقصورة  
ويغلق الضابط الباب لا يثأ في الداخل مع الامبراطور )

( ميتيلوس وبقية الحاشية يتفرقون في مجالسهم . المسيحيون  
يتقدمهم فيروفيوس يتحركون نحو الممر . )

لافينيا : ( لفيروفيوس ) الوداع : ا

رئيس المصارعين : قفوا هنا ا أيها المسيحيون لا مندوحة لكم عن القتال .  
تلك هي أسلحتكم تقلدوها ا

فيروفيوس : ( يتنقى سيفاً ) سأموت والسيف في يدي كيما أشهد الناس  
على أن لي قدرة على القتال إن كانت تلك هي إرادة مولاي  
كما أن لي قدرة على قتل من يبغى قتلى إذا أردت أنا ذلك

رئيس المصارعين : تقلد درعك .

فيروفيوس : لا حاجة بي للدرع .

رئيس المصارعين : ( زاجراً لإياه ) افعل ما تؤمر ا ضع هذه الدرع ا

فيروفيوس : ( وقد قبض على السيف وبدأ خطيراً ) قلت لا درع ا

رئيس المصارعين : وماذا عساي أقول إذا اتهمت بأنى أدخلت حومة القتال  
رجلا بلا درع لينازل رجلا من رجالي تحيط به درع  
واقية ؟

فيروفيوس : اقرأ صلاتك أيها الأخ ولا تخش الرؤساء الذين على الأرض

رئيس المصارعين : أف لك من أحمق عنيد ا ( بعض شفتيه في تردد شديد  
غير عارف ماذا يصنع )

أندروكليز : ( لفيروفيوس ) وداعاً أيها الأخ إلى أن نلتقى في مستقبل  
سعيد !

رئيس المصارعين : (لأندروكليز) انت ذاهب كذلك . خذ لك سيفاً وضع  
أية درع تجدها صالحة لك .

أندروكليز : لا . أبداً . لا قدرة بي على القتال ولا سبق لي قط أن  
فعلت . ليس في وسعي أن أحمل نفسي على أن تكره  
أحداً كرهاً بالغاً . فليلق بي إلى الأسود مع هذه السيدة !  
رئيس المصارعين : إذن فأخل الطريق وابطل الضجيج (أندروكليز بخطو جانهاً  
في طاعة وبشاشة) والآن ! هل أنتم هناك جميعاً مستعدون؟  
(يسمع صوت تغير من الحلبة)

فيروفيوس : (يجفل بتشنج) لتمدني بالقوة السماء !!

رئيس المصارعين : ها . ها . ها ! لقد أربك هذا . أليس كذلك ؟

فيروفيوس : أيها الرجل ! أنا لا يفزعني في العالم شيء كما يفزعني هذا  
الصوت ! لا أكاد أسمع نفخ بوق ولا قعقة طبل  
ولا صليل سيف ولا دوى منجنيق تتطاير حجارتها الضخمة  
في الهواء إلا تطايرت النيران في عروقي وأحسست بدمي  
بضطرب وراء عيني .. لا مفر لي من أن أضرب . لا مندوحة  
لي من أن أطلق النار — ولا بد لي أن أغلب وأقهر .. إن قيصر  
نفسه لن يأمن على نفسه في مقصورته الامبراطورية لو قدر  
مرة لشيطان أن يتسلط على .

إلى أيها الأخوة .. هلموا اقرأوا صلاتكم أتزود منها  
بمorce . ذكروني بأني إذا أنا رفعت سيني — . أزريت  
بشر في . ويصلب سيدي من جديد !

أندروكليز : فكر ملياً في قسوة الألم الذي سيصيب المصارعين على يدك

- فيروفوس : ليس في موت الإنسان ألم له !
- لافينيا : الإيمان وحده هو الذي فيه خلاصك . لا شيء سواه !
- فيروفوس : الإيمان ! أي إيمان ؟ هناك إيمانان ! إيماننا نحن المسيحيين وإيمان المقاتلين . الإيمان بالقتال . الإيمان الذي يرى الله في السيف وحده ! كيف تكون الحال إذا سيطر إيمان كهذا على ؟
- لافينيا : ستهتدي إلى إيمانك الحق في ساعة التجربة !
- فيروفوس : هذا هو الذي أخشاه ! الذي أعرفه هو أنني مقاتل . فكيف يتسنى لي أن أستوثق بأنني مسيحي ؟
- أندروكليز : ألق بسيفك بعيداً . يا أخى !
- فيروفوس : لا أستطيع ! أنه ملتصق بيدي .. أيسر على أن ألقى من بين ذراعي امرأة أقيم بها ! ( جافلاً ) رباه ! منذ الذي نطق بهذا التجديف ؟ لست أنا !!!
- لافينيا : لست قادرة على مساعدتك أيها الأخ ولا مستطبعة أن أطلب إليك أن تخلص نفسك ! بيد أن بي رغبة ملحة في أن أراك تفتح بالسيف طريقك إلى السماء !
- فيروفوس : واحيرتاه !
- أندروكليز : ولكن إذا كنت سترتد عن ديننا أيها الأخ . فلم لا تنفذ ذلك من غير إيذاء أحد ؟ هيا واحرق البخور !
- فيروفوس : أحرق البخور ؟ هذا محال !
- لافينيا : ليس هذا إلا محض كبرياء يا فيروفوس !

فيروفيوس : محض كبرياء ؟ وهل هنالك ما هو أنبل من الكبرياء ؟  
( معذب الضمير ) ويحيى ! هأنذا انحدر الى الخطيئة !  
أأفخر بكبريائي ؟

لافينيا : يقولون عنا . نحن المسيحيين . أننا أشد الشياطين كبرياء  
على الأرض - وأن ليس ثم وادعون الا الضعفاء فحسب .  
ويلي ! اني لشر منك مكانا . في الوقت الذي ينبغي فيه  
على أن أعينك على احتمال الموت . هأنذا أسلمك للأغراء !

اندروكليز : اخي . اخي . ذرهم هم للغضب والحقد وسفك الدماء .  
أما نحن فللأستبسال والمقاساة . عليك أن تسير كما يسير  
الحمل الى الذبح !!

فيروفيوس : أجل . أجل .. ان هذا لصحيح ولكن لا كما يذبح  
الجزار - الحمل بل كما يرتضى الجزار لنفسه ان يذبحه  
حمل غبي ( ناظرا الى رئيس المصارعين ) وهو قادر  
على ان يطيح برأسه في لية واحدة !  
( قبل ان يتمكن رئيس المصارعين من الرد . يدخل  
الصبي المنادي مسرعا عبر الممر كما يخرج الضابط من  
مقصورة الأمبراطور ويهبط السلم .

الصبي المنادي : هلموا . ادخلوا الحلبه . المسرح خال !

الضابط : الأمبراطور ينتظر ( الى رئيس المصارعين ) بم تحلم  
ايها الرجل ؟ ارسل رجالك في الحال .

رئيس المصارعين : سمعا وطاعة ! .... اولئك المسيحيون يتلكأون !

فيروفيوس : ( في صوت كالرعد ) كذاب !

رئيس المصارعين : ( غير ملق إليه بالا ) تقدموا ( المصارعون الذين وقع عليهم الدور لمنازلة المسيحيين يتزلون عبر الممر ) اتبعوهم انتم هناك !

المسيحيون : ( اذ هم يفرقون عن بعض ) الثبات يا اخي ووداعا - ( رجال ونساء ) : استمسك بالأيمن يا اخي الوداع - سر الى المجد . اخي الوداع . تذكر اننا ندعو لك دائماً . الوداع - تقو أخي ووداعا - لاتنس ان المحبة الالهية ومحبتنا يجيطان بك . الوداع - لا شيء يستطيع الاضرار بك . اذكر ذلك دائماً ووداعا - المجد الأزلى لك يا اعز من في الوجود . والوداع !

رئيس المصارعين : ( وقد نفذ صبره ) ادفعوهم الى الداخل انتم هناك ! ( بقية المصارعين والصبي المنادى يتحركون نحوهم )

فيروفيوس : ( متدخلا ) حذار ان تمسوهم أيها الكلاب والا فنحن ميتون هنا ومفسدون على الوثنيين احتفالهم ( لزملاته المسيحيين ) أيها الأخوة ان اللحظة الرهيبة قد أقبلت . هذا الممر هو الجبل الذي تصعدون فيه لعذاب كعذاب المسيح فوق الصليب ! اصعدوا شجعانا ولكن في دعة ولطف . وتذكروا : لا كلمة نائية واحدة . لا زفرة ألم . لا حركة مقاومة . وهياً سيروا ( يخرجون عبر الممر . يلتفت نحو لافينيا ) الوداع !



لافينيا : أنت تنسى أنى لا معدى لى عن اللحق بك قبل أن  
يرد دمك؟

فيروفيوس : نعم هذا حقيقى . لا تحسدينى لأنى اتقدمك الى المجد  
(يسير خلال الممر).

رئيس المصارعين : (للصبي المنادى) يا له من عمل مسم مسم ! لم لا يلقون  
بهم للأسود دفعة واحدة ؟ ليس هذا فعلا جديرا بالرجال !  
(يلقى بنفسه مهموما على كرسيه)

(المصارعون الباقون يعودون الى اماكنهم السابقة دون  
اكتراث الصبى يهز كتفيه ثم يجلس القرفصاء الى جانب  
رئيس المصارعين لافينيا والسيدات المسيحيات يجلسن  
ثانية وقد عمرهن حزن شديد . البعض منهم يبكين فى  
صمت والبعض يصلين والبعض الآخر ساكنات صامدات .  
(اندروكليز يقعد عند قدمى لافينيا)

(الضابط يقف على السلم يراقبها باهتمام) .

اندروكليز : كم سررت بأفلاتى من القتال . لولا ذلك لأصبح  
استشهادى غنيفا هائلا . انى لمحظوظ .

لافينيا : (ناظرة اليه نظرة ملأى بوخر الضمير) اندروكليز !  
احرق البخور سيغفر لك وليكن فى موتى انا تكفيرا عن  
كلينا . أنى أحس كما لو كنت أنا التى اقتلك .

اندروكليز : لا تفكرى فى يا اختاه . فكرى فى نفسك وسيثبت ذلك  
فؤادك . (الضابط يضحك ضحكة تهكمية)

لافينيا : ( جافلة لأنها كانت قد نسيت وجوده ) اواقف انت

هنا ايها الفارس الوسيم ؟ هل قدمت لتشهدنى وانا اموت ؟

الضابط : ( وقد جاء الى جانبها ) انا فى نوبة واجبى مع الأمبراطور  
يا لافينيا .

لافينيا : وهل من بعض واجبك الضحك علينا ؟

الضابط : لا . هذا من بعض مسرتى الشخصية . ان صديقك هذا

خصب الفكاهة . لقد ضحكت على قوله لك ( فكرى

فى نفسك وسهبت ذلك فؤادك ) اما أنا فأقول ( فكرى

فى نفسك واحرق البخور ) .

لافينيا : لم تكن فكاهة . بل كان يقولى حقا . ينبغي عليك ايها

الضابط ان تدرك ذلك . فلطالما لقيت الموت وجها لوجه .

الضابط : لم اكن ألقى موتا محتوما . يا لافينيا . انما كنت التقي

بالموت فى ميدان القتال . والموت فى ميدان القتال يذر من

الأحياء اكثر مما يذر الموت فى المخادع . لكن الذى

ستواجهينه انت هو موت مؤكد محتوم ! لم يبق لك

الآن الا ايمانك بذلك الهوس الذى تعتنقين . لعمرى هل

اساطيركم المسيحية اصدق مثقال خردلة من اساطيرنا

عن «المشرى» وعن «ديانا» ؟ تلك الأساطير التى أصدقك

القول ان ما به من الشك فيها لا يقل عما لدى الأمبراطور

نفسه . ولدى كل رجل مثقف فى روما كلها .

لافينيا : ايها الضابط . كل هذا لا وزن له عندى الآن ! لا اقول

ان الموت شئ رهيب . بل أقول انه شئ حقيقى محتوم

الى درجة أنه ما ان يدنو منا حتى تنجاب كل تلك  
الحز عبلات - كل تلك الأساطير كما تدعوها - لا تعود  
تصبح الى جانب ذلك الشيء الحقيقى المحتوم غير اضعاف  
احلام .. وأنا أصبحت أعرف الآن انى لا أموت فى  
سبيل الأساطير ولا فى سبيل الأحلام ... هل سمعت نبأ  
الحادث الشنيع الذى وقع الآن ونحن واقفون ؟

الضابط : سمعت أن أحد زملائكم هب هبة ألفت به بين محالب  
الأسد . لقد ضحكت . ولا زال اضحك .

لافينيا : اذن فأنت لم تدرك لذلك من معنى ؟

الضابط : معنى ذلك ان الأسد قد التهم فى افطاره جباناً رعيديداً !

لافينيا : اكبر من ذلك بكثير ! معنى ذلك ان الإنسان ليس فى  
مقدوره ، أن يموت من أجل اسطورة أو حلم ! لم يكن  
بيننا من هو أرسخ ايماناً بالأساطير وبالأحلام من ذلك  
المسكين «سبتو» ولكنه لم يقو على مواجهة ذلك الشيء  
الحقيقى المحتوم ! ثم ان ذلك الذى دعاه ايماناً كان ينساب  
منى انا دقيقة إثر دقيقة بينما كنت جالسة هناك . والموت  
يقرب خطوة إثر خطوة والشيء الحقيقى المحتوم يزداد  
حقيقة وحتمية بينما مضت الأساطير والأحلام تتضاءل  
وتتضاءل حتى انتهت الى لا شيء !

الضابط : فأنت اذن تموتين من أجل لا شيء ؟

لافينيا : أجل ! وهذا هو الذى يدعو الى العجب حقاً ! فيما ان

بجميع الأساطير والأحلام قد ولت قلم يعد لدى الآن  
من شك أبداً في اني انما ينبغي على أن أموت في سبيل  
شيء اعظم ، واسمى من الأساطير ومن الأحلام !

الضابط : ولكن ما هو ؟

لا اعلم !.. لو أنه كان من الصغر بحيث أحيط به علما  
لكان من الصغر بحيث لا يستأهل الموت في سبيله ! اني  
لأنخال اني سأموت في سبيل « الله » فليس ثم حق سواه  
جدير بأن نموت في سبيله !

الضابط : ما هو الله ؟

لا فينيا : عندما نعلم ذلك ايها الضابط نصبح نحن آلهة !

الضابط : لا فينيا ! تعالى !! اهبطي الى الأرض . احرقى البخور  
وتزوجيني !

لا فينيا : ايها الضابط الجميل .. هل ترضى به زوجة اذا انا ألقيت  
يوم الموقعة بالعلم على الأرض ثم جثت واحرقت البخور ؟  
الابناء وارثون خصال امهاتهم كما تعلم ! فهل تريد  
لابنك ان يولد جيانا ؟

الضابط : ( متأثرا بشدة ) قسماً بديانا العظيمة . لقد كنت افكر  
في قتلك اذا كنت استسلمت في الحال .

لا فينيا : ( واضعة يدها على رأس اندروكلير ) أمر الله غالب  
علينا نحن الثلاثة أيها الفارس !

الضابط : ما اسخف كل تلك الأباطيل ! اي شيء هو افطع من

أن تموتى فى سبيل أباطيل كتلك بينما أنظر أنا اليك عاجزاً ..  
بينما روحى كلها تصرخ ولهى غاضبة ! تموتن اذن ان لم  
يكن من الموت بد ولكن اقل ما سأفعل عندما أرى دمك  
يراق .. هو ان أدق - عتق الأمبراطور ثم أدق عتقى  
من بعده !

( الامبراطور يفتح باب مقصورته فجأة ويقف فى  
غضب شديد على عتبتها )

( رئيس المصارعين والصبي المنادى والمصارعون كلهم  
يهبون واقفين على أقدامهم )

الأمبراطور : المسيحيون يأبون ان يقاتلوا . وكلايكم الجبناء خير  
قادرين على اهاجتهم وحملهم على القتال . العلة كلها من  
ذلك الرجل ذى العينين الملتهبتين . ارسلوا فى طلب  
الكرباج ( الصبي المنادى يهرع نحو الجانب الشرقى  
لأحضار الكرباج ) فاذا عجز الكرباج عن ان يحركهم  
فأتوا بقضبان الحديد المحمى . ان ذلك الرجل اشبه بجبل .  
( يعود نائرا الى مقصورته ويغلق بابها من الداخل )  
( الصبي المنادى يعود ومعه عملاق يضع على وجهه قناعا  
اسود ويمسك بكرباج ) .

( كلاهما يسرعان عبر الممر الى حومة القتال )

لافينيا : ( تقف ) . اواه ! هذا هو الامتهان ! الا يمكنهم قتله  
دون ان يهدروا كرامته ؟

اندروكليز : ( يهب واقفا على قدميه ويمضى الى المكان الواقع بين

السلام (أمر شنيع ! الآن . تملكنتي ارادة القتال .  
لا اطيع احتمال النظر الى الكرباج . المرة الوحيدة في  
حياتي اتى لطمت فيها رجلا كانت عندما ضرب بالسوط  
جوادا عجوزا . كان حادثا فظيما : لقد رقصت فوق  
وجه ذلك الرجل بينما هو ملقى على الأرض .. لا . ليس  
له ان يجلد فيروفيوس ابدا - سأدخل الحلبة واقتله قبل  
ذلك ( بهجم هجمه وحشية داخل الممر . بمجرد أن  
يفعل ذلك تسمع ضجة عنيفة من جهة الحلبة يتلوها  
تصفيق حاد . المصارعون ينصتون وينظرون الى بعضهم  
في تساؤل )

رئيس المصارعين : ماذا هناك ؟

لافينيا : ( للضابط ) ماالذى حدث فيما تظن ؟

الضابط : ماذا يمكن أن يحدث ؟ انهم يشبهونهم تقتيلا فيما أرى !

اندرو كلير : ( داخلا من الممر في عجلة يصرخ مرتعبا وقد اخفى عينيه ) !

لافينيا : اندرو كلير . اندرو كلير . ما الذى جرى ؟

اندرو كلير : أواه ! لا تسأليني . لا تسأليني . شيء أشنع من كل

شنيع . أواه . ( يقبع الى جانبها ويختفى وجهه في ثيابها  
ويبكي في تشنج ) .

الصبي المتأذى : ( يدخل جاريا من ناحية الممر كالمرّة السابقة ) اتم  
هناك ! احضروا حبالا؟ وخطاطيف .. حبال وخطاطيف !

رئيس المصارعين : عجباً ! هل فى هذا ما يدعو الى أثاركم ( ضجّة  
استحسان ثانية ) .

( يسرع بالدخول عبدان على وجه كل منهما قناع اسود  
ومعهما حبال وخطاطيف للجبر )

أحد العبدین : كم عدد الموتى ؟

الصبي المنادى : ستة . ( يصفر العبد مرتين فيسرع بالدخول أربعة عبيد  
اخرين مقنعين يحملون نفس الأجهزة ويتوجهون نحو  
الحلبة ) . واين السلة ؟ احضروا السلات ( يصفر العبد  
ثلاث مرات ويجرى عبر الممر مع زميله )

الضابط : لمن هذه السلات ؟

الصبي المنادى : لأجل الكرباج . لقد تمزج ارباً . بل كلهم مزقوا ارباً .  
إن كثيراً أو قليلاً ( لافينيا تحق وجهها ) .  
( عبدان مقنعان اخراان يدخلان حاملين سلة ويتبعان ،  
الاولين الى الحلبة ) .

( بينما يعود الصبي المنادى الى المصارعين ويصيح وقد  
انهكه التعب ) .

ايها انفتيان . لقد قضى على الجميع !

الامبراطور : ( يخرج مرة ثانية من مقصورته لكنه هذه المرة فى أوج  
الفرح ) أين هو ؟ رائع ! لا بد ان يمنج تأجاً من الغار

فيروفوس : ( يهجم عبر الممر فى يأس وهو يلوح كالمجنون بسيفه  
المخضب بالدماء ويدخل فى اثره زملاؤه فى الدين ثم

المشرف على الأسطبلات الذى يذهب رأسا الى المصارعين  
( المصارعون يجردون سيوفهم فى عصبية )

فيروفيوس : ويلي ! هلكت هلاكاً ابدياً ! عصيت مولاي وسيدى .  
هيا اقطعوا هذه اليد . انها ظالمة . سيوفكم فى ايديكم  
أيها الأخوة اضربوا !

لافينيا : لا ! لا ! ما الذى فعلت يا فيروفيوس ؟

فيروفيوس : لست ادرى ! سوى أن دماء كانت تضطرب خلف  
عيني . والآن تضطرب الدماء فوق سيني . فماذا يعنى هذا ؟

الامبراطور : ( بحماس شديد على عتبة المقصورة من الخارج ) ماذا  
يعنى هذا ؟ يعنى انك أعظم رجل فى روما . يعنى أنك  
ستمسح تاج الغار مطرزا بالذهب ! أيها المحارب الجبار !  
لقد كدت ان أسلمك عرشي ! انك وسمت عهدى  
بأسمى وسام . وخلدتنى فى التاريخ ! حدث مرة فى  
عهد الامبراطور دوميتيان أن ذبح أسير من الغال ثلاثة  
رجال فى الحلبة فنال بذلك فكاً كه من الأسر . ولكن متى  
حدث قبل الآن أن ذبح رجل غير مدرع ستة رجال  
مدرعين من أشجع وابرع من حملوا السيوف ؟ الا  
فليبطل الأضطهاد منذ الآن ! اذا كان المسيحيون يحسنون  
القتال كما يحسنه هذا البطل فلن استخدم فى حروبى غير  
المسيحيين

( ثم الى المصارعين ) أنتم مأمورون بأن تنقلبوا مسيحيين  
فى الحال . انتم هناك ! هل انتم سامعون ؟



ديتاريوس : الأمر سواء لدينا . يا قيصر ! بيد أنى لو كنت هناك ومعى  
شيكى إذن لتغير وجه القصة تماماً .

الضابط : ( ممسكا بغتة بمعصم لافينيا وساحباً إياها فوق السلم قرب  
الأمبراطور ) قيصر ! إن هذه المرأة شقيقة فيروفيوس  
فإذا هى ألقيت إلى الأسود ، كدره ذلك وأضر به .  
وبدل حاله !

الأمبراطور : الأسود ؟ هراء ! ( إلى لافينيا ) أيتها السيدة . أنا مزده  
بشرف معرفتك . إن شقيقك هو فخار روما كلها !

لافينيا : ولكن أصدقائى هؤلاء . هل هم لا محالة ميتون ؟

الأمبراطور : أبداً ! لم يكن هناك أقل تفكير فى إيذائهم .. أيتها السيدات  
وأيتها السادة أنتم جميعاً أحرار طلقاء . تفضلوا بالتقدم  
نحو واجهة البيت لتمتعوا أعينكم بالمشهد الذى ساهم  
أخوكم فيه أجل مساهمة . أيها الضابط . يسرنى أن ترشدكم  
إلى المقاعد المحجوزة للحاضرة من أصدقائى .

المشرف : يا قيصر . لا مندوحة لى عن القاء مسيحي واحد للأسد .  
لقد وعد الشعب بذلك وإذا هو أخلف فسيبىد الزينات  
عن آخرها .

الأمبراطور - : صحيح ! صحيح ! لا بد لنا من شخص للأسد الحديد !

فيروفيوس : ألقوا بى اليه . دعوا الكافر الأثيم يلقى قصاصه !

الأمبراطور : لا . لا . أنت لا ريب مقطعه أشلاء يا صديقى ! ونحن  
لا يسعنا أن نفرط فى الأسود كما لو كانوا مجرد عبيد !! .

ولكن لا مفر لنا من تضحية فرد ما . هذا في الحق مشكل  
عريض !

المشرف : لم لا يكون ذلك الفتى الأغريقى هو الضحية ؟ . هو ليس  
بمسيحي . إنه سحار !

الأمبراطور : أصبت القول . هو الذى يصلح لذلك !  
الصبي المنادى : ( خارجا من الممشى ) رقم إثنا عشر ! المسيحي للأسد  
الحديد !

أندروكليز : ( يقف متحاملا على نفسه فى حزن ) حسنا ! ذلك ما كان  
واقعا على كل حال !

لافينيا : سأذهب أنا بديلة منه يا قيصر . سل الضابط فلعلهم  
يؤثرون رؤية أنثى تمزق أمام أعينهم كل ممزق .. لقد  
قال لى ذلك بالأمس !

الأمبراطور : فى ذلك شيء من الطرافة . فى ذلك شيء من الطرافة .  
حقا ! إيه لو كنت واثقا أن أخاك لن يغضب لهذا !

أندروكليز : لا ! فإننى لن أصادف مدى الحياة ساعة سعيدة أخرى .  
لا ! ففسداً بأيمان المسيحي وبشرف الحياط أنى لأتقبل  
راضيا ما قد كتب لى من قضاء !

إذا عادت زوجتى يوما فبلغوها محبتى وخالص رغبتى  
فى أن تحيا سعيدة مع ذلك التعس الذى سيأتى من بعدى !  
قيصر ! ادخل مقصورتك كى ترى كيف يتسنى للحياط  
أن يموت ! افسحوا الطريق لرقم اثنى عشر ( يخرج )

سائراً عبر الممر . . يشاهد جميع المتفرجين الذين في الصلاة الأمبراطور وقد دخل للمقصورة ثانية واخذ مجلسه فيها بينما أندرو كليز رغم ما به من رعب قاتل يواصل سيره في خشوع المؤمن ، حتى يخرج من نهاية الممر الأخرى حيث يجد نفسه ملتقى آلاف الأنظار المتفتحة المتشوقة لرؤيته .

إلى اليسار يوجد قفص الأسد وعليه باب ضخم صفيق .  
الأمبراطور يعطى الإشارة فيسمع توا صوت بوق .  
أندرو كليز تأخذه رعدة شديدة عند سماع صوت البوق  
ثم يركع على ركبتيه ويشرع في الصلاة

يرتفع باب القفص محدثاً ضجة عالية . يقفز الأسد إلى الحلبة ويدور مقتحماً الحومة فرحاً بحريته . ثم يرى أندرو كليز فيتوقف ثم يشب ببطء وتصلب بأن يجعل رجله على استقامة واحدة ويمد أنفه إلى الأمام بينما ذيله يمتد من خلفه أفقياً كأنه مؤشر ثم يطلق زئيراً مرعباً .

أندرو كليز يقبع في مكانه مخفياً وجهه يديه .

الأسد يلم نفسه استعداداً لنقفز ويضرب بذيله تراب الأرض جيئة وذهاباً ، مشغولاً بما يتوقعه من غنيمة .  
أندرو كليز يرفع يديه في تضرع التماساً لرحمة من السماء  
الأسد يتراجع بمجرد أن يرى وجه أندرو كليز ثم يختلس السير الهويناً في اتجاهه ويأخذ في شمه ثم يقوس ظهره  
ثم يموء بصوت كأنه صوت عربة بخارية . وأخيراً

يتمسح بجسمه في أندرو كليز فيوقعه على الأرض

أندرو كليز وهو معتمد على معصمه ينظر برعب نحو الأسد .  
الأسد يقف على ثلاث أرجل ويرفع الرابعة ويمدها كما  
لو كانت مجروحة

يضيء وجه أندرو كليز بلمعان غريب يدل على معرفته  
الأسد ثم يحرك يده كما لو كانت بها شوكة ويتظاهر بأنه  
شدها فأخرجها وأن إخراجها آله .

يمد أندرو كليز كلتا راحتيه للأسد فيمد الأسد كلا كفيه  
لأندرو كليز فيأخذهما هذا ويهزها في حماسة .

( يتعانق الاثنان يحنون ثم ينتهيان بأن يتراقصا معا في  
دورة حول الحلبة كلها بينما تتجاوب أرجاؤها بتصفيق  
يكاد يصم الأذان . ثم يخرجان معا عبر الممر وقد وقف  
الأمبراطور يشاهدهما فاغر الفم في دهشة قاطعة للأنفاس  
الى ان يختفيا عن نظره فيقفز هابطا سلم مقصورته وهو  
في ثوران يقرب من درجة الجنون.

الأمبراطور : اصدقائي . هذا شيء لا يصدق . شيء غريب . قد  
حدث الآن ! لم أعد استطيع الشك في صدق المسيحية !  
(المسيحيون يتجهون متراحمين نحوه يفرح) هذا السحار  
المسيحي ( يقطع كلامه بصيحة عالية عندما يرى  
أندرو كليز والأسد يبرزان من الممر وهما يتراقصان .  
يقفز السلم بهلوء ويدخل مقصورته ويغلق بابها من

الداخل .. جميع الحاضرين سواء المسيحيين أو المصارعين  
يهرعون خوفا على حياتهم . المصارعون يدخلون الحلبة  
والباقون يتفرقون في شتى الجهات المكان كله يخلو  
بغثة كأنما بقوة سحرية)

اندر و كليز : ( بسذاجة ) عجيب أمر هؤلاء الناس . لم يفرون كلهم منا  
هكذا ؟ ( الأسد اذ يخرج اصواتا متوالية من الثاؤب ،  
والنواء والزئير وراء بعضها يبدو كما لو كان يضحك  
فعلا ) .

الامبراطور : ( واقفا على كرسي داخل مقصورته يتطلع من فوق  
الحائط ) أيها الساحر أنا آمرك أن تقتل هذا الاسد في  
الحال . انه متهم بالخيانة العظمى وان مسلكك انت لمشين  
الى أقصى حد ( الأسد يهجم عليه صاعدا على السلم )  
النجده ! ( الامبراطور يحنى ا لأسد يزأر على المقصورة  
كلها ثم ينظر الى الامبراطور فوق القاطع الخشبي ويزأر  
ثانية . الامبراطور يمرق كالسهم خارجا من باب المقصورة  
ويتزل الى اندرو كليز متبوعا بالأسد )

اندر و كليز : لا تجر بعيدا ياسيدى . انه لا يستطيع أن يكبح نفسه عن  
القفز عليك اذا انت جريت ( يقبض على يد الامبراطور  
ويقف حائلا بينه وبين الأسد الذى يكف عن الحركة  
دفعه واحدة ) لا تخف منه !

الامبراطور : انا لست بخائف منه ( الأسد يجثو مهمهما . الامبراطور -  
يتشبث باندرو كليز ) ألزم مكانك بيتنا .

أندروكليز

: لا تخف من الحيوانات أبدا يا صاحب الجلالة ..  
ذلك هو السر الخطير . متى ما وثق هو بأنك صديق له  
أصبح وديعا كالحمل . قف أمامه هادئا ساكنا والأبتسامة  
تضيء على شفئك ودعه يشم كل موضع فيك كي  
يستوثق لنفسه منك ... إنه يرهبك . ولا يأمنك فلا بد له  
من أن يمتحنك امتحانا دقيقا قبل أن يمنحك وده ( للأسد )  
تعال ياتومي . تعال كن رقيق الحاشية مع الأمبراطور .  
الأمبراطور الجليل القدر الطيب القلب الذي لديه المقدرة  
على أن يطير رؤوسنا جميعا إذا نحن لم نسلك تجاهه  
مسالك الاحترام الشديد جدا .

( الأسد يطلق زئيرا مخيفا . الأمبراطور ينقض بجنون على  
السلم فيصعده ويعبر الشرفة ويهبط من الجهة الأخرى  
بينما الأسد يهرع في أثره . أندروكليز يمرق وراء الأسد  
ويدركه وهو نازل فيلتي بنفسه فوق ظهره محاولا أن  
يستعين بأصابع قدمه في كبج جماحه ولكنه قبل أن  
يوقفه يكون قد أمسك بذيل رداء الامبراطور )

أندروكليز

: ويحك أيها القبط الشرير ! كيف تتعقب الأمبراطور هكذا؟  
دع رداء الأمبراطور في الحال . يا أحمق . أين هي  
آدابك ( الأسد يزجر ويشد الرداء بأسنانه ) لا تسحب  
ذيلك منه يا صاحب الجلالة . هو يلعب ليس إلا ..  
والآن . اسمع يا تومي . إذا أنت لم تخل الثوب فسأغضب  
منك بحق ! ( الأسد يزجر ثانية ) سأشرح لك ما به  
يامولاى . إنه يظن أننا لسنا صديقين معا . !

الامبراطور : ( محاولاً فك الدبوس الذى يشبك أعلى ثوبه ) صديقين ؟  
أيها الشرير اللعين ! ( الأسد يزجر ) حذار أن تفلته !  
لعنة الله على هذا المشبك . لا أعرف كيف أفكه !

أندروكليز : لا ينبغي لنا أن نثير غضبه ! يجب أن تريه أنك صديق  
حميم لى . إذا تواضعت إلى هذا الحد ! ( يمسك يدي  
الأمبراطور ويهزها بأخلاص ) انظر يا قومى . هذا  
الأمبراطور الرقيق هو أعز صديق لى على وجه الأرض .  
إنه يحبنى كما يحب أخاه .

الأمبراطور : أيها الحيوان الحفير . أيها الخياط الرومى . الكلب القلبر  
الملعون . سوف أعمرك بحرقك حياً لجرأتك على المساس  
بشخصية الأمبراطور الآلهية ( الأسد يزجر )

أندروكليز : مهلاً . لا نتحدث بهذه اللهجة ياسيدى . إنه يفهم كل  
كلمة تنطق بها . كل الحيوانات تدرك ذلك . تدركه من  
رنة الصوت الذى نتحدث به .

(الأسد يهمهم ويمد ذيله ) أعتقد أنه على وشك الوثوب  
على جلالتك ما لم تنزل إلى القاء بضع كلمات ودية  
(الأسد يزأر)

الأمبراطور : ( هازأ يدي أندروكليز وهو يكاد يجن من الغيظ ) ،  
أندروكليز يا أعز الأعزة لدى . يا أحب صديق لى .  
يا أخى الذى افتقدته منذ زمن بعيد . تعال إلى أحضانى  
( يحتضن أندروكليز ) أف من رائحة الثوم ! يا للشناعة !

( الأسد يترك طرف الثوب ويستلقى على ظهره ويشبك  
يديه بتدلل فوق أنفه )

اندرو كلير : هل صدقت الآن ! انظر يا صاحب الجلالة ان طفلا صغيرا  
يستطيع ان يلاعبه في هذه اللحظة . انظر ! ( يدغدغ بطن  
الأسد فيتلوى متلذذا ) تعال دغدغة أنت !

الأمبراطور : يجب على ان اتغلب على هذه المخاوف غير اللائقة بمقام  
الامبراطور . ولكن إياك ان تباعد عنه ( يربت على صدر  
الأسد ) .

اندرو كلير : عظيم ياسيدى ! ما أقل الرجال الذين لديهم الشجاعة  
ان يفعلوا ذلك !

الأمبراطور : اجل . انه عمل يحتاج لأعصاب .. هيا بنا ندعوا الحاشية  
الى هنا لكي نبعث في قلوبهم الخوف .. هل تظن أنه  
مأمون الآن ؟

اندرو كلير : كل الأمان يا سيدى !

الامبراطور : ( بلهجة ملكية ) إيه ! انتم هناك ! كل الذين يسمعوننى  
يأتون الى هنا بلا خوف .. لقد روض قيصر الأسد !  
( كل من غادر القاعة يعود اليها متلصصا بخثر شديد .  
المشرف على الحيوانات يدخل من الممر بصحبه زملاؤه  
المشرفون مدججون بالقضبان الحديدية والتيجان المثلثة )  
ابعدوا هذه العدد من هنا . لقد تم لى اخضاع الوحش  
الضارى ( يضع قدمه فوقه ) .



فيروفيوس : ( يقترب في خجل من الإمبراطور وينظر ببريبه  
الأسد ) عجيب أنى أنا الذى لا أرهب إنساناً فى الوجود .  
أخاف من سبع !

الضابط : كل إنسان فى الوجود يخاف شيئاً ما يا فيروفيوس !  
الإمبراطور : ماذا ترى بشأن الحرس الإمبراطورى الآن ؟

فيروفيوس : فى عهد الصبا كنت أعبد « مارس » إله الحرب . ثم  
تحولت عنه إلى عبادة آلهة المسيحيين . ولكنى أرى آلهة  
المسيحيين اليوم خذلنى بينما آله الحرب قد غلبنى على أمرى  
واسترد ملكه ! إن آلهة المسيحيين لم يأت بعد ! ولين يأتى  
إلا بعد أن يصبح آله الحرب وأنا معه رماداً فى رماد !  
ولكن الآن . لا مفر لى من أن أعبد الآلهة الكائن لا الآلهة  
الذى سيكون . لهذا فحتى ذلك العهد أقبل أن أستخدم  
فى حرسك الخاص يا قيصر !

الإمبراطور : ما أحكم هذا القول ! أصحاب العقل الراجح متفقون  
جميعاً على أن أسلم طريق هو أن لا نتعصب فى تعلقنا  
بالقديم ولا أن نتهور ونجوز القصد فى تفحصنا للجديد  
بل نتحرى سواء السبيل بين كلا المذهبين .

الضابط : ماذا ترين يا لافينيا ؟ هل تسلكين أسلم طريق ؟  
لافينيا : ( على السليم ) كلا ! بل أجاهد فى سبيل الآلهة الذى لم  
يأت بعد !

الضابط : هل لى فى أن أعاود النقاش معك بين آن وآخر ؟  
لافينيا : نعم . أيها الضابط الجميل . لك ما تشاء ( يقبل يدها ) ،

الامبراطور . . : والآن أيها الأصدقاء . ولو أني لم أعد أخشى هذا الأسد كما ترون إلا أني أستشعر عناء من وجوده هنا . لأن أحداً منا لا يستطيع أن يأمن ماذا عساه فاعل بعد لحظة واحدة .

المشرف : يا قيصر . هب لنا هذا السحار اليوناني نستخدّمه عبداً في اسطبل الحيوانات . أن له أسلوباً فذاً مع الوحوش .

أندروكليز : ( متألماً ) ليس عندما تكون حبيسة أقفاصها ! لا ينبغي لنا أن نغلق عليها السجون . يجب أن نطلق سراحها كلها !

الامبراطور : أنا أهب هذا الساحر عبداً مملوكاً لأول رجل يضع يده عليه ( المشرفون والمصارعون ينقضون على أندروكليز . الأسد يهب لمواجهتهم . كلهم يتراجعون )  
أرأيت يا أندروكليز أية درجة من الشهامة بلغنا نحن الرومان !  
آذن لكما أن تنطلقا بسلام

أندروكليز : شكراً لك يا صاحب الجلالة . شكراً لكم جميعاً أيتها السيدات وأيتها السادة . تعال يا صديقي . مادّنا نقف معاً جنباً إلى جنب فلا سجن لك ولا عبودية لي !  
( يخرج ويحانه الأسد بينما تبتعد الجموع الحاشدة لتهيء لهما عرض طريق يمكنها تهيئته ) .

— ستار —

## الفهرس

### صفحة

٩	مقدمة المترجم
٢٥	على هامش المسرحية
٣٥	مقدمة الكتاب لبرناردشو « وتشمل ٢٩ مقالا »
٩١	مسرحية أندروكليز والأسد
٩٣	شخصيات المسرحية
٩٥	مقدمة : الافتتاح
١٠٥	الفصل الأول
١٣٥	الفصل الثاني



## ظهر في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. محمد غنيمي هلال	مارسيل ايميه	١ - راس الآخرين
د. يحيى سعد	جان آنوى	٢ - المتوحشة
محمد محبوب	برناردشو	٣ - القديسة جون
د. محمد اسماعيل المواقى	ثورنتون وايلدر	٤ - بلدتسا
محمد اسماعيل محمد	لويجى بيرندللو	٥ - الليلة نرتجل والجرة
د. عبد الفغار مكاوى	برتولد برخت	٦ - الاستثناء والقاعة محاكمة لوكولوس
(بسيم محرم د. ريمون فرانسيس	البر كامى	٧ - العادلون
د. نعيم عطية	يوجين اونيل	٨ - سبع مسرحيات
أنيس منصور	فريدريش درلمات	٩ - رومولوس العظيم
د. عبد الفغار مكاوى	جورج بوشنر	١٠ - لويجى ولينا، فويسك
محمود محمود	جون هوايتنج	١١ - الشياطين
د. محمد سمير عبد الحميد	تيسى وليامز	١٢ - قطرة على نار
د. محمود على مكي	اليخاندرى كاسونا	١٣ - مركب بلا صياد
د. نعيم عطية	جورج ثيوتوكا	١٤ - جسر آرتا (الشمس الفادح)
(د. محمد اسماعيل المواقى على أحمد محمود	جايلز كوبر	١٥ - أرض النفاق (كل شيء فى الحديقة «
د. عطية هيكل	بينى بنتى	١٦ - الحب الحرام (المنسة
د. حسن سيد هون	مولير	١٧ - مدرسة الأزواج سجاناريل
محمد اسماعيل محمد	لويجى بيرندللو	١٨ - هنرى الرابع
على شلش	آرثر ميللر	١٩ - بعد السقوط
أحمد النادى	برناردشو	٢٠ - الميجور باربارا
د. عبد الفغار مكاوى	برخت	٢١ - السيد بونتيلا وتابعه ماتى

## ظهر فى هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
سعد مكاوى	جان آنوى	٢٢ - بيكيت « شرف الله »
عبد العاطى جلال	بول فاليرى	٢٣ - فاوست كما اراه
د. طه محمود طه	كاريل تشابيك	٢٤ - الانسان الالى او « أ.د.أ »
د. مصطفى ماهر	جوته	٢٥ - نزوة العاشق الشركاء
د. محمد سمير عبد الحميد	تيسى وليامز	٢٦ - هبوط أورفيوس
فتوح نشاطى	بومارشيه	٢٧ - زواج فيجارو
أنور فتح الله	اشيل	٢٨ - المستجيرات
د. على حافظ	يوريبيد	المستجيرات
محمود عبد الله ضابى	يوريبيد	ابناء هرقل
	برناردشو	٢٩ - أندروكليس والاسد

## تحت الطبع في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. طه حسين	راسين	اندروماك
د. محمد محمود السلاهوري	يوربيديس	هيكابي
د. علي حافظ	سوفوكليس	أوديب الملك
الشاعر احمد رامى	شكسبير	أوديب فى كولون
د. غنيمى هلال	مولير	انتيجون
د. لويس مرقص	اونيل	روميو وجوليت
د. فخرى قسطنطى	بيرندالو	عذراء البشر
محمد اسماعيل محمد	برناردشو	الحداد يلىق بالكترا
د. اخلاص عزمى	ت.س. اليوت	ثلاثية
الشاعر صلاح عبد الصبور	جون اسبورن	حسب تقديرك
نعيم جاب الله	وليم سارويان	قيصر وكليوباترا
محمود محمود	كازاند زاكيس	حفلة كوكتيل
د. نعيم عطية	يوجين اونيل	لوثر
الشاعر محمد أنعم	أوديتس	متعة العيش
يحيى سعد	جان أنوى	عطيل يعود
يحيى سعد	سارويان	الفوريلا
د. وليم الميرى	وليم شكسبير	فى انتظار اليسار
د. لويس عوض	تشيكوف	روميو وجانيت
نجيب سرور	شريدان	أنشودة الحب العذبة
حكمت عباس	دوريس ليسينج	انطونيوس وكليوباترا
سعد عبد القوى زهران	البير كامى	بستان الكرز
د. سامية أحمد أسعد	جون آردن	مدرسة الفضائح
فتحى عبد الفتاح	جسوته	التيه
د. محمود عوض محمد	جسوته	سوء التفاهم
د. عبد الغفار مكاوى		مياد بابل
		فاوست
		تاسسو

## تحت الطبع في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
شفيق مقار	كروستوفر فراي	العنقاء ثيودور الملائكة
شفيق مقار	كروستوفر فراي	السيدة ليست للحرق
أبو بكر محمد بكر	مونترلان	تاج على ميتة
د. أنيس فهمي	ارمان سلاكرو	ليالي القصب
سمير كرم	ماكسويل اندرسون	حافي القدمين في أثينا
علي عطية رزق	الير كامى	كاليجولا
أميمة أبو النصر	روبرت شروود	متعة الإبله
جرجس الرشيدي	برنارد شو	بجماليون
ميخائيل بشاي	ابسن	المطالبون بالعرش
اسماعيل المهداوى	قصة دستويوفسكى	الجانين
د. زاخر غبريال	مسرحية الير كامى	العين بالعين
د. حسن عبد اللطيف السيد	شكسبير	اللعبة الخطرة
جمال الدين سيد جادالله	نوشتش	الكذاب
ميخائيل بشاي	كورنى	سور الصين
سمير التنداوى	ماكس فريش	



## تحت الترجمة في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. عبد القادر القط	شكسبير	عطيل
يحيى حقى	موليير	دون جوان
يحيى حقى	موليير	سائر المسرحيات
د. على حافظ	اليونانية	سائر المسرحيات
د. محمد محمود السلاموني	اليونانية	سائر المسرحيات
د. فؤاد زكريا	البر كامى	حالة الحصار
د. فؤاد زكريا	جان بول سارتر	الجلسة سربة
د. شوقي السكرى	جون اسبورن	شهادة لا تقبل
د. شوقي السكرى	جون اسبورن	سائر مسرحيات
د. فؤاد زكريا	كلوديل	جان دارك
الشاعر صلاح عبد الصبور	ت. س. اليوت	جريمة قتل في الكاتدرائية
د. وداد حماد	هارولد بينتر	مسرحيتان
عبد الله فريد	شيلا ديلاى	الذى اوله غسل
د. شوقي السكرى	وليم شكسبير	الملك لير
د. جمال الدين الرمادى	تيسى وليامز	سبع مسرحيات
د. أحمد عبد الرحيم	بلاوتوس	كنز البخيل ، التوأمين
أبو زيد	شكسبير	الملك لير
د. محمد اسماعيل الموفى	برنارد شو	المليونيرة
فوزى العنتيل	يوجين أونيل	أيام بلا نهاية
نبيل راغب فرج	ديرنمات	الصاعقة
د. عز الدين اسماعيل	كلوديل	مجنونة شاو
د. مصطفى ماهر	و. ب. بيتس	ثلاث مسرحيات شعرية
دولت محمد حسن	تشيكوف	طائر البحر
د. فهمى فوزى فرج	مارسيل ايميه	الرجل والمرأة
الشاعر عبد الوهاب البياتى	برناردشو	مهنة مسز وارين
اسماعيل الهدوى		
سعد الدين توفيق		

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. محمد عواد العسيلي	جون وبستر	الشیطان الابيض
على شلش	ادوارد البی	أربع مسرحيات
د. أبو بكر يوسف حسين	مكسيم جورکی	البورجوازيون
فاطمة على نجيب	مارسيل بانيول	فيصر
مجد الدين حقني ناصف	برناردشو	منزل القلوب المحطمة
مصطفى كامل عبد الفتاح	براندين بيهان	الرهينة
د. عادل سلامة	براندين بيهان	فی انتظار الإعدام
د. السيد محمد بدوي	ت.س. اليوت	رجل الدولة المتقاعد
د. عبد الحكيم حسان عمر	وبستر	دوقة ملفی
كمال عيد	جون آردين	عيشة الخنازير
سهير الحارثي	سيجليجاتي ادا	ليليوم في
د. محمد عبد الحلیم	بيتر شيفر	عين الجماعة، اذن الفرد
د. محمود شكري مصطفى	مولير	النافق
ندية فهمي اسماعيل	يوجين اونيل	رحلة النهار في الليل
ليلی عباس الديب	جان جيروودو	حرب طروادة لن تقوم
محمود عبد الله صاهر	شكسبير ، مسرحية	فينوس وادونيس
محمد غنيم	اندری اوبی	اغتصاب لوكريس
محمد عبد اللطيف حجازي	هارولد بينتر	حظة عيد الميلاد
رفوف رياض	هارولد بينتر	أغنية بحلاليم
إنهاد جاد	جون هوايتنج	جريمة مزدوجة
أزينب صادق	لورين هانزبري	حلم مؤجل
أبو بكر محمد بكر	مونترلان	اللامنمتي
عبد المنعم حسن محمد	نيرنس راتييجان	الموائد المتناثرة
ابراهيم الصيرفي	جون أردن	الوداع الاخير لآرمسترونج
محمد مواصل عباس	مونترلان	سيد سنتياجو
د. محمود السباعي	سارب أنتال	ملك سابق
كمال عيد	مونترلان	مالاستا
وحيد النقاش		

## دراسات في المسرح تحت الاعداد

اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
مسرح العبث	د. نور شريف	
المسرح الشعري	شفيق مقار	
المسرح الفرعوني	د. فايزة هيكل	
تاريخ المسرح اليوناني والروماني	مارجريت بيپر	امين سلامه

دار الفومية للطباعة والنشر

## اقرا في هذه السلسلة لهؤلاء العمالقة :

دورغات	ابسن	اسخيلوس
جان انوى	برناردشي	سوفوكليس
ارثر ميللر	ت.س. اليون	يوريديس
البر كامى	تشيكوف	ارسطوفانيس
تنيسى وليامز	لويجى برنيللو	شكسبير
جون اسبورن	يوجين اونيل	مارلو
براندن بيهان	وايلدر	مولير
او كيسى	جان پول سارتر	راسين
جايلز كوبر	برخت	شربلان

وكثيرين غيرهم

البر كامى

كاليجولا

في العدد القادم :

الثنى ١٠

العدد ٢٩



للمدار القومية للطباعة والنشر



فى هذا المند :

## اندروكليز والاسد

تصور هذه المسرحية حادثا من حوادث الاضطهاد التى وقعت من الرومان الوثنيين على المسيحيين فى فجر المسيحية . لا كصراع بين معتقدين يحسب كل منهما انه هو الصحيح وغيره الباطل ولكن للابانة عن كنه الاضطرابات التى سوت وجه التاريخ والتى قام بها - باسم الدين والقانون - قوم نهazon للفرص بغية اخماد كل دعاية واطفاء كل شعاع من نور فيه تهديد لمصالحهم المادية .  
والمرحبة تزخر بأنماط شتى من الشخصيات . فمن الامبراطور الرومانى فى صولته . الى الخياط اليونانى المسكين المعطوف على الحيوانات . الى الزوجة الشرسة السليطة اللسان . الى الفانية التقية التى تؤثر الآخرة على الدنيا . الى المتعصب من غلظة وغباء . الى الماجن المستهتر بكل شرع وفضيلة الخ .  
ولم تقف عبقرية الكاتب عند براعة التوفيق بين تلك الشخصيات المختلفة بل ضم اليها اسدا بدما يرضى ويفضض ويضحك ويلعب . ويتقبل الجميل ويجزى عليه اضعافا . ويداعب ويلعب ويراقص فيحيل المسرحية آية من الآيات .  
المؤلف : الكاتب الارلندى الأشهر - جورج برناردشو  
ترجمة وتقديم : محمود صابر

فى المند القادم

## كاليجولا

« ... ان كاليجولا كان امرا مهذبا حتى اللحظة التى تبدأ فيها حوادث المسرحية . بدأ يشعر بعد وفاة اخته وخليته دروزيلا بأن الحياة لم تعد ترضيه فبدأت تستبد به الرغبة فى الحصول على المستحيل وملات نفسه سموم الاحتقار لكل ما حوله والرعب منه ، ومن ثم فقد أطلق لنفسه عنانها على نحو ثم لم يلبث أن تبين أنها ليست الحرية الصحيحة فهو يتحسب والحب والتضامن الانسانى العام والخير والشر وهو يحاسب به على ما يقولون ويطالبهم بأن يكونوا منطقيين ... ويهدم كل وجوده مستعينا بما لديه من القدرة على رفضه وانكاره وهو يقضو المخرب الذى يدفعه اليه نهمه الى الحياة .  
وان يكن محقا فى ثورته على القدر فانه يخطئ حين يربط بينه وبين البشر ذلك لان الانسان لا يستطيع تحطيم كل نفسه أيضا . ولهذا السبب فان كاليجولا عندما تفر الناس تامة ومضى فى طريقه متابعا لمنطقه قدم بذلك لاعدائه السلاح عندما تحين لهم الفرصة المواتية ... » كامي  
تأليف : البير كامي  
ترجمة وتقديم : الأستاذ على عطية أستاذ الفرنسية بمدرسة  
الاسن العليا

Bibliotheca Alexandrina



0427632